

ال
بي

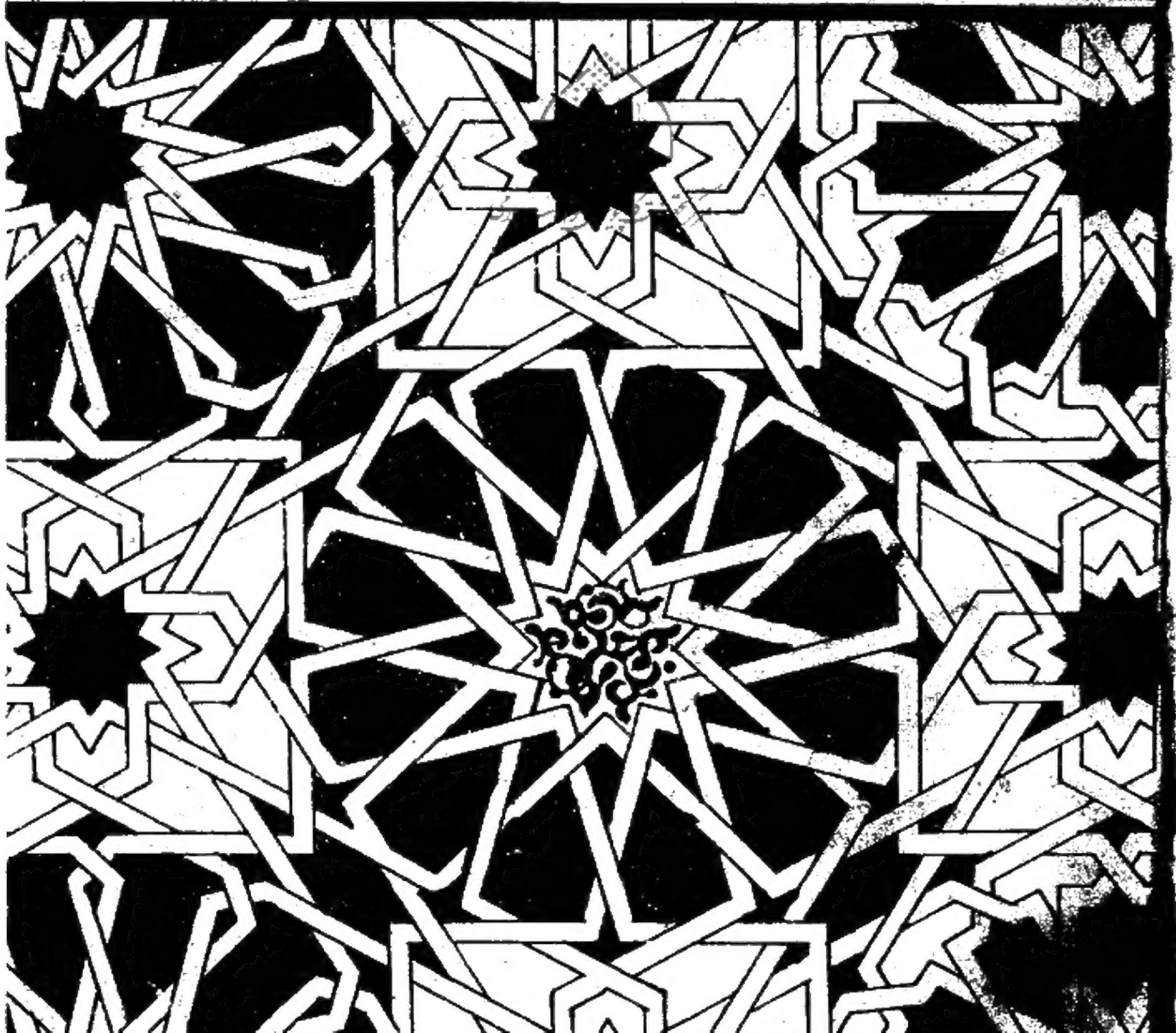


مجلة ٢٥

كلية الدراسات الإسلامية

لعدد الخامس والسبعون

١٤٠٩ هـ ١٩٨٨ م



في الاصحاح الرابع من كتاب
فالحمد المود والتقدير
اهولت صدغري

مجلة



١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

العدد الخامس والثلاثون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



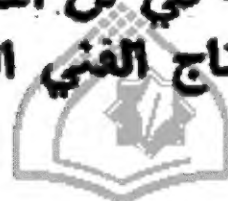
مرکز تحقیقات و توسعه علوم اسلامی

فهرس الموضوعات

الصفحة

- توطئة ٩
- شاعر زاهد من العصر الاموي
عبدالله بن عبدالاعلى الشيباني ١١
- الدكتور نوري حمودي القيسي ٣٠
- الاهداف التعليمية في تعليم اللغة العربية للاجانب
محمود حبيب شلال وفاروق خلف حمودي ٣٠
- الفخار والزجاج والبلور في العصر الاسلامي في اليمن
الدكتور غازي رجب محمد ٥٤
- الاصول الفكرية المشتركة للتجمعات السكانية
في المشرق والمغرب العربي
الدكتور وليد الجادر ٦٣
- حلقات التدريس واثرها في ظهور المدارس في الاسلام
الدكتور عبدالعزيز حميد صالح ٧٩
- الفراغ والترويج في المجتمع الصناعي
الدكتور احسان محمد الحسن ١٠٩
- دراسة ميدانية للعلاقة بين الثقة بالذات والتحصيل
الدراسي عند طلاب وطالبات المستوى
الثالث بكلية التربية
الدكتور عبد علي الجسماني والدكتور علي محمد يحيى ١٢٨
- مص الاصابع وقصم الاظافر
الدكتور خليل ابراهيم البياتي ١٥٥
- المؤثرات العربية في كتاب الديكاميرون لبوكاشيو
الدكتور داود سلوم ١٧٩

- ما بقي من : شرح قصيدتي امرئ القيس وطرفه
الدكتور محمد حسين آل ياسين
١٩٨
- تمثيل الزينة وتوظيفها في الصناعات اليدوية في
العصر العباسي
الدكتور صلاح حسين العبيدي
٢٥٥
- ((البرهه)) ... لفظا ودلالة بين القدماء والمحدثين
الدكتور محمد ضاري حمادي
٢٦٤
- الجريمة وسبل الوقاية منها
عبداللطيف عبدالحميد العاني
٢٧٩
- نماذج من الدمى المكتشفة في تل اسود : دليل على
استمرار النتاج الفني العراقي القديم
احمد مالك الفتیان
٢٩٦



مركز بحوث وتطوير علوم إمداد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

توطئة

من التقاليد التي رسختها كلية الآداب منذ تأسيسها اصدار مجلتها التي كانت بداية موفقة لأصدار مجلة كلية الآداب والعلوم حين كانت كلية واحدة لتكونا نواة لجامعة بغداد . وقد أخذت المجلة مكائتها بعد ان استقلت كلية الآداب عن كلية العلوم لتصبح لكل كلية مجلة تعبر عن فكرها وتوسع دائرة البحث وتهيء لأعضاء هيئة التدريس فيهما مجال النشر وتعرف الكليات المتناظرة في الجامعات العربية والاجنبية بنتائج الأساتذة واطلاعهم على الافكار الجديدة المتقدمة التي يسهم في اعدادها الاساتذة .

وقد أصبحت مجلة كلية الآداب مصدرا في بحوث الكثيرين من الباحثين بعد اعتماد ما ينشر فيها والانتفاع مما يقدم من خلالها والاطلاع على الدراسات التي ظلت ثمرة من ثمار الفكر في كل قسم من أقسامها نظرا لما يتمتع به اساتذتها من سمعة علمية وما تنهض به تلك البحوث من تحليل علمي وتوجه فكري ودراسة جادة ..

وطوال أكثر من ثلاثين سنة استطاعت المجلة ان تقطع أشواطا بعيدة في ميدان التبادل على طريق البحث والمناقشة والعطاء العلمي النافع واذا حالت بعض العوامل دون تواصل اصدارها فإن اضطلاعها مرة أخرى بالمهمة الأساسية التي بدأت بها ستكون هدفا مركزيا من

أهدافها وغاية سامية من غاياتها التي تلتزم بها لتعيد سيرتها وهي أشد
قوة وأصلب عودا وأمد توثيقا ..

ومن حسن الطالع ان تكتب هذه السطور في اسبوع النصر وعصر
الظفر والسلام ويبارق الفرح تملأ ربوع الوطن وقدرات العلم الخلاقة
توظف من أجل سيرة العلم وطريق الهداية ودروب الثقافة في ظل القائد
المنصور الرئيس صدام حسين حفظه الله ...

والله نسأل العون والتوفيق ..

الدكتور نوري حمودي القيسي
عميد كلية الآداب

١٩٨٨/٩/٧



مركز تحقيقات كافيير علوم إسلامي

شاعر زاهد من العصر الاموي عبدالله بن عبد الاعلى الشيباني

الدكتور نوري حمودي القيسي
عميد كلية الآداب - جامعة بغداد

يكاد يكون الفرزدق الشاعر الاموي الذي استغرق مدائحه عبدالله بن عبد الاعلى الى جانب الخلفاء الامويين ، فقد مدحه في خمس قصائد ويكنيه بابي عبد الملك وينسبه الى مرة من بني شيبان ، ويؤكد ان والده كان من ضمن الذين ارتهنهم كسرى على اثر يوم ذي قار . وان هذه المكرمة كانت موضع اعتزاز الفرزدق وهو يذكر هذا الصنيع وقد عمت نعمته على ذهل بن شيبان الذين كان لهم الفضل في هذا اليوم الخالد ويضعه في عليّة شيبان حيث ينتمي لمجد وفي بيتها الاعلى (١) . ويؤكد وجوده (بجابية الجولان) . وان اشارات الشاعر تؤكد افضاله الكثيرة عليه لانه كفاه امورا لم يكن ليطبقها الا الكامل ابن الكامل ويؤكد قصة رهن والده ، وهذا ما جعله من افضل شيبان لهذه المكرمة (٢) . ويعدد مكارم امجاده وبيوت العلى التي ينتمي اليها الحوفزان والمثنى ومسعود بن قيس بن خالد وغيرهم ممن ابلوا البلاء الحسن واساموا الذل ابناء فارس (٣) . ويذكر له انه سيقدم له في كل عام قصيدة (٤) اكراما له .

(١) الفرزدق . الديوان : ٩-٢-١١

(٢) الفرزدق . الديوان : ١١١-٢

(٣) الفرزدق . الديوان : ١١٢-٢

(٤) الفرزدق . الديوان : ١٩٥-٢

ان هذه الصورة التي يقدمها الفرزدق لهذا الشاعر ومهما تكن المبالغة عند الشعراء ، تكاد تفقد بريقها في الاخبار التي ذكرت عنه في بقية المصادر الا بعض الصفات : . فالطبري يذكر ان خالد بن الوليد وجد (ابا عمرة) جدّه في السنة الثانية عشرة في بيعة في (عين التمر) ومعه أربعون غلاما وعليهم باب مغلق فكسره عنهم وقال : ما أنتم ؟ قالوا : رهن' فقسّمهم في أهل البلاد وكان أبو عمرة جد عبدالله بن عبد الاعلى الشاعر واحدا منهم فصار لشرحبيل بن حسنة (٥) . ويذكر الطبري أيضا ان اخاه عبدالصمد بن عبد الاعلى الشيباني كان مؤدبا للوليد بن يزيد (٦) .

ويبدو ان حظوته ومنزلته لدى الوليد بن يزيد - وهو القائم بعد هشام - قد أغاضت قلوب حاسديه وحملتهم على تلفيق التهم ضده حتى اتهمه صاحب لسان الميزان في دينه (٧) . وبعث هشام بن عبدالملك به وبأخيه عبدالصمد الى يوسف بن عمر فدفّعهم يوسف الى محمد بأنه فطّين عليهم الا بمقدار ما يدخل عليهم من الطعام فأطعمهم ولم يستقمهم ، فلما أجهدهم العطش صاحوا : يا سمي رسول الله . . . انا مسلمون ألا ترى ان اسم أبينا عبد الاعلى وأسمائنا عبدالله وعبدالصمد . . . وانما قالوا ذلك لأن هشاما بعث بهم الى يوسف على انهم زنادقة وأراد بذلك (التشنيع) على الوليد ، كما يقول الجاحظ (٨) . ولا بد أن ينظر الى عبارة الجاحظ الاخيرة التي تعبر عن الغرض الذي كان يختفي وراء هذا التشهير المقصود لاسباب لا تخفى على المتابع .

وعلى الرغم من تأخر هذه الرواية التي تناقلتها بعض كتب الادب ،

(٥) الطبري . تاريخ الملوك : ٣-٣٧٧ وسط اللآلي . ٢-٩٦٣

(٦) الطبري . تاريخ الملوك ٧-٢٠٩

(٧) لسان الميزان : ٣-٣٠٥

(٨) الجاحظ . البرصان والعرجان : ٨٢-٨٣ .

الا ان حياته تؤكد غير هذه الحقيقة . . فعمربن عبدالعزيز الذي عرف
بزهدة وتقواه وصلاح دينه ودنياه وسلامة سيرته واقتدائه بالخلفاء
الراشدين رضوان الله عليهم ، يختار الشاعر ويوجهه الى (اليون)
بمرعش ليدعوه الى الاسلام . . ويذكر العنسي الذي رافقه في هذه الرحلة
الى ان عبدالله قبل أن يتكلم حمد الله وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم
وذهب في القول وكان مفتوها (٩) .

وكان عمر بن عبدالعزيز كثيرا ما ينشد شعره حتى اختلطت نسبة
ابيات الشاعر بنسبتها الى الخليفة عمر بن عبدالعزيز لكثرة ما كان
يستشهد به من أشعاره (١٠) . ولم تقتصر صحبته على الوليد بن يزيد
الذي عد من خاصته وانما كان من جلساء خلفاء بني امية فقد جالس عبدالملك
بن مروان وعزّاء بوفاة بنيه (١١) . ولما توفي ايوب بن سليمان بن
عبدالملك في حياة سليمان وكان ولي عهده وأكبر ولده رثاه عبدالله وكان من
خاصته (١٢) . واجتمع عند مسلمة بن عبدالملك ناس من سمّارة فيهم
عبدالله بن عبد الاعلى الشاعر فقال مسلمة ائتني ببيت قالت العرب أو عظ
وأحكم فقال عبدالله قوله . . .

صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه فلما علاه قال للباطل أبعد (١٣)

وتتضح حقيقة زهد الشاعر من بقية الشعر الذي احتفظت بها
المصادر وهي تذهب في مذهبها هذا التوجه وتدخل في اطار الافكار التي

(٩) المبرد : الكامل : ٢-٤٥٣

(١٠) المبرد . الكامل : ٢-٥٩٢ والبكري في السطح ٢-٩٦٢ ، ٩٦٣
والعمدة ١-٣٧

(١١) البصري . الحماسة البصرية : ٢-٣٢

(١٢) ابن عبد ربه . المعقد الفريد : ٣-٢٥٧

(١٣) أبو الفرج . الاغانى : ١٦-١٥٧ (بولاق) مصورة ١٩٧٠ والبيت
للدريد بن الصمة

يتمثل بها في المواقف الانسانية الضعيفة وحين يشعر الانسان بأن المطامع تذلل أصحابها وان مصير كل بني أمّ الى الموت وأخلاق الجديد شيمة الايام، وان مصير الكثرة الى القلة في كل حال .. وهي افكار كان الشاعر يبتها في قصائده ويعبر عنها من خلال نظراته الى الدنيا وعزوفه عنها وهي مرحلة تؤكد قرب افكاره من افكار الخليفة عمر بن عبدالعزيز . ولم نجد للصورة التي ترددت في بعض ما اتهم به عند الفرزدق الذي ظل الشاعر عبدالله رمزا من رموز ممدوحيه الذين وجد فيهم النموذج الذي افاض في الحديث عنه بما يستحق ومجدّه دون غيره بما يناسبه ، واضفى عليه من صفات الشجاعة والبطولة والنسب ما تنأى به عن هذه التهمة .

ويذكر صاحب السمط ، ان عبد الاعلى من المحدثين يروي عنه خالد الحذاء وغيره (١٤) .

اما شعره فتذكر المصادر انه كثير وعامته في الزهد (١٥) . ويذكر الجاحظ ، ان بني عبدالاعلى الشيباني من الشعراء الخطباء (١٦) . وقال عنه صاحب لسان الميزان . وعبدالله كثير الامثال في شعره انفذ أكثر قوله في الزهد والمواعظ (١٧) . وهو شاعر من الشعراء الابيناء ، مسامرته حسنة ، ومعاشرته جيدة ، ومذاكرته نافعة ، وقد عرف بمروءته . وتدل أقواله على تجربته في الحياة ومعرفته بأحوالها وخبرته في وقائعها وأحداثها .. فقد سأل عبدالله الملك بن مروان يوما عن أكرم العرب فقال : من يحب الناس أن يكونوا منه ولا يحب أن يكون من أحد (يعني بني هاشم) . وحين سأل

(١٤) البكري . سمط اللآلي : ٢-٩٦٧ وهاشم البيان والتبين : ١-١٤٨

(١٥) البكري . سمط اللآلي : ٢-٩٦٧

(١٦) الجاحظ : البرصان والعرجان : ٨٢

(١٧) لسان الميزان : ٣-٣٠٥

عن ألام الناس قال : من يحب أن يكون من غيره ولا يحب غيره أن يكون منه . ولما رؤي والناس يتحامونه كما يتحامون البعير الأجرب سئل عن ذلك فقال : اتهمنا القوم في سريرتنا ولم يقبلوا منا علانيتنا ومن ورائهم وورائنا حكم عادل . . . وقيل لبعض العلماء من أسوأ الناس حالا قال : عبدالله بن عبد الأعلى الشيباني القائل عند موته . . . دخلتها جاهلا وأقمت فيها حائرا وأخرجت منها كارها يعني الدنيا (١٨) . وعلى الرغم مما تحمله هذه المقولة من حيرة الإنسان وموقفه من الحياة إلا أنها تؤكد انصرافه إلى الزهد واستغراقه في أغراضه التي تمثل خطأ واضحا في هذا العصر وبداية متميزة لهذا النوع من الشعر في العصر الأموي ، ويمكن أن يمهد لدراسة هذا الضرب من الشعر في العصر العباسي بعد أن تشعبت أغراضه واختلطت فيه أسباب كثيرة وتداخلت في معانيه أفكار غريبة ومواقف مختلفة .

ولم أجد إشارة لترجمة عبدالله في كتب التراجم الأدبية المطبوعة ، ولكنني وجدت في تكملة الشعراء الذين ذكروا في معجم الشعراء ولا يوجدون في المخطوط الذي الحقه المحقق الفاضل في الكتاب ، أن ياقوتا نقل عن المرزباني في معجم الأدباء في الجزء الثالث في الصفحة (٣٠٥) ولم أجد ذكرا للترجمة في طبعتي معجم الأدباء ، في حين أن صاحب ميزان الاعتدال أشار إلى الترجمة في الجزء الثالث وفي الصفحة (٣٠٥) وهو عين ما ذكره المحقق الفاضل . ولعل وهما في النقل أدى إلى هذا الخلط ، ومع هذا فإن الترجمة القصيرة والمتيسرة التي أوردها صاحب ميزان الاعتدال هي الوحيدة التي لا تقدم أية معلومات عن الشاعر الذي كانت له مجالسه المعروفة ومكانته عند الخلفاء الأمويين كما أسلفنا ، وتبقى المقطعات القصيرة والأبيات المختارة هي الظلال الوحيدة التي يمكن التعرف من خلالها عن بعض جوانب هذا الشاعر الذي أكدت الأخبار أنه كثير وانه من الشعراء الخطباء وكثير الأمثال في شعره ، وهو من الشعراء الأبيناء . . . أن هذه

النتف المتباعدة لم تترك لنا أشلاء ترجمة يمكن اعتمادها أو بقية أخبار
تكشف عن حياته .. ومع هذا فإن ما يمكن أن يكتب عنه لا يخرج عن
حدود الابيات الملتقطة والمتباعدة التي لا يمكن أن تعبر عن حياته الحافلة
بكل مجد افاضه عليه الفرزدق وبكل لون من ألوان الزهد الذي أصبح عامة
شعره فيه وأنفذ أكثر قوله فيه وفي المواعظ .

لقد أوشكت أن تصبح القصة طريقا معهودا ، وشكلا مألوفاً ، واتساقا
محددا في الشعر ، لأنها تروحي في كثير من صيغها بهذه الاشكال ، وتؤكد
في كثير من جوانبها هذه الافكار .. فالموضوع الذي يتطرق اليه الشاعر
رسمت أبعاده في ذهنه رسماً واضحاً ، وتحددت مسالكه من خلال تعابير
والفاظه تحديداً واضحاً ، واتخذت قوالبه الصيغ التي وضعت لها ..
فالافعال التي يستخدمها متشابهة ، وحروف العطف التي تتوالى تأخذ
تسلسلها المنطقي ، والتدرج الذهني الذي أصبح وضعه مألوفاً ، والألوان
المستخدمة عند كل صورة تقترب في اشراقها اقتراباً متطابقاً .. ولعل
متابعة ألواح الطلل عند الشاعر الجاهلي ، والصيد تكشف بشكل واضح
عن هذا التشابه الحدي والتوافق القصصي والتناسق الشكلي في كثير
من الزوايا والابعاد والحركات والاحاسيس وفي اطار هذا البحث يدور
الحوار المفتعل الذي كان يحاوله الشاعر من خلال تجسيد صورة المرأة التي
تحدث عنها في مجالات مختلفة ، ووقف منها مواقف متباعدة من أجل
الحديث عن نفسه ، فقد اتخذ منها لائمة وعاذلة ومعاتبه ، واستطاع أن
يدخل الى نفسه من خلالها ليبدأ حواراً الذي بسط فيه فلسفته ، وأكد
فيه نزعتة ، وتحدث عن فلسفته ونزعتة بما يوافق حياته وطموحه
ومستقبله .

فالقصيدة العربية تعد بناء قصصياً متكاملًا توافرت فيها كل أطراف
القصة وتوحدت في أشكالها كل الضروب الفنية والقدرات الادبية التي
دفعت بعض نماذجها الى التفوق فحملت أشكال القصص وابداعات المؤلفين

الذين لونوا كل قصة بما يجعلها قادرة على الاداء وفق العطاء الفردي
والالتزام الفني .

فالادب العربي يمثل نماذج كبيرة في كل باب وأشكال تقليدية في
كل فن ، وان هذه الابواب يمكن حصرها في اطار مجاميع محددة ، وان
الفجوات التي كانت تترك هي من حق الشاعر الذي يستطيع الدخول
ليضع نفسه في الموضع المناسب، وليستطيع أن يختار لنفسه من الاغراض
ما يؤهله لاشغال هذا الموضع ، وان الصورة الفنية التي ظلت تملأ عليهم
حياتهم كانت ثمرة من ثمار العقل العربي المبدع ، وقدرة خلاقة من قدرات
الامة التي امتدت جذورها في التاريخ عميقة حتى استطاعت أن تضع لنفسها
في كل مجال قاعدة ، وفي كل فن ركيزة ، وعند كل فكر موقفا . وقد
ظل الادب العربي يحمل هذا الابداع في وحدة القصيدة التي تمثل وحدة
الفكر وفي اللغة التي تمثل وعاء الامة الذي حفظ لها وجودها . وفي الكتابة
التي جمعت أطرافها على طريق واحد ، وفي ترابها الذي ظل يمثل انشودة
الحياة ، وفي حسها الذي يرسم لها طموح المستقبل المشرق . . في مبادئها
وقيمها التي تعطي الحياة روح الحركة وعطر الوفاء وقيمة الانسان .

وتأخذ مقدمات قصائد الاضياف جانبا واضحا من الحوار القصصي،
وهو جانب يتمثل بالضيف الذي يلجئه الضلال عن الطريق ليلا ، وجهد
المسير الى ان يتكلف نباح الكلب وحكايته ، لتجاوبه كلاب الحي، فيهتدي
اليها بصياحها ، ويستعين بها على ضره وحيرته . ويؤكد الشاعر بأن الليلة
من ليالي جمادي ، لانها من شهور البرد والمطر ، كما يؤكد شدة ظلمتها
وامتدادها، وتكامله وتراكمه، (لا يبصر الكلب من ظلماتها الطنبا) (١٩) .
وان الصدى يستتيهه الى كل صوت يدركه ، ويستخدم الشعراء في هذه
الحالة . (ومستنبح بعد الهدوء دعوته) .

(١٩) من قصيدة لمرة بن محكان في حماسة أبي تمام (المرزوقي) ٤-١٥٦٣

ان هذه الصيغة التي افتح بها الشعراء مقطعاتهم ، تؤكد التزام الشعراء بها ، والتحدث باطارها ، والحرص على الشكل الذي استخدمت فيه ، كما ان الصياغة التي اعقبت هذه العبارة، كانت صياغة متقاربة من حيث الشكل ، ومتفقة من حيث الاداء والمعنى والدلالة ، وهذا يعني ان هيكلنا من البناء الموحد في المعنى والاستخدام والتوافق كان يسود الجو الشعري ، ويفرض وجوده على الشاعر ، وهو يعالج موضوعا او غرضا .. واذا حاولنا متابعة الظاهرة وجدنا ان الصورة التي رسمت في النموذج الشعري لعبدالله بن عبد الاعلى تظل صورة تهدي بقية النماذج ، وترشد الشعراء الى اقتفائها ، وتدلهم على المعالم المتبقية التي تترك على وجوه قصائدهم معالم الالتزام الفني في هذا البناء .. وكثيرا ما يجد الشاعر في حديث الليل ما يسري عن نفسه ويدفع عنها همومها الكثيرة ، فالنهار يعيد عليه خوف الاعادي والليل يثقل عليه بكاءه ورصد المنايا حتى يأتي على ذكر (رفعت له حمراء اخرق نورها) (٢٠) . فالنار هنا اصبحت علامة من علامات الاهتداء ، واسارة من اشارات الشعراء اذا ارادوا ان يتحدثوا عن هذا الموضوع .. ومن الطريف هنا ان يلتزم الشعراء في هذا الموضوع (البحر الطويل) لاسباب قد تدخل احيانا في قدرة البحر على استيعاب الصورة واتساع مقاطعه النغمية لامتداد المعنى المطلوب .. كما انهم ظلوا حريصين عليه حتى في القصائد التي جردوا فيها النساء للومهم على الانفاق او الكرم او الجراة والمغامرة او الموضوعات الاخرى التي استحدثوا فيها صيغ الحوار . ولعل ارجح الاسباب وافضلها يعود الى حرصهم على ابقاء الصورة التقليدية خاضعة حتى في الوزن .. وهذا جانب فني يؤكد متابعة الصورة والحرص على استيفاء معظم اجزائها واستكمال ابعادها الفنية اطارا وبناء وتركيبا .

ان محاولة الشعراء تقليد الصورة الفنية المتعارف عليها ، لم تمنعهم من ابراز قدراتهم الفنية، ولم تحل دون ايضاح احساسهم الدقيق وابداعهم المعبر ، فالنار التي حرص على ايقادها الشعراء ، ليهتدي بضوئها من كده الزمان في سفره ، أو لم تساعده الحال على مؤنته ، فاستنبح كلاب الاحياء لم تكن لونا واحدا أو صورة متشابهة ، فهي نار أوقدت بغلاظ الحطب وكبارها ، فكانت شديدة الاتقاد، أو شقراء مثل الفجر لصفائها، واشتداد حمرتها ، أو هي مرفوعة أو مهيجة، ليبصر ضوءها ، أو مشبوبة في رأس جبل مرتفع مقابل لسمت الضيف ليدعوه اليه ، أو حمراء يخرق نورها قميص الدجى ، كما جاءت في حديث الشاعر أو وردية اللون وقد تطاير شررها حتى تميز بعلامتها رداء الافق ، أو حمراء كأن فروعها ذرى راية في جانب الجو تخفق .

ان هذه الصور الملونة للنار ، وهذه الاوصاف التي وصفت بها للتدليل على ارتفاعها وانتشارها وسعة رقعتها كانت المجال الفني الذي حاول الشعراء أن يبدعوا فيه ، لظهار قدرتهم في ابراز صورتها، وايضاح أهميتها ، وتأکید توقدها ، وقد اتخذوا من هذه الصورة رمزا من رموز الكرم ، ومظهرا من مظاهر الاعتزاز ، ومجالا من مجالات القدرة على العطاء أو الاشتهار به، أو التميز بمظاهره . فمحاولة الاقتداء بالهيكل العام لهذا الغرض ، والالتزام بالبناء الفني لم يقتصر على الاطار العام للبناء ، وانما ظل الشاعر يتابع جزئياته بدقة ويساير أشكاله بمهارة ، ويدور في دائرته بانتظام . . فالصورة التي بدأها بالاستنباح ، وتابعها باشتعال النار كانت بداية لحوار مستمر يبدوه الشاعر ثم يعقب عليه بقوله (فحييت) وهي اشارة للضيافة واستقبال للضيف وترحيب يبعد عنه هذه الهموم وينقله الى عالم تتوافر فيه أسباب الراحة ودواعي الطمأنينة . ثم يستمر الحوار في مجموعة من الابيات (٢١) . أو يستمر على لسان

الشاعر الذي يأخذ مجالا جديدا في استكمال عملية الكرم والاعداد له
والترجيح بالضيف واستقباله (٢٢) . والقيام بصورة مستعجلة حرصا
على اصلاح امره، وتوطيد محله، واغتنام خدمته لئلا يبادر اليه غيره فيفوز
به ويستخدم الشعراء الفعل (حييت) وهو مقترن بالفاء (٢٣) . وقد
استبطن سيفه (٢٤) أو قام بنصله (٢٥) ، أو بأبيض مصقول خطت حديدة
جفنه في الارض (٢٦) .

ويحرص الشعراء على أن يكون السيف وسيلتهم في الذبح ، والابل
ساكنة عظاما ، باركة بالفناء ، كريمة بيضا هاجدة ، أعدت لواجب حق ،
وهيئت لتكون زادا للضيف ، ثم تتسلل الحكاية تسلا قصصيا تتوالى
فيها الافعال تواليا منسقا ، وتتعاقب حروف العطف تعاقبا متصلا من
حيث الاداء والعمل والربط ، لتأخذ الحكاية صورتها ، ولتؤدي الافعال
معانيها ودلالاتها لتصل الى النموذج الاخلاقي الذي بنيت عليه الحكاية ،
وحددت الادوار . فالشاعر يسعى الى اكتساب الحمد بالمال ، ويبالغ في
تفقد أضيافه ، ويسترخص الحمد الذي يجلبه الاكل ويكسبه الطعام ،
ويؤكد ان اطعام الضيف حق ودين يرثه الابناء عن الآباء ، ويأخذه الخلف
عن السلف (٢٧) . ويباهي بأهل الكرم وطيب ارومته، وتعظم الالتزام به .

ان تسلسل هذه الحكايات واتفاق صيغها، وحرص الشعراء على
اداء المعنى وفق ما يقتضيه البناء ، يشكل التزاما قصصيا واضحا، وحوارا

(٢٢) الحماسة : ٤-١٦٤٣ ، ١٦٤٦ ، ١٦٢٨ ، ١٦٩٨ والمفضليات ٢-١٢٦

(٢٣) الحماسة : ٤-١٥٥٩ ، ١٥٦٦ ، ١٥٩٦ ، ١٦٤٩ ، ١٦٩٨ والحماسة
البصرية ٢-٢٣٧

(٢٤) الحماسة : ٤-١٥٦٦

(٢٥) الحماسة : ٤-١٦٤٨

(٢٦) الحماسة : ٤-١٦٩٨

لحكايات كانت أحداثها تدور في نفس الشاعر، ووقائعها تتجلى له في حياته التي يمارسها في كل وقت، ويؤكد وجود صيغ أدبية مرسومة، وأطر فنية واضحة، يقف عندها الشعراء وهم يقدمون على معالجة الموضوع، ويأخذون بها وهم يؤدون مهمة المباشرة، وهذا يعني أن سردا قصصيا، وامتداد حوار داخلي كان يتجاذب أطراف الاحاديث في دخيلة الشاعر، فينصرف الى معالجته، ويأخذ به نفسه التزاما بالصيغة، وحرصا على الاداء وتشخيصا للعناصر الفنية التي كانت تأخذ أدوارها في الحكاية المتمثلة في اشخاص الضيوف، وأصوات الاستنباح، وعبارات الاستقبال والترحيب والاكرام، والقيام بعجلة الى الكوم الهواجد، وحركات الجازرين والجو النفسي الذي يسود العملية بعد الاطعام والارتياح الذاتي الذي يستشعره الشاعر وهو يطعم جائعا ويؤدي واجبا، ويقضي حقا، ويحسن الى انسان أجهده السير وأتعبه الطريق، وأظلمته الظلمة الحالكة .

والشاعر في القطعة الاولى يقدم الصورة كاملة متأثرا بهذا البناء المتكامل ومقلدا اولئك الشعراء الذين وجدوا في هذه الصيغة بناء فنيا متكاملا فارتسموا خطاه وساروا على طريقه، وهي اشارة تؤكد قدرة شاعرنا على هذا النهج الذي واكب به الشعراء، وقد أوفى متطلبات هذا البناء الشعري وتعد هذه القطعة من النماذج المتقدمة في هذا الغرض الشعري .

ولعل الحوار الذي يكتنف بعض قصائد الشعراء، والذي يأخذ طابع البساطة في بعض الاحيان، هو حوار لا يخرج عن نطاق المساجلة الآنية، والفكرة المؤقتة والتأثر الذاتي، ولكنه يمثل اتجاها قصصيا، ومجرى حوار كان يأخذ بعده في الواقع الشعري ويرسم ملامح توجهات قصصية معروفة، وربما كانت هذه الملامح صورا لتيارات لم تبرز بشكل واضح في هذه المقطعات . وقد يكون الحوار طويلا تنبعث منه فلسفة الشاعر، وتبرز من ملاحمه قدرته الخلقية، وتأتلق من خلاله ملامح الاصرار الذي دفعة الى هذا السلوك .

أما حديث الزهد ، فقد كان السمة الغالبة على شعره ، وهي حالة تنبيه بالعزوف عن الحياة والتخلي عن متعتها والانصراف الى التفكير في الآخرة والدعوة الى الابتعاد عن الطمع والتنزه عن الحرص عليه لأنه مهلكه فالحياة لها قرارها في البقاء والفناء وكل اجتماع يفضي الى فرقة وكل لقاء ينتهي ببعاد ، وهي افكار كانت تتسرب في أحاديثه وأبياته وقد حمله هذا التفكير على أن يجد في بعض قصائد الرثاء تفريجا لما كان يريد أن يعبر عنه وتسريبا لافكاره التي كانت تعاوده وهو يمر بتجربة الحياة ويرى ثقلها ويعيش حلوها ومرها وينعم بسعادتها ويشقى بشقائها .. ان هذا التفكير قد أخذ نصيبه من شعره ويمكن اعتماد قصيدته الرابعة في تحليل افكاره لأنها جمعت ما كان يسعى اليه وهو يعلل فلسفته في هذه الحياة ودعوته الى التمسك بكل ما يجعل هذه الحياة زادا لآخرته وعملا صالحا لما يثاب عليه ، وقد وجدت هذه الافكار في نفس الخليفة عمر بن عبدالعزيز مكانتها فكان يردد انشادها لما يتلمس فيها من تجاوب ويشعر به من تبصير بالمآل الذي ينتظر البشر وتذكير بالنهاية التي لا ينفع فيها الا العمل الصالح .. فالأمل الذي ظل يراود البشر في استمرار الحياة وقد استظل به الناس لا يدوم ، لان الفزع المنتظر سيطوي أحلام هذا الأمل .. وان هؤلاء الناس الذين يخافون الشمس والغبار وما يتركانه على جسم الانسان ويألفون الظل لتبقى بشاشتهم ناعمة سيسكنون الاجداث في قعر موحش وغبراء مقفرة، يطول بها المقام ويمتد تحت ثراها اللبث .. انها الصورة التي لازمت الشاعر وتركته قلقا لا يستقر على حال ، وحملته على أن تظل الحيرة وجها من وجوه التساؤل الذي تفقده الراحة ، فالروح والجسد ، وخمود النفس وسكون الانسان كانت تتراكم في وجدانه صورا مرعبة وافكارا مخيفة وأصواتا لا ترى الا الراحة في الموت والاستسلام للقضاء وتبدو في بعض مقطعاته صورة الدعوة الى ترك الضغائن ونبذ الاحقاد والدعوة الى التوحد والابتعاد عن التفرق . ويؤكد هذه الصورة من خلال الامثال

التي يعتمد عليها ، وتنتهي هذه الدعوة الى الاشادة بالتواصل والتراحه والتوادد (تنظر القطعة رقم ٦) . وتظل هذه النغمة واضحة في شعر متميزة في افكاره وهو يرددها ومفردات الزهد والوعظ تتكرر في شعره (فالنهار سهو وغفلة) و (الليل نوم) و (الردى لازم) و (السرو بما يبلى) و (الفرح بالمنى) و (الحالم مغرور بالذات) و (الانسار جائر) (فليس هو من الايقاظ) و (لا هو من النّوام) و (الذاهبود لا نعرف اخبارهم) و (المرء دين للمنايا) (وماذا ينفع بقاء الفرع اذ ذهب الاصل) . ان هذه الصور تعيش في وجدان الشاعر حسًا ووجود ويعبر عنها شعرا وحديثا ويتمثل بها في مجالسه . وتبقى الاسباب التي احاطت به أو غيرته غير معروفة . ولعل ما ذهبت اليه بعض الروايات من اتهامه بدينه أو الصاق بعض التهم به حملته على أن ينقطع عن الدنيا إلى الآخرة وينصرف عن الناس الى نفسه بعد أن وجد من الأمور ما أثقل كاهل ومن سلوك الناس ما أفقده الثقة بهم ، ويمكن اعتماد الرواية التي ذكرت والناس يتحامونه كما يتحامون البعير الأجرب في هذا التطرف وترك الدنيا .

لقد حاولت أن احدد هذه الاتجاهات التي وجدت نفسي ملزما بها . وانا اقدم هذه النماذج القليلة من شعر هذا الشاعر وتبقى أطراف الدراسة بحاجة الى استكمال لوازمها التي توضح حياته وترسم المعالم الواضحة التي اكتنفتها ، وهو جهد يمكن أن يضاف الى عملنا هذا . والله نسأل التوفيق والهداية .

الدكتور نوري حمودي القيسي

١ / محرم / ١٣٠٩

١٣ آب ١٩٨٨

قال عبدالله بن عبد الاعلى العبدى ..

- ١ - ومستنبح لهفان يضربه الندى
- ٢ - وقد أعشت الظلماء أنجم ليلته
- ٣ - طوى السير عمري ليك ونهاره
- ٤ - يُعاوره خوف الأعادي نهاره
- ٥ - رفعت له عمراء أخرق نورها
- ٦ - اذا السن النيران أخرجت ضنة
- ٧ - وجاوب عنها من حكاها بصوته
- ٨ - واقبل قد ألقى الحذار وراءه
- ٩ - فحييت محبوباً واخزيت بكرة
- ١٠ - عدا السيف فيها طوره فجرانها
- ١١ - فخرت وولّى البزل عنها نوافراً
- ١٢ - فبات له من كبدها وسنامها
- ١٣ - والكلب لما أن هداه الى القرى
- ١٤ - تشارك فيها الضيف والكلب والصدا وكل الى قلب الكريم حبيب
- ١٥ - وهاتيك عاداتي وعادة' والذي وجدني واني بعد ذاك مصيب

وقال عبدالله بن عبد الاعلى الشيباني في أخلاق كل جديد ومصير كل

بني أم الى الموت ..

كل' حي ذي اجتماع رهن' بين وشتات

١ - الابيات (١٥-١) في الحماسة البصرية ٢/٢٣٤-٢٣٥ .

٢ - البيت في حماسة البحري / ٢٠٩ .

وقال عبدالله بن عبد الاعلى فيما قيل في مصير الكثرة الى القلة .
(مجزوء الرمل)

ليس آت ببعيد بل قريب ما سيأتي

كان عمر بن عبدالعزيز كثيراً ما ينشد شعر عبدالله بن عبد الاعلى
القرشي :

- ١ - تجهزي بجهاز تلبفين به
يا نفس قبل الردى لم تخلقي عبثا
- ٢ - وسابقي بقتة الآجال وانكمشي
قبل اللزام فلا منجى ولا غوثا
- ٣ - ولا تكدي لمن يبقى وتفتقري
ان الردى وارث الباقي وما ورثا
- ٤ - واخشي حوادث صرف الدهر في مهل
واستيقني لا تكوني كالذي انتجثا
- ٥ - عن مديّة كان فيها قطع مدته
فوافق الحرث موفوراً كما حرثا
- ٦ - لا تأمني فجّع دهر مورط خبل
قد استوى عنده ما طاب أو خبثا
- ٧ - يا ربّ ذي أمل فيه على وجل
أضحى به آمناً أمسى وقد جثثا (١)

٣ - البيت في حماسة البحتري / ٢٢٩ .

٤ - الابيات (١-١٠) في أمالي الغالي ٣١٩/٢ والابيات (٨، ٩، ١٠، ١١) مع
اختلاف في الرواية وتسلسل الابيات وبلا نسبة في كامل المبرد ٥٩٢/٢
وبهجة المجالس ٣٢٤/٢، وينظر تخريجها في السمط ٩٦٢/٢، ٩٦٣ .
(١) جثث : فزع .

٨ - من كان حين تَصيبُ الشمسُ جبهته
أو الغبارُ يخافُ الشَّيْنِ والشُّعْثَا

٩ - ويالْفُ الظلُّ كي تبقى بشاشته
فسوف يسكن يوماً راعماً جدّاً

١٠ - في قعر موحشة غبراء متفيرة
يطيل تحت الثرى في رمسها اللبثا

[٥]

وعبدالله بن عبد الاعلى هو الذي يقول :

من هنا لي من صديق فليعد
ليعدني انسي اليوم كميده
من موم تركتني قلقاً

قلق المحور بالقئت المسد
ليت شعري واليت نبوة
اين صار الروح مذبذب الجسد
بينما المرء شهاب ناخب
ضرب الدهر سنانه فخمده

أو لبيب استوى حنكة
مؤلفي المرة مأمون العقده

غاله الدهر وغطى حزنه
وانتضاه من عديد وولده

[٦]

وقال عبدالله بن عبد الاعلى القرشي اسلامي ، وأشدها عبد الملك
بن مروان عند وفاته لبنيه :

- ١ - انقوا الضغائن والتخاذل عنكم
عند المغيب وفي الحضور الشهود
- ٢ - بصلاح ذات البين طول بقائكم
ان مد في عمري وان لم يمدد
- ٣ - ان القداح اذا جُمعنَ فرامها
بالكسر ذو حنق وبطش ايده
- ٤ - عزمت فلم تكسر وان هي فُرقت
فالوهن والتكسير للمتبدد
- ٥ - فبمثل هذا الدهر ألف بيننا
بتواصل وتراحيم وتودد

[٧]

قال عبدالله بن عبد الاعلى :

يا ويسع هذي الارض ما تصنع لكل حي فوقها مصرع
تزرعهم حتى اذا ما اتوا عادت لهم تحصن ما تزرع

٦ - البصري . الحماسة البصرية ٢-٣٢ .

٧ - البيتان في البرصان ٨٤/ .

وهما في السمط ٢-٩٦٣ ورواية الاول . . اكل حي فوقها تصرع .

وقال عبدالله بن عبد الاعلى في المطامع التي تذلل اصحابها :

(الطويل)

١- ويطمعُ فيما سوفُ يهلكُ بَعْدَهُ وكم من حريصٍ اهلكتهُ مَطامِعُهُ

ولما توفي ايوب بن سليمان بن عبدالمك في حياة سليمان . وكان ولي

عهدہ وأكبر ولده ، رثاه ابن عبد الاعلى وكان من خاصته فقال فيه :

١- ولقد اقول لذي الشُّماتِ اذ رأى

جَزَعِي وَمَنْ يَذُقُ الْحَوَادِثَ يَجْزَعُ

٢- ابشر فقد قرع الحوادثُ مَروتي

وافرح: بمروتك التي لم تقرع

٣- ان عِشْتَ تَفْجِعْ بِالْأَجْبَةِ كُلَّهُمْ

أو يَفْجِعُوا بِكَ ان بهم لم تَفْجِعْ

٤- أَيُّوبَ مَنْ يَشْمَتَ بِمَوْتِكَ لَمْ يُطِيقْ

عن نفسه دَفْعاً وَهَلْ مِنْ مَدْفَعٍ

وقال عبدالله بن عبد الاعلى :

يا ليت ذا خبر عنهم يُخْبِرُنَا بل ليت شعري ماذا بعدنا فعلوا

كُنَّا وَكَانُوا فما ندري على وهم انحنُ فيما لَبِثْنَا ام همُ عَجِلُوا

٨- البيت في حماسة البحرى / ١٣٤ .

٩- الابيات في العقد الفريد ٣- ٢٥٧ .

١٠- البيتان في اللسان [كون] واستشهد بها على (كان) التي تأتي بمعنى

مضى وانقضى ، أي نحن ابطانا .

وقال عبدالله بن عبد الاعلى القرشي :

- ١ - نهارك يا مغرورٌ سهو وغفلة
وليلتك نوم والردى لك لازم
- ٢ - تسر بما يبدى وتفرح' بالمنى
كما غرّ باللذات في النوم حالم'
- ٣ - وسعيك فيما سوف تكره غبه'
كذلك في الدنيا تعيش' البهائم'
- ٤ - فلا أنت في الايقاظ يقظان حازم
ولا أنت في النوم ناج فسيالم'

يقال ان عمرو بن عبيد أتى يونس بن عبيد يُعزّيه عن ابن له ،
فقال له : ان أباك كان أصلك وان ابنك كان فرعك ، وان امرأ ذهب
أصله وفرعه لحريء أن يقلّ بقاؤه ٠٠ وقيل ان عبدالله بن عبد الاعلى أخذ
هذا المعنى فقال :

صحبتك قبل الروح اذ أنا نطفة تُصان فما يبدو لعين مصونها
أرى المرء دينا للمنايا ومالها ميطال اذا حلت بنفس د'يونها
فماذا بقاء الفرع من بعد أصله ستلقى الذي لاقى الاصول غصونها

١١- الابيات في الحماسة البصرية ٢-٤٢٧ وعدا الرابع مع اختلاف في
الترتيب والرواية بلا نسبة في عيون الاخبار ٣٠٩/٢ ونسبت في
العمدة ٣٧/١ الى عمر بن عبدالعزيز وهي من الاوهام .

(٩)، (١٠) والبيتان في اللسان [كرن] واستشهد بها علي (كان) التي تأتي
بمعنى مضى وانقضى ، أي نحن ابطأنا .

١٢- الابيات في أمالي المرتضى ١-١٧١ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداف التعليمية في تعليم اللغة العربية للاجانب

محمود حبيب شلال / كلية الآداب / جامعة بغداد

فاروق خلف حمودي / كلية الآداب

الجامعة المستنصرية

نعني بالاهداف الاغراض التربوية والتعليمية المتعلقة بالتنمية اللغوية والتزود بثقافتها وصولا الى تمكين الدارسين من الفاظ اللغة العربية الصحيحة وتراكيبها واساليبها السليمة بطريقة عملية شائعة تصل بهم الى مستوى معين بحيث يصبحون في نهاية الامر متزودين بثروة لغوية في الالفاظ والصيغ والاساليب والمفاهيم تعينهم على التعبير عن حاجاتهم المختلفة بلغة سليمة من غير تلكؤ عن طريق الحديث أو الكتابة ، وكذلك جعل دراسة اللغة في جملتها أداة فعالة في تنمية الاتجاه وتمكين الدارسين من القراءة وتنمية قدراتهم عليها وتكوين عاداتها ومهاراتها عندهم كالسرعة فيها وجودة الالتقاء وفهم المقروء ، والتعبير عنه بأساليبهم الخاصة والتمييز بين الافكار الرئيسية والفرعية فيه والتفاعل معه والاستجابة اليه والانتفاع به في حياتهم العملية وتعويدهم على حسن الاستماع والاصغاء لما يسمعون وتتبعه بالالمام به وفهمه فهما صحيحا .. وكذلك تمكين الدارسين من التدقيق لانواع التعبيرات الادبية من الشعر او النثر حتى يدركوا النواحي الجمالية في اساليب الكلام ومعانيه، وتنمو لديهم الحاسة الفنية والقدرة على الحكم والموازنة والنقد لما يقرؤن أو يسمعون ، فينتهي بهم الامر الى حب القراءة والشغف بكسب المعرفة

والاطلاع على ما يلائمهم لينفعهم ، والى تتبع الانتاج الفكري ،
مقروته ومسموعه .

وبهذا يتهيأ لهم سبيل المتعة الذهنية والاحساس الفني وادراك
ما في الآثار الادبية من جمال فيسعون للتزود من اللغة وثقافتها والالمام
بقيمتها الخلقية والاجتماعية والفنية والادبية ، ويعرفون كيف يستخدمون
اوقات فراغهم فيما يشقهم ويفيدهم ويزيد من خبراتهم .

كما تهدف الى تنمية قدراتهم على الاداء التمثيلي للمعنى فيما يقرؤنه
من موضوعات أو يلقونه من خطب أو ينشدونه من شعر .. وتمكين
الدارسين من التعبير السليم الواضح عن أفكارهم ومشاعرهم ، وادراك
ما يتلقونه من تعبيرات واشعارهم بأن اللغة تعبير عن المعاني والافكار وان
الالفاظ لا قيمة لها الا اذا حققت الغرض من وضوح المعاني والى التعبير
الوظيفي التي تتطلبه مواقف الحياة العملية بحيث يستطيعون التحدث ،
والكتابة بأسلوب سليم يتسم بصحة الفكرة ووضوحها .

والتأكيد على تنمية قدرات الدارسين ومهاراتهم الاملائية والخطية
بحيث يستطيعون الكتابة بصورة صحيحة من الناحية الهجائية ، وبخط
واضح ومنسق (١) .

اهداف الدراسة :

تهدف الدراسة الى تمكين الدارسين (طبقا لمستوياتهم الثلاثة) (٢)
الى الاتقان الصحيح للمهارات اللغوية الاربع (الاستماع ، الحديث ، القراءة ،
الكتابة) ، أي اكساب الدارسين مجموعة من المهارات اللغوية عند مستوى
يمكنهم من :-

(١) انظر محمد صالح سمك - فن التدريس للغة العربية ص ٤٥ .

(٢) المستوى الاول (المبتدى) المستوى الثاني (المتوسط) المستوى
الثالث (المتقدم) .

١ - فهم اللغة العربية الفصحى ، أي الاستماع الواعي في مواقف الحياة العامة .

٢ - التحدث باللغة العربية بوصفها وسيلة اتصال مباشر .

٣ - قراءة اللغة العربية بيسر وإدراك المعنى والتفاعل معه .

٤ - استخدام اللغة في الكتابة سواء أكان ذلك وظيفيا أم تعبيرا عن النفس .

الاهداف التعليمية في المستوى الاول :

تعريف المستوى الاول :

عرف المستوى الاول في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من قبل المتخصصين بمصطلحات عديدة ولكنها تدل على معنى واحد . . فقد عرفه المستشرق عبود (تغطي هذه المرحلة مدى خاصا أو معيناً من تعلم اللغة العربية أكثر من تغطيتها لفترة زمنية معينة) (٣) .

أما علي الحديدي فقد عرفه (بأنه المرحلة الاولى التي تعمل على بناء مهارات اللغة واعداد الطلبة للمراحل القادمة) (٤) .

الهدف العام :

اكتساب الدارسين قدرا من المهارات اللغوية يمكنهم من الاستماع الى نصوص عامة بالعربية وقراءتها وفهمها ، والتعبير كتابيا وشفويا عن مواقف الحياة العامة ومطالبها الاساسية لدى الدارسين (٥) .

الاهداف الخاصة :

١ - الاستماع :

ينبغي على الدارس أن يفهم اللغة العربية كما يتحدث بها أصحابها

(٣) د . فتحي علي يونس - تصميم منهج تعليم اللغة العربية للاجانب ص ٣٦ .

(٤) د . علي الحديدي - مشكلة تعلم اللغة العربية لغير العرب، ص ٣١ .

(٥) منهج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها - مركز اللغات - كلية الاداب، الجامعة الاردنية ص ١١ .

في المواقف الاجتماعية المختلفة . . فمثلا ينبغي أن يكون قادرا على فهم
المجاذبات المرتبطة بمواقف كل يوم والمتعلقة بالمسائل التي تدور حول
أنشطته العادية .

ونقترح الاهداف التالية لتعليم مهارة الاستماع :-

- ١ - التعرف على الاصوات العربية .
 - ٢ - سماع الكلمات وفهمها من خلال المحادثة العادية .
 - ٣ - الاستماع الى نشرة صغيرة من الاخبار في حدود ما تعلمه من الفاظ .
 - ٤ - نطق الاصوات العربية نطقا سليما .
 - ٥ - التمييز بين الحركات الطويلة والحركات القصيرة .
 - ٦ - الربط بين الاصوات ورموزها ربطا صحيحا .
 - ٧ - تدريب الدارسين على تحديد الافكار الرئيسية .
 - ٨ - القدرة على فهم الاسئلة المتعلقة بالمواقف العامة .
- ب - الحديث :

ينبغي على الدارس أن يتحدث باللغة العربية بطلاقة وبنطق مقبول
وقريب من المتحدثين باللغة والمشاركة في محاورات بسيطة متعلقة بمواقف
الحياة اليومية والاجابة عن الاسئلة التي تدور حول الانشطة العادية . .
وفي النهاية ينبغي أن يكون قادرا على استعمال اللغة استعمالا صحيحا في
المواقف العملية المختلفة .

ونقترح الاهداف التالية لتعليم مهارة الحديث :-

- ١ - النطق الصحيح للاصوات العربية .
- ٢ - تمكين الدارسين من المشاركة في مواقف حوارية بسيطة تستعمل فيها
بعض العبارات والجمل الشائعة ، على أن تكون تلك المواقف
وموضوعاتها تهم حاجة الدارس العملية .

- ٣ - أن يتدرب الدارس على القاء الاسئلة وفهم الاجابة عليها .
- ٤ - أن يتدرب الدارس على التعبير الشفوي عن موضوع واحد في جمل متصلة متسلسلة .
- ٥ - أن يصبح الدارس قادرا على فهم جمل ونصوص قصيرة .
- (خبر صحفي مذاع - نشرة اخبارية في الجهاز المرئي)
- ٦ - التعبير عن هواياته بأسلوب بسيط (رياضة ، سباحة ، قراءة ... الخ) .

مواقف الاستماع والحديث :

يمكن تعليم مهارتي الاستماع والحديث في اللغة العربية كلغة اجنبية

من خلال استخدامهما في المواقف التالية :-

- ١ - تحية الناس وتقديم النفس (ذكر اسمه، جنسيته، عنوانه ... الخ) .
- ٢ - حاجات السفر والاجراءات الخاصة به .
- ٣ - طلب الطعام بأنواعه ومعرفة أسعاره .
- ٤ - شراء ما يحتاجه من الاسواق المحلية .
- ٥ - السؤال عن السكن (ايجار بيت أو شقة ، بدل ايجار ، شروط العقد ، مدة الايجار ... الخ) (٦) .
- ٦ - السؤال عن الوقت .
- ٧ - الاستماع الى المذياع ومشاهدة الجهاز المرئي .

ج - القراءة :

يشغى على الدارس ان يقرأ اللغة العربية بسهولة ويسر ، ويقرأ

ببساطة الكتب المناسبة لمستواه ، وأن يكون قادرا على القراءة بسهولة

وفهم بعض القصص التي يرغب قراءتها .

(٦) د . رشدي طعيمة - الاسس المعجمية والثقافية ص ٦٥ .

ونقترح الاهداف التالية لتعليم مهارة القراءة :-

- ١ - التعرف على اشكال الحروف العربية في مواقعها المختلفة .
- ٢ - النطق الصحيح اثناء القراءة الجهرية .
- ٣ - فهم معاني الكلمات من السياق .
- ٤ - فهم معاني الجمل في الفقرات .
- ٥ - فهم الفكرة الرئيسية في فقرة او في عدة فقرات .
- ٦ - قراءة عناوين الصحف مع الفهم .
- ٧ - القدرة على قراءة النصوص المقررة قراءة جهرية متقنة .
- ٨ - معرفة نظام اللغة المصورة .
- ٩ - أن يتدرب الدارس على تعيين الافكار الرئيسية في المادة المقروءة .
- ١٠ - أن يتمكن الدارس من توظيف معرفته القرائية في قراءة اللافتات والاعلانات القصيرة .
- ١١ - الميل المستمر للقراءة في اللغة العربية .

ومن أجل تحقيق هذه الاهداف يجب التركيز في القراءة على الجمل البسيطة والتأكيد على القراءة الدقيقة الصحيحة وذلك بضرورة وجود الحركات على الحروف حيث من الصعب جدا في المستوى الاول ان يقرأ قراءة صحيحة بدون ضبط الحروف بالحركات لتأثيرها تأثيرا كبيرا على المعنى .. فلو أخذنا مثلا الحروف (ك، ت، ب) فيمكن ان تقرأ كَتَبَ ، ويمكن ان تقرأ كَتَّبَ .. لهذا يكون من السهل على الدارس فهم ما يقرأه عندما يكون مضبوطا بالحركات .

مواقف القراءة :

يمكن تعليم مهارة القراءة في اللغة العربية كلفة اجنبية من خلال استخدامها في المواقف التالية :-

- ١ - القراءة الجهرية والصامتة في المقرر الدراسي .

- ٢ - قراءة عناوين الصحف والمجلات العربية .
- ٣ - قراءة الكتب والقصص البسيطة في اللغة العربية .
- ٤ - قراءة نشرات مبسطة حول الوطن العربي .
- ٥ - قراءة مجموعة من الكلمات غير المرتبة ويعيدها في جملة بسيطة داخل الصف .

د - الكتابة :

ينبغي أن يكون الدارس قادرا على الاتصال كتابة باللغة العربية وعلى كتابة محاورات بسيطة وموضوعات تعبير مرتبطة بخبراته الخاصة او بالموضوعات الاخرى التي تهمة .

ونقترح الاهداف التالية لتعليم مهارة الكتابة :-

- ١ - أن يتعلم الدارس رسم الحروف العربية بمختلف أشكالها ومواقعها .
- ٢ - أن يعرف الدارس القواعد الاساسية في الاملاء والهجاء العربي .
- ٣ - أن يتدرب الدارس على نسخ جمل وفقرات قصيرة .
- ٤ - أن يتمكن من الكتابة بخط يمكن قراءته .
- ٥ - تمكينه الكتابة العربية من اليمين الى الشمال .
- ٦ - تكوين الكلمات من الحروف .
- ٧ - معرفة العلاقة بين الرمز والصوت .
- ٨ - تحقيق السرعة في الكتابة .
- ٩ - كتابة الرسائل الودية والرسمية والمذكرات البسيطة .

مواقف الكتابة :

يمكن تعليم مهارة الكتابة في اللغة العربية لتحقيق الكفاية من خلال

المواقف التالية :-

- ١ - كتابة الكلمات الشائعة او العامة .
- ٢ - كتابة الرسائل الودية والرسمية .

٣ - كتابة المذكرات والتقارير .

٤ - تسجيل الحوادث البسيطة .

٥ - نسخ قطعة مختارة من اللوحة .

٦ - تمارين الإبدال .

هـ - القواعد :

أما القواعد فهي أداة من أدوات تسهيل استخدام اللغة العربية ، ولكن ينبغي أن نعلم أن التأكيد الزائد على القواعد يمكن أن يحدث إحباطا لدى الدارسين أو يعوقهم لتعلم اللغة العربية .. وبخاصة في المراحل الأولى من تعلمها .

ولهذا ينبغي أن يكون تعليم القواعد وظيفيا ، أي مرتبطا بحاجة الدارس والمواقف التي يواجهها في المرحلة التي هو فيها .. إذ أن ليس من القبول عمليا أن نعلم قاعدة ما كفاية في حد ذاتها ، بل ينبغي أن تعلم كوسيلة لغاية ، ألا وهي الاستخدام الصحيح للغة .

ومن السهل أن يشعر الدارس بحاجة إلى قاعدة ما ، وذلك بتقديم عدة جمل مختارة بدقة ومرتبطة بموقف حيوي يمر به الدارس كثيرا .. وهنا يشعر هذا الدارس بحاجة إلى معرفة القاعدة التي تخضع لها تلك الجمل واستنباطها ثم استخدامها فيما بعد .

ونقترح الأهداف التالية لتعليم القواعد في اللغة العربية :-

١ - الجملة الاسمية (المبتدأ والخبر) .

٢ - الجملة الفعلية .

٣ - الجملة الاستفهامية .

٤ - المفرد والمثنى والجمع .

٥ - أسماء الإشارة .

٦ - المذكر والمؤنث .

- ٧ - استخدام الماضي والمضارع والامر .
- ٨ - استخدام الضمائر .

الاهداف التعليمية في المستوى الثاني :

تعريف المستوى الثاني :

- ينتظم في هذا المستوى من اجتياز المرحلة الاولى من الدارسين ..
- والدارسون الذين يقرر اختبار القابلية عدم حاجتهم الى المستوى الاول في كل أو بعض جوانبه (٧) .
- الهدف العام :

تعزيز المهارات اللغوية التي اكتسبها الدارس في المستوى الاول وتطويرها حتى يتمكن من :-

- ١ - الاستماع الى نصوص مختارة وفهمها .
- ٢ - قراءة نصوص مختارة قراءة جهرية معبرة .
- ٣ - قراءة نصوص ونماذج وظيفية قراءة صامتة والاستجابة لها .
- ٤ - التعبير كتابيا وشفويا بأسلوب سليم (٨) .

الاهداف الخاصة :

١ - الاستماع :

- ١ - فهم المتحدث القومي باللغة حينما يتحدث بنغمة عادية في الموضوعات التي تقع في دائرة خبرة الطالب اللغوية .
- ٢ - فهم نوع الانفعال السائد في المحادثة .
- ٣ - تمييز الاصوات المضعفة أو المشددة .

(٧) د. سلمان الواسطي : دارسو اللغة العربية من الاجانب ونوعياتهم ص ٢٣٤ .

(٨) منهاج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها - مركز اللغات - كلية الاداب الجامعة الاردنية ص ٢٣ .

- ٤ - التعرف على التنوين في نهاية كل كلمة .
- ٥ - التعرف على أنواع التنغيم .
- ٦ - استخراج الافكار الرئيسية التي يبدو انها تعبر عن افكار الكاتب .
- ٧ - فهم الاسئلة المتعلقة بالمواقف العامة .
- ٨ - أن يتمكن من فهم مضمون ما يسمعه .
- ٩ - أن يتمكن من تلخيص ما يسمع .
- ١٠ - أن يقضي حوائجه اليومية ويؤدي ما يطلب منه من أعمال .

ب - الحديث :

- ١ - النطق الصحيح والسليم للاصوات العربية .
- ٢ - التعبير عن النفس تعبيرا مفهوما بجمل تامة . . في مختلف المواقف (كالسفر والطعام والسكن . . . الخ) .
- ٣ - انتاج الاصوات المتجاورة .
- ٤ - التحدث حديثا رسميا باستخدام التراكيب البسيطة والقصيرة .
- ٥ - التحدث بطلاقة حول الحوادث العامة والشائعة .
- ٦ - أن يتمكن الدارس من القاء الاسئلة في المواقف اليومية المتكررة (السؤال عن الحال والوقت والمكان والعدد . . . الخ) .
- ٧ - أن يتمكن الدارس من ابداء الرأي في مشكلة ما .
- ٨ - أن يصبح قادرا على سرد ما يشهده أو شاهده (كمحاضرة أو فلم أو مسرحية . . . الخ) .
- ٩ - أن يصبح قادرا على وصف تجاربه (كرحلة أو زيارة قام بها أو حدث وقع له) .

مواقف الاستماع والحديث :

يمكن تعليم مهارتي الاستماع والحديث في اللغة العربية كلفة أجنبية من خلال استخدامهما في المواقف التالية :-

- ١ - الاستماع الى بضع سور قصار من المصحف المرتل .
- ٢ - الاستماع الى موجز للانباء .
- ٣ - موقف مطول في احدى التمثيليات القصيدة .
- ٤ - الاستماع الى بضع ابيات شعرية لبعض الشعراء العرب .
- ٥ - الاعلان في المطار عن موعد اقلاع الطائرة وهبوطها .
- ٦ - وصف رحلة قام بها الدارسون .
- ٧ - وصف بيئات الدارسين (طبيعة الارض - الطقس ، الانهار .. الخ) .
- ٨ - سرد حكاية من تراث الدارسين الشعبي .
- ٩ - حوارات بسيطة (في المطار - في مكتب البريد - التعارف) .

ج - القراءة :

لتعليم مهارة القراءة نقترح الاهداف التالية :-

- ١ - التعرف على الاصوات العربية .
- ٢ - النطق الصحيح اثناء القراءة الجهرية .
- ٣ - القراءة الجهرية لفقرة أو سلسلة من الجمل .
- ٤ - فهم نظام اللغة المصورة .
- ٥ - الرغبة المستمرة في القراءة للكتب العربية .
- ٦ - اداء اساليب السرد والتعجب والاستفهام والنفي والتقرير
اداء معبرا .
- ٧ - قراءة فقرة قراءة صامتة .
- ٨ - أن يصبح قادرا على قراءة الصحف اليومية قراءة صامتة وظيفية .
- ٩ - أن يكون قادرا على قراءة برنامج حفل أو رسالة دون تعثر .
- ١٠ - أن يميز الفكرة الرئيسية في النص الذي يقرأه .
- ١١ - أن يختار الدارس العنوان المناسب لما يقرأ .

مواقف القراءة :

يمكن تعليم مهارة القراءة في اللغة العربية كلغة أجنبية من خلال استخدامها في المواقف التالية :-

- ١ - القراءة الجهرية لبعض الآيات والشعر القصار .
- ٢ - قراءة الرسائل والخطابات الخاصة .
- ٣ - قراءة الصحف والمجلات والقصص والاعلانات .
- ٤ - قراءة نشرات حول الوطن العربي .
- ٥ - قراءة الادب العربي المبسط .

د - الكتابة :

لتعليم مهارة الكتابة نترح الاهداف التالية :-

- ١ - تنظيم الافكار واعادة كتابتها .
- ٢ - القدرة على كتابة قطع مختارة تملئ عليه دون خطأ هجائي .
- ٣ - كتابة ملخص لشيء ما ، قرأ او سمع .
- ٤ - اختيار الكلمات المعبرة عن نص خاص .
- ٥ - استخدام القواعد استخداما صحيحا .
- ٦ - اكمال جمل المجموعة (أ) بما يناسبها من المجموعة (ب) .
- ٧ - اختصار الجمل باستبدال الضمائر والكلمات المفردة .
- ٨ - أن يعود الدارس في هذه المرحلة على وضع افكاره في سهولة وفي لغة واضحة تكون في متناول يديه (٩) .
- ٩ - تحقيق السرعة في الكتابة .

مواقف الكتابة :

يمكن تعليم مهارة الكتابة في اللغة العربية لتحقيق الكفاية من خلال المواقف التالية :-

(٩) ابراهيم يوسف السيد - تدريس التعبير للاجانب ص ١٨٨-١٩٠

- ١ - تصميم بطاقة دعوة .
- ٢ - كتابة بطاقة تهنئة بمناسبة الاعياد الدينية والرسمية والقومية .
- ٣ - تلخيص قصة تسرد على الدارسين .
- ٤ - كتابة رسالة الى صديق تعبر عن تجربة الدارس .
- ٥ - كتابة انشاء موجه .
- ٦ - تصميم اعلان لموضوع ما .
- ٧ - كتابة المحادثات التي سبق التدريب عليها شفويا .
- ٨ - الاملاء الاختياري لبعض المواد المألوفة .

ه القواعد :

لتعليم القواعد في هذه المرحلة يجب تجنب تقديم القواعد بطريقة مباشرة مع تفادي الشرح النحوي المعقد (١٠) . ونقترح الاهداف التالية في تعليمها :-

- ١ - أن يتمكن الدارس بما درب عليه في المستوى الاول . (أنماط التركيب الجملية)
- ٢ - تعريف الدارس ببنية الكلمة في اللغة العربية (المبني والمعرب) .
- ٣ - استخدام النكرة والمعرفة .
- ٤ - استخدام أنواع الكلمة في اللغة العربية .
- ٥ - استخدام الافعال الصحيحة والمعتلة .
- ٦ - استخدام الظروف والاسماء الموصولة .
- ٧ - استخدام نظام تركيب الكلمات في الجمل العربية .
- ٨ - استخدام مبادئ الاعراب .
- ٩ - التفريق بين نظام القواعد في اللغة القومية وفي اللغة المتعلمة .

(١٠) د . رشدي طعيمة و د . محمود الناقة - الكتاب الاساسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات اخرى ، ص ٥٨ .

- ١- استخدام مبادئ القواعد استخداما معقولا وصحيحا في المواقف الحوية اليومية .

الاهداف التعليمية في المستوى الثالث

تعريف المستوى الثالث :

وهو المستوى الذي قد تنتهي عند نهايته بنجاح المتطلبات الاساسية لدارس اللغة العربية من غير الناطقين بها : من ضبط النظام الصوتي العربي وقابليته على القراءة والكتابة بشكلها الاستيعابي والتعبيري (١١) .
الهدف العام :

دعم المهارات اللغوية التي اكتسبها الدارس في المستويين الاول والثاني حتى يتمكن من :-

- ١ - القراءة الجهرية المعبرة للنصوص المتنوعة وفهمها وتذوقها .
- ٢ - القراءة الصامتة الفاهمة للنصوص المتنوعة .
- ٣ - استيعاب ما يسمع ومناقشته وتقويمه .
- ٤ - الانطلاق في التعبير الشفوي .
- ٥ - التعبير الكتابي بلغة سليمة .

الاهداف الخاصة :

١ - الاستماع :

- ١ - التمييز بين الاصوات المتجاورة في النطق .
- ٢ - فهم نوع الانفعال السائد في المحادثة .
- ٣ - فهم المتحدث القومي باللغة حين يتحدث بنغمة عادية في الموضوعات التي تقع في دائرة خبرة الدارس اللغوية .

(١١) د . سلمان الواسطي - دارسو اللغة العربية من الاجانب ونوعياتهم ص ٢٣٤ .

- ٤ - أن يصبح الدارس قادراً على استخلاص أهم الأفكار التي يستمعها .
 - ٥ - أن يتمكن من تحليل ما يسمع ونقده .
 - ٦ - أن يتمكن من تقدير دوافع المتحدث .
 - ٧ - أن يتمكن من رصد التفاصيل الدقيقة لما يسمع .
 - ٨ - أن يصبح قادراً على الموازنة بين متحدث وآخر من حيث العرض والصياغة واسلوب الالتقاء .
 - ٩ - فهم محادثة تجرى بين اثنين من العرب ، سواء كانت هذه المحادثة حية أو مسجلة .
 - ١٠ - معرفة الفرق في القواعد الخاصة بالعربية وقواعد اللغة الاجنبية .
 - ١١ - ادراك التغيرات في المعنى الناتجة عن تعديل أو تحويل في بنية الكلمة (المعنى الاشتقاقي) .
 - ١٢ - فهم كيفية استخدام الصيغ المستعملة في اللغة العربية من حيث ترتيب الكلمات تعبيراً عن المعنى .
 - ١٣ - فهم استخدام صيغ اللغة العربية من جهة التذكير والتأنيث والاعداد والازمنة والافعال ... الخ) .
 - ١٤ - ادراك ان المعنى الدلالي للكلمة العربية قد يختلف عن ذلك الذي تغطيه أقرب كلمة في لغة الدارس الام .
 - ١٥ - فهم المعاني المختلفة المتصلة بالجوانب المختلفة للثقافة العربية والاسلامية .
 - ١٦ - الاستفادة من تحقيق كل هذه الجوانب في متابعة الاستماع الى اللغة العربية الفصحى في المواقف اليومية التي تستخدم فيها (١٢) .
- ب - الحديث :

- ١ - مراعاة الفرق في النطق بين الحركات القصيرة والطويلة .

(١٢) د . محمود الناقة - خطة مقترحة لتأليف كتاب أساسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ص ٢٥٦ .

- ٢ - انتاج جميع انواع التنغيم .
- ٣ - السيطرة على ما يدعى في اللغة العربية (بضبط الحروف) . . اي اعطاء الحروف الصامته حركتها الصحيحة .
- ٤ - التحدث بجمل بسيطة مع النبر المناسب والتنغيم .
- ٥ - طرح الاسئلة بسهولة .
- ٦ - التحدث بنغمة وايقاع مناسبين .
- ٧ - اظهار خصائص الثقافة العربية في الحديث .
- ٨ - التحدث باللغة العربية مع أدنى تأثر باللغة القومية .
- ٩ - المشاركة بالحديث في جميع المستويات .
- ١٠ - القدرة على المحادثة بدون التفكير باللغة القومية .
- ١١ - أن يصبح قادرا على التواصل مع الناس في مواقف الحياة اليومية (في المكتبة ، مكتب البريد ، المواصلات ، الاتصالات ، قضاة الحاجات الوظيفية . . . الخ) .
- ١٢ - أن يصبح قادرا على التعبير عن ارائه ومواقفه الخاصة .
- ١٣ - أن يقيم علاقات القة مع أبناء اللغة .
- ١٤ - أن يشغل الجالسين أو رفاقه بالحديث عن بعض الاحداث اليومية .
- ١٥ - صياغة قصة في نص قصصي بسيط بعد اعداد الصور (١٣) .

مواقف الاستماع والحديث :

- يمكن تعليم مهارتي الاستماع والحديث في تعليم اللغة العربية كلغة أجنبية من خلال استخدامهما في المواقف التالية :-
- ١ - الاستماع الى المذياع ومشاهدة الجهاز المرئي .
 - ٢ - عرض بعض الافلام العربية باللغة الفصحى .

(٨٣) عمر الصديق عبدالله - وسائل الايضاح للدرس اللغوي - ص ٢٠١ .

- ٣ - المحادثة الخاصة بحادثة ما والمرتبطة بامر ذي عمق فكري .
- ٤ - الاستماع الى نصوص قصيرة لاشكال من الحياة العربية (دراسة التراث - دراسة الادب العربي - الصراع العربي الاسرائيلي) .
- ٥ - الاستماع الى نماذج من الصحافة العربية واعادة حديثها .
- ٦ - الاستماع الى مواد جديدة في مستوى الدارسين اللغوي ومجال اهتمامهم .
- ٧ - الاستماع الى تجمع جديد بين عناصر مجموعة من النصوص التي تمت دراستها مسبقا ، وقد يكون ذلك بتحويل النصوص الحوارية الى نصوص سردية أو العكس (١٤) .
- ٨ - الاستماع الى التعليمات ومطالبة الدارسين بتنفيذها .
- ٩ - حفظ بضع سور من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .
- ١٠ - الاستماع الى نصوص من الادب العربي الرفيع (مقدمة ابن خلدون ،

البخلاء ، الايام ... الخ)

ج - القسرة :

لتعليم مهارة القراءة نقترح الاهداف التالية :-

- ١ - فهم المعاني البلاغية والمعاني الحرفية للنص .
- ٢ - فهم وظيفة علامات الترقيم .
- ٣ - استخدام المعجم في استخراج معاني الكلمات .
- ٤ - استخدام التحليل التركيبي لتحديد معاني الكلمات .
- ٥ - تحديد تتابع الحوادث .
- ٦ - استخراج النتائج وربطها بأسبابها .
- ٧ - قراءة سور من القرآن الكريم .
- ٨ - قراءة الادب العربي الحديث .
- ٩ - قراءة أشعار بعض الشعراء العرب المعاصرين .

(١٤) محمود اسماعيل صيني وزميليه - مرشد المعلم في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها ص ١١٧ .

- ١٠- القراءة الصحيحة من غير تشكيل حروف الكلمات .
 - ١١- القدرة على قراءة المستويات الرفيعة من العربية الفصحى .
 - ١٢- أن يتمكن من اختيار عناوين لما يقرأ من النصوص .
 - ١٣- أن يتمكن من تلخيص النص المقروء وتحديد أفكاره العامة .
 - ١٤- أن يصبح قادرا على فهم التفاصيل في النص المقروء .
 - ١٥- أن يتمكن من ادراك هدف الكاتب وشرح وجهة نظره .
 - ١٦- أن يتمكن من استنباط القيم التي يشير اليها النص .
 - ١٧- أن يصبح قادرا على أساليب السرد والحوار والاستفهام والتعجب والنفي ... الخ أداء معبرا .
 - ١٨- أن يصبح قادرا على تحليل النص ونقده والحكم عليه .
- مواقف القراءة :**

يمكن تعليم مهارة القراءة في اللغة العربية كلغة اجنبية من خلال استخدامها في المواقف التالية :-

- ١ - قراءة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .
- ٢ - قراءة التراث العربي الاسلامي .
- ٣ - قراءة الادب العربي .
- ٤ - قراءة الادب الشعبي .
- ٥ - قراءة الثقافة العربية .
- ٦ - قراءة الاسرار اللغوية التي لها علاقة باللغة العربية .
- ٧ - قراءة العلوم المختلفة .
- ٨ - قراءة نماذج من الصحافة السياسية العامة تتضمن اهم القضايا العربية السياسية المعاصرة .

د - الكتابة :

لتعليم مهارة الكتابة نقترح الاهداف التالية :-

- ١ - معرفة المبادئ التي تؤدي الى وضوح الخط العربي .

- ٢ - استخدام القواعد استخداما صحيحا .
- ٣ - تنظيم الافكار تنظيما سليما .
- ٤ - كتابة عناوين المقالات والاخبار .
- ٥ - الانشاء الحر المعبر .
- ٦ - تعلم مهارات الكتابة مثل (معرفة وظيفة الفقرة ووظائف علامات الترقيم) .
- ٧ - الكتابة السريعة التي لا تتطلب تفكيراً في حروف الكلمات .
- ٨ - أن يكون الدارس قادراً على كتابة الجمل البسيطة وتوصيل أفكاره .
- ٩ - أن يتمكن من تلخيص المشكلات الكبيرة بدقة واتقان .
- ١٠ - أن يتمكن من التعليق على الآراء والقضايا التي تثار في الصحف المحلية .
- ١١ - أن يصبح قادراً على التعبير عن الوقائع والموضوعات اليومية .
- ١٢ - أن يصبح دقيقاً في عرض الافكار العامة للموضوع وذكر التفاصيل المتعلقة به .
- ١٣ - أن يصبح قادراً على التعبير عن مشاعره وأحاسيسه .
- ١٤ - أن يدرّب الدارس على كتابة مقالات صالحة للنشر .
- ١٥ - أن يتمكن الدارس من كتابة نصوص عربية مخارة تلقى عليه دون أن يراها .
- ١٦ - أن يصبح قادراً على اتقان بعض أنماط الخط العربي (كالنسخ والرقعة والثلث ... الخ) .

مواقف الكتابة :

يمكن تعليم مهارة الكتابة في اللغة العربية كلغة اجنبية من خلال استخدامها في المواقف التالية :-

- ١ - تعبير الفرد عن نفسه بأسلوب أدبي رفيع .
- ٢ - تلخيص المقالات .

- ٣ - اعادة كتابة نص قراء .
- ٤ - كتابة انشاء حر عن موضوع ما ، يختاره بنفسه .
- ٥ - اعادة كتابة مواد قصصية مألوفة واحداث تغييرات في الازمنة .
- ٦ - التفاعل مع العرب عن طريق كتابة موضوع ذي أهمية مشتركة .
- ٧ - توصيل أفكاره عن طريق الكتابة .
- ٨ - كتابة المسرحيات التي شاهدها .

هـ - القواعد :

اجمع المربون قديما وحديثا على ان تدريس قواعد اللغة بشكل مفصل ، ينبغي أن يؤجل الى مرحلة متقدمة في دراسة اللغة لانها تحتاج الى تحايل منطقي وفلسفي للغة . . والمعلوم ان قواعد اللغة ليست غاية في ذاتها ، وانما هي وسيلة لتقويم اللسان والقلم . . عليه فان قواعد اللغة ليست السبيل الوحيد لذلك ، وانما يتعاون معها في تحقيق هذه الغاية البيئة اللغوية التي يشيع فيها استعمال الفصحى وكثرة المران على الصحيح المصفى من الكلام والكتابة ، كما ينبغي عدم المغالاة فيها بعرض ما لا يلزم منها في الحياة اليومية على الدارسين . . اذ يأتي ذلك بعكس المقصود فيضر ولا يفيد (١٥) .

لذا فانا نقترح تدريس مادة القواعد في هذه المرحلة (المتقدمة) بعد أن تزود الدارس بحصيلة لغوية لبعض المفردات والتراكيب في المستويين (المبتدىء والمتوسط) بشكل يؤمن لنا الوصول بالدارس الى :-

١ - فهم وظائف الكلمات فهما يساعده على الفهم الجيد الصحيح لمعاني الكلمات .

٢ - توسيع مادة الدارس اللغوية لمعرفة اصول الاشتقاق من خلال

(١٥) محمود السمان - التوجيه في تدريس اللغة العربية - ص ١٥٠ .

تدريس العبارات والنصوص الادبية الحية لاستنباط القواعد منها .

٣ - تعويد الدارسين على التفكير المرتب الصحيح ودقة الملاحظة والموازنة

بين التراكيب اللغوية .

٤ - تيسير معرفة اخطاء الكلام بعرضه على تلك المعايير من القواعد

المدرسة . . فقواعد اللغة هي من العلوم المعيارية التي تجنب

الدارس الخطأ في التعبير وترشده الى الكلام الصحيح .

٥ - ترقية عبارة الدارسين الادبية باستخدام ما يعرفونه من اصول بلاغية

تضفي على الكلام جمالا وتزيده بهاء .

نتائج الدراسة :

ان الجهود التي بذلت لتعليم اللغة العربية كلغة أجنبية لم تنتج

سوى عدة كتب ومؤلفات يعتمد مؤلفوها على أذواقهم الخاصة وخبراتهم في

تحديد الاهداف التعليمية والمحتوى والطريقة ووسيلة التقويم .

وكانت النتيجة النهائية لهذا هو القصور الواضح في وضع منهج

قائم على الاسس السليمة للتعلم أو مستخدم للطرق العلمية في تقديم

المادة أو تقويمها .

لذا فان نتائج هذه الدراسة تفيد في مجالات متعددة منها :-

١ - تساعد في تحديد الاهداف التعليمية لتعليم اللغة العربية للاجانب

والمواقف التي يمكن أن تستخدم فيها كلغة أجنبية في المستويات

الثلاثة . . اذ ان معرفة هذه المسائل في غاية الاهمية بالنسبة لمؤلفي

الكتب ومخططي المناهج والمدرسين . . لان المشكلة الرئيسية في

تعليم اللغة العربية كلغة أجنبية تتمثل في غموض الاهداف التعليمية

وعدم مناسبة محتوى التعليم والوسائل المستخدمة .

٢ - تحديد المهارات اللغوية للمستويات الثلاثة في تعليم اللغة العربية

للساطقين بغيرها، التي يفتقر إليها ميدان تعليم اللغة العربية كلفة أجنبية ، والتي ينبغي أن يشتمل عليها منهاج تعليم اللغة العربية في مختلف المراحل (المبتدئ - المتوسط - المتقدم) . ونتوقع من نتائج هذه الدراسة أن تسهم في تحديد المهارات اللغوية من خلال المواقف الحية التي يحتاجها الدارس لممارسة اللغة المتعلمة .

٣ - تأليف كتب تعليم اللغة العربية للساطقين بغيرها ، إذ أن الهدف الأساس تزويد مؤلفي هذه الكتب بالمادة العلمية التي يمكن أن ينطلقوا منها عند تأليف كتبهم .

٤ - أعداد مواد تعليمية ، إذ أن من أهم المجالات التي يمكن الاستفادة منها في أعداد مواد تعليمية متدرجة للدارسين في مستوياتهم المختلفة .

ومن المواد التعليمية التي يحتاجها الميدان بالحاح شديد ، كتب القراءة المبسطة التي يعتمد الدارس في المستويين المتوسط والمتقدم على نفسه في قراءتها .

لذا نتوقع لنتائج هذه الدراسة أن تفتح الطريق أمام أبحاث جديدة لتعليم اللغة العربية كلفة أجنبية يحتاج إليها الدارسون والمدرسون على حد سواء ، تسهم في تقديم بعض الحلول للمشكلات العامة في تعليم اللغة العربية .

والله ولي التوفيق

المراجع :

- (١) ابراهيم يوسف السيد - تدريس التعبير للاجانب - السجل العلمي للندوة العالمية الاولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها - الرياض ١٩٨٠ .
- (٢) رشدي احمد طعيمة - الاسس المعجمية والثقافية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها - جامعة ام القرى ١٩٨٢ .
- (٣) رشدي احمد طعيمة ومحمود كامل الناقة - الكتاب الاساسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات اخرى - جامعة ام القرى ١٩٨٣ .
- (٤) سلمان داود الواسطي - دارسو اللغة العربية من الاجانب ونوعياتهم، وقائع ندوات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها . ج٢ مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٥ .
- (٥) علي الحديدي - مشكلة تعليم اللغة العربية لغير العرب، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
- (٦) عمر الصديق عبدالله - وسائل الايضاح للدرس اللغوي ، وقائع ندوات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ج٢، مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٩٨٥ .
- (٧) فتحي علي يونس - تصميم منهج لتعليم اللغة العربية للاجانب دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٨ .
- (٨) محمود كامل الناقة - خطة مقترحة لتأليف كتاب اساسي لتعليم العربية للناطقين بغيرها ، وقائع ندوات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، ج٢ ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٩٨٥ .
- (٩) محمد صالح سمك - فن التدريس للغة العربية - مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٥ .
- (١٠) محمود اسماعيل صينى وزميليه - مرشد المعلم في تدريس اللغة

العربية لغير الناطقين بها ، مكتب التربية لدول الخليج، الطبعة
الثانية ١٩٨٥ .

(١١) منهاج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، مركز اللغات - كلية
الآداب الجامعة الاردنية / عمان ١٩٨٣ .

(١٢) محمود علي السمان - التوجيه في تدريس اللغة العربية ، دار
المعارف ، القاهرة ١٩٨٣ .



الفخار والزجاج والبلور في العصر الاسلامي في اليمن

الدكتور غازي رجب محمد

قسم الآثار - كلية الآداب

جامعة بغداد

الفخار والخزف والزجاج والبلور من الصناعات التي احتاجها الانسان منذ عرف الاستقرار ووجدت لها تربة خصبة في عدد من اقطار العالم ومنها اليمن منذ اقدم العصور بسبب الحاجة الى الآنية والادوات التي تتصل بحياة الناس اتصالا وثيقا وحاول الانسان جادا تطوير هذه الصناعات في العصور المتعاقبة ، سواء من حيث المادة التي صنعت منها أم الشكل أم الزخارف التي نفذت عليها بطريقة الحز أو الحفر أو التخريم أو الاضافة أو التلوين .

وقد اهتم علماء الآثار والمنقبون بالفخار والخزف بصورة خاصة ، لانها تكشف عن تاريخ الحضارة الانسانية وتطورها وتعكس مدى تدرج البشرية في الرقي والتطور . . . فالفخار والخزف من منتجات المواد الطينية وهو من الصناعات المزدهرة في أكثر الاقطار العربية والاسلامية ، فهي لم تكن وليدة قطر معين أو عصر معين ، بل قامت في مختلف أنحاء العالم ، ومهدت لقيامها القرون المتلاحقة .

وقد اتبع الخزافون اليمنيون في العصر الاسلامي نفس الاساليب التقليدية القديمة التي كانت سائدة في بلادهم قبل الاسلام وطوروها

وابتكروا أساليب جديدة في الشكل وفي الزخرفة تتفق وتعاليم الدين الاسلامي والتيار الجديد للدولة الاسلامية ، فظهرت منتوجات فخارية متنوعة في الشكل وطرق الزخرفة واسلوب الصناعة ، وقد تكون مشتركة في أكثر من اقليم واحد مما يدل على شدة الاقبال على هذه الصناعة (١) .

ودراسة دقيقة للقطع الفخارية القليلة التي عثر عليها في اليمن ، تدل دلالة أكيدة على ان الفخار اليمني كان من تصميم وصنع محليين ، على الرغم من عدم خلوه من المؤثرات الاجنبية في الشكل وفي الزخرفة (٢) . وتعود قلة النماذج من الفخار الاسلامي في اليمن الى سهولة كسره وقلة التنقيبات في المواقع الاسلامية في البلاد اليمنية ، وربما كشفت لنا الايام عن نماذج جديدة توضح لنا أكثر أسرار هذه الصناعة وتطورها ومكانة اليمن في هذا الميدان .

ولنوعية التربة أهمية كبيرة في الصناعة الفخارية ، ولذلك اشتهرت بها بعض المناطق اليمنية ذات التربة الجيدة دون غيرها فتصدره الى المناطق التي تحتاجه والتي تفتقر الى هذه الصناعة ، فسدت أكثر حاجات أهل اليمن من هذه الصناعة (٣) .

واشتهرت مدينة حيس (٤) بصناعة الاواني الفخارية البراقة التي تسمى بـ « الحياسي » نسبة الى هذه المدينة التي تبعد حوالي ٤٠ كم جنوب شرق زبيد ، كما اشتهرت مدينة الزبدية (٥) واللحية (٦) على البحر الاحمر ومدينة الدمينية (٧) بين تعز وزبيد بهذه الصناعة ، وكذلك مدينة زبيد (٨) التي اشتهرت بالفخار « الزبيدي » . كما اشتهرت جيلة بهذه الصناعة أيضا (٩) .

وشملت الاواني الفخارية القلل والجرار والاباريق والفناجين بأنواعها (١٠) . وأحسن أنواع هذه الصناعة وأرقها ما عمل لذوي الشأن والسلطان وما عداه ، فهو من الانتاج الشعبي (١١) . وكانت نتيجة تجارب

الفخراحي اهتمدائه الى تغطية الآنية والادوات الفخارية بطبقة زجاجية .

واتسم الخزف الاسلامي عموما بسمة الحضارة العربية مع اختلافات بسيطة نابعة من اختلاف الاذواق في الاقاليم أو البلاد التي انتجت اشكالا متنوعة متأثرة بطريقة معالجة الطين أو بالزخارف المنقذة عليه .

وكان الخزف الصيني من بين المواد التي عرفها اليمنيون في بلادهم واقبلوا على استعمالها منذ القرون الاسلامية الاولى ، وقد سجلت كتب التاريخ ان هذا الخزف كان من بين الهدايا التي تسلمها سلاطين اليمن من ملوك الصين ومن اقطار اخرى (١٢) . وهناك اشارات عديدة تعبر عن اعجاب المسلمين بالخزف الصيني الذي وصل اليهم نتيجة العلاقات التجارية الوثيقة بين الصين وبلدان العالم الاسلامي منذ اوائل القرن السابع الميلادي (١٣) . وقد اقبل الخزافون المسلمون على تقليد هذه الصناعة التي استمرت قائمة في بلادهم فترة طويلة من الزمن ، وكان من العسير علينا أن ننسب اسلوبا خاصا أو زخرفة خاصة من هذه الصناعة الى قطر من الاقطار . . فقد عثر على قطع عديدة مصنوعة في الصين أو مقلدة في سامراء والفسطاط وفي غيرها من المدن الاسلامية ، اضافة الى انواع اخرى من الخزف المستورد (١٤) . وقد بلغ تقليد صناعة الخزف الصيني من قبل الفنانين المسلمين حدا من الاتقان يفوق الاناء المقلد ذاته في كثير من الاحيان (١٥) .

الزجاج والبلور :

عرفت بلاد الشرق صناعة الزجاج قبل الاسلام واستمرت هذه الصناعة في العصر الاسلامي الاول وفق الاساليب التي كانت سائدة فيها وكانت الزعامة لمصر وبلاد الشام في هذا الميدان .

والظاهر ان صناعة الزجاج كانت معروفة في اليمن قبل الاسلام . . اذ كانت تصنع منه الاقداح والقناديل والمسارج والقوارير لحفظ الزيوت

والعطور(١٦) . الا ان هذه الصناعة لم تتطور في القرون الاسلامية الاولى ولم تتجدد(١٧) لذلك اعتمد اليمنيون على ما كان يستورد منها أو ما كان يصل اليها من هدايا ، وخاصة من بلاد الشام التي كان لها قصب السبق في هذه الصناعة وكان من اليسير على أي كان أن يوصي بعمل تحفة يسجل اسمه عليها في بلد آخر .

وكانت زجاجيات حلب ذات الصفة الدقيقة والزخارف البديعة من ائمن المقتنيات التي « تحمل الى سائر البلاد للتحف والهدايا » (١٨) . ويروي الشاعر سعدي في كتابه « كلستان » عن تاجر يسأله عن وجهة سفره ويجيبه التاجر « واخذ الزجاج الحلبي الى اليمن والاقمشة اليمنية الى ايران » (١٩) . وكانت مصنوعات أنطاكيا وصور الزجاجية من النفاسة بحيث انها كانت تقدم كهدايا الى « ملوك اليمن » وغيرهم(٢٠) .

ولا جدال في ان بلاد الشام كانت من أهم مراكز صناعة الزجاج على الاطلاق ، وكان في أسراقها أنواع الفناجين والاواني الزجاجية التي تصدر الى الخارج والتي تمتاز بأشكالها البديعة ورسومها الانيقة . وقد أطلق اسم « دمشق » على معظم ما صدر الى اوربا من زجاجيات مذهبة ومطلية بالمينا(٢١) .

وقد عرف أهل اليمن صناعة الآنية والادوات البلورية ، وكانوا يستخلصونه من نوع خاص من الحجر من باطن الارض وينحتونه بعناية ودقة ، وكان اللون الابيض هو الغالب عليه(٢٢) . ورغم معرفة صناعة البلور محليا، فقد سجلت المصادر التاريخية ان البلور كان من بين الهدايا التي تسلمها سلاطين اليمن من ملوك ودول اخرى خارج البلاد اليمنية(٢٣) .

وقد أقبل الناس على استعمال آنية البلور في حياتهم اليومية لاعتقادهم ان للشرب فيها فوائد صحية عظيمة .. وان تعليق واحدة منها

فوق الانسان ، تحميه من الاحلام المزعجة . ونظرا لشفافية هذا الحجر ونقاؤه فقد اعتبر رمزا للنقاء الروحي(٢٤) .

وأشارت المراجع التاريخية الى وجود تحف نادرة مشهورة صنعت من مادة البلور الصخري منها الثريا البلورية (القليلة) التي كانت معلقة في محراب الجامع الاموي في دمشق وكأس زوجة الخليفة هشام بن عبد الملك المفضل ، والتي كانت لا تستطيع الشرب الا منه(٢٥) .

وقد برعت بعض الامصار الاسلامية بالصناعات البلورية ومنها مدينة البصرة ومدينة بغداد . وأشار البيروني(٢٦) الى ان اهل البصرة كانوا يصنعون أحسن أنواع البلور الصخري واتقن اهل بغداد خرطه وتهذيبه(٢٧) .

وازدهرت صناعة البلور الصخري في العصر الفاطمي في مصر على وجه الخصوص ، وكانت هذه الصناعة موضع اعجاب الرحالة والجغرافيين العرب في العصور الوسطى الاسلامية(٢٨) ووصلنا عدد لا بأس به من تحف البلور تعبر عن تقدم وتطور في هذه الصناعة كبير ، ومنها آنية العطور وآنية صغيرة لوضع الكحل، كما صنعوا المحابر وقطع الشطرنج .

وقد ساعدت العلاقات الطيبة التي كانت قائمة بين اليمن في زمن الصليبيين ثم في زمن بني رسول ، ومصر في زمن الفاطميين ثم في زمن المماليك على وصول أعداد كبيرة من التحف الزجاجية والبلورية الى اليمن على الأرجح ، وان ما استعملوه منها كان يرد اليهم من مصر وبلاد الشام(٢٩) على وجه الخصوص .

الهوامش :

- (١) حسن : فنون الاسلام ص ٢٥٨ .
- (٢) علي : المفصل ج ٨ ص ١١ .
- (٣) الحبيشي : « مجتمع صنعاء » ص ٦٧ .
- (٤) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٧٤ حاشية ١ ، الويسي : اليمن الكبرى ص ٨٨ ، الثور : هذه هي اليمن ص ٤٢٦ - ٤٢٧ .
- (٥) الثور : نفس المصدر ص ٤٣٣ ، الويس : نفس المصدر ص ٩٨ .
- (٦) الثور ص ٤٣٦ ، الويس ص ٩٩ .
- (٧) ابن المجاور : المستبصر ص ٢٣٣ .
- (٨) الخزرجي : العقود اللؤلؤية ج ٢ ص ٢٣٣ .
- (٩) الحبيشي : المصدر السابق ص ٨٣ .
- (١٠) الشاطري : أدوار التاريخ الحضرمي ج ٢ ص ٦٣ ، لقمان : تاريخ عدن ص ٢٥٠ .
- (١١) ديمانند : الفنون الإسلامية ص ١٦٥ .
- (١٢) الخزرجي ج ١ ص ٣٥٠ و ج ٢ ص ٢٣٣ و ٣٠٢ مجهول : تاريخ اليمن ص ١٤٢ ، ١٤٥ .
- (١٣) حسن : كنوز الفاطميين ص ١٦٧ ، ١٦٨ .
- (١٤) حسن : الصين وفنون الاسلام ص ٣٣ - ٣٤ .
- (١٥) Pope, An introduction to Persion Art PP. 75 — 76
- حسن : الصين وفنون الاسلام ص ٣٤ - ٣٦ ، ديمانند : الفنون الإسلامية ص ١٦٤ .
- (١٦) علي : المفصل ج ٨ ص ٦٢ - ٦٤ .
- (١٧) Rathjens, Jewish Domestic Architecture PP . 31
- (١٨) القزويني : اثار البلاد ص ١٨٣ ، ١٨٤ ، حسن : كنوز الفاطميين ص ١٧٨ ، عبد الخالق : الزجاج الاسلامي ص ٦٨ .
- (١٩) حسن : فنون الاسلام ص ٥٨٢ .

- (٢٠) عبدالحق « اسهام في دراسة الزواج الاسلامي » ص ١٦١ .
- (٢١) ديمانند : نفس المصدر ص ٢٣٨ .
- (٢٢) زكسي : الاحجار الكريمة ص ١٠٧-١٠٩ ، علي : المفصل ج ٨ ص ٦٤
- (٢٣) مجهول : نفس المصدر ص ٩٢ ، ١٤٢ .
- (٢٤) حسن : فنون الاسلام ص ٥٩٢ ، ٥٩٣ .
- (٢٥) مرزوق : الفنون الزخرفية الاسلامية في مصر قبل الفاطميين ص ١٠٢ .
- (٢٦) الجماهر في معرفة الجواهر ص ١٨٤ .
- (٢٧) مرزوق : المصدر السابق ص ١٠٣ .
- (٢٨) حسن : فنون الاسلام ص ٥٩٢ .
- (٢٩) فارن في محمد « التحف المعدنية في العصر الاسلامي في اليمن » .



مصادر البحث :

- ١ - ابن المأثور (جمال الدين أبي يوسف)
صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر
(لندن ١٩٥١) .
- ٢ - الثور (عبدالله أحمد) هذه هي اليمن (صنعاء ١٩٦٩) .
- (٣) الحبشي (عبدالله محمد) - مجتمع صنعاء في القرن الحادي عشر هـ
وما بعده - مجلة الاكليل عدد ٢-٣ / ١٩٨٣ .
- ٤ - حسن (زكي محمد) الصين وفنون الاسلام (القاهرة ١٩٤١) .
- ٥ - حسن (زكي محمد) فنون الاسلام (القاهرة ١٩٤٨) .
- ٦ - حسن (زكي محمد)
كنوز الفاطميين (بيروت ١٩٨١) .
- (٧) الخزرجي (علي بن الحسن) ، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة
الرسولية (القاهرة ١٩١١) .
- ٨ - ديمان (م.س) الفنون الاسلامية (القاهرة ١٩٥٨) مترجم .
- ٩ - زكي (عبدالرحمن) الاحجار الكريمة في الفن والتاريخ (القاهرة ١٩٦٤) .
- ١٠ - الشاطري (محمد بن أحمد) ، أدوار التاريخ الحضري (جدة ١٩٦٢
والمكلا ١٩٧٢) .
- ١١ - عبدالحق (سليم عادل) - اسهام في دراسة الزواج الاسلامي -
الحوليات الاثرية السورية ٨-٩ / ١٩٥٨-١٩٥٩ .
- ١٢ - عبد الخالق (هناء) الزواج الاسلامي (بغداد ١٩٧٦) .
- ١٣ - علي (جواد) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام (بيروت ١٩٧١) .
- ١٤ - القزويني (زكريا بن محمد) اثار البلاد واخبار العباد (بيروت ١٩٦٠)
- ١٥ - لقمان (حمزة علي ابراهيم) تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية
(القاهرة ١٩٦٠) .
- ١٦ - مجهول (بدون مؤلف) تاريخ اليمن في الدولة الرسولية (طوكيو ١٩٧٦)
- ١٧ - محمد (غازي رجب) - التحف المعدنية في العصر الاسلامي في اليمن -
مجلة سومر تحت النشر .

١٨- مرزوق (محمد عبدالعزيز) ، الفنون الزخرفية الاسلامية في مصر قبل
الفاطميين (القاهرة ١٩٧٤) .

١٩- الهمداني (الحسن بن أحمد) صفة جزيرة العرب (الرياض ١٩٧٤) .

٢٠- الويسي (حسين بن علي) اليمن الكبرى (القاهرة ١٩٦٢) .

-٢١

Pope, A . U. An introction to Persian Art, london 1930 .

-٢٢

Rathjens, C. Jewish Domestic Architecture in Sana, yemen -
Jerusalem 1957 .



الاصول الفكرية المشتركة للتجمعات السكانية في المشرق والمغرب العربي

الدكتور وليد الجادر

جامعة بغداد - كلية الآداب

المعروف عن منطقة الوطن العربي ، انها تحوي أهم المصادر الرئيسة لدراسة أقدم الحضارات البشرية ، وعلى العلماء العرب بشكل خاص تقع مسؤولية المساهمة المباشرة لتوضيح تفاصيل عديدة لا زال البعض منها قيد الدرس والبعض الآخر ينتظر التنقيب والاكتشاف .. ومثل هذا الواقع لابد أن يكون مثيرا وبنفس الوقت دافعا للمزيد من البحث والتقصي .

يتميز المغرب العربي عن مشرقه بواقعه الجغرافي وبيئته ، اضافة الى بعض الخصائص العامة القريبة الشبه من جزئها الشرقي ، وأهم خاصية معروفة هي الواقع الجغرافي ، والخاصية الثانية البيئة ، ويضاف الى هاتين الخاصيتين أو الصفتين المهمتين خصوصية الاصول المشتركة للتجمعات السكانية في هاتين المنطقتين .

والجديد بالذكر هنا ، أن مراكز عديدة في المغرب العربي ومناطق في جنوب غرب آسيا ومنها المشرق العربي وبالذات وادي الرافدين كانت ولا زالت من المحطات الاولى التي مارست فيها تجمعاتها السكانية تجاربها الحضارية الاولى .. وسيوضح بحثنا عن ارتباط التجمعات السكانية في المغرب والمشرق العربي والابداعات الحضارية التي تم التوصل اليها وذلك خلال صراع مجموع هذه التجمعات في كلا الكتلتين الجغرافيتين الكبيرتين

مع الطبيعة وتجاربها الاصلية في سبيل تحقيق الاغراض الحضارية المشتركة لسكانها .

والمعروف عن اتصال مناطق المغرب المباشر بالبحر المتوسط من الشمال وتصل العلاقة بعد ذلك بامتدادات هذا البحر حتى مناطق جنوب غرب اسيا ككل . هذا اضافة الى اتصال هذه المناطق من المغرب العربي بالصحراء ، التي لم تكن في الواقع صحراء مقطوعة ، كما تبدو بالنسبة للبعض . . فقد سهلت هذه المنطقة الاخيرة اتصال التجمعات السكانية من الجزيرة العربية الى المغرب العربي من خلال سواحل افريقيا الشرقية المعروفة . كذلك كان البحر الاحمر نفسه واحدا من المعابر شبه البرية الى فترة حديثة نسبيا بالنسبة لاهتماماتنا الخاصة بالدراسات القديمة وهذه الفترة هي نهايات عصر البلايستوسين أي منذ حوالي الاثني عشر ألف عاما (١) .

والجدير بالذكر ان هذه الصحراء تحوي على جزء كبير من جغرافية منطقة المغرب العربي . وتوضح نتائج التنقيبات الاثرية نقاطا مهمة جدا عن عمق تطور ثقافات التجمعات السكانية فيها . . فتنتشر في هذه الصحراء مجموعات من الواحات لا زالت تستقطب أعدادا من التجمعات السكانية وتأسست مدنا عديدة بجوار وحوالي هذه الواحات (٢) . هذا اضافة الى مناطق تجمعات السكان بالقرب من الآبار وما يعرف بالفوجارات . ويستطيع سكان الصحراء حتى اليوم الحصول على المياه في بعض المناطق من أعماق بسيطة من تحت التربة ، وتعرف مثل هذه العملية بالعقلة أو التيلماس أو الاينكور ، ويمكن كذلك الحصول على الماء

(١) د. تقى الدباغ و د. وليد الجادر ، عصور قبل التاريخ ، بغداد ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٣ .

(2) Tixier , J. Le Campement Prehistorique de Bordj Mellala . Paris . 1973 .

في مناطق أخرى من الصحراء بعد حفر حوالي (٧٥) مترا ، وأحيانا ألف متر كما . هو الحال في منطقة ورگله وألف وخمسمائة متر كما في توكرت . . وحسب التقديرات يبلغ حجم الخزان المائي في الصحراء حوالي اثنا عشر مليار متر مكعب ويمتد لمسافة تفوق النصف مليون كيلو متر مربع (٢) .

وهناك نوعية أخرى من الطبيعة والمناخ في شمال افريقيا كانت كذلك من مراكز الاستقطاب السكاني الكثيف . . فالى الشرق والجنوب الشرقي من جبال الحجار تمتد العوينات والجلف الكبير وجبل السودا بجنوب طرابلس والجبل الاخضر ذو الغطاء النباتي ، والذي يعتبر استمرارية للغطاء النباتي لمناطق جبال الحجار وتبستي . وكانت المنطقة الاخيرة وهي منطقة الجبل الاخضر من المحطات الرئيسية التي ربطت التجمعات السكانية لكتلتى المشرق والمغرب العربي ، كما انها كانت منطقة استقرار ملائم للكثير من المهاجرين من مناطق جنوب غرب اسيا بشكل عام ، اضافة الى تفضيل بعض المهاجرين من اليونانيين والرومان الاستقرار في مثل هذه المناطق فيما بعد (٣) .

وتؤكد نتائج التنقيبات الاثرية والدراسات المرتبطة بها في هذه المناطق ومناطق أخرى في المغرب العربي العثور على بقايا عظمية لمجموعة من الحيوانات معروفة باصولها الاسيوية ، اضافة الى بقايا نباتات معروفة بنسبتها الى مناطق في السودان علما بمعرفتنا باتصال جماعات السودان وبشكل طبيعي بمنطقة واقليم الحجار المعروف (٤) .

(٢) الطاهر عدواني: دراسة للحضارة في عصور ما قبل التاريخ بالصحراء الجزائرية وخاصة اثناء العصر الحجري الحديث . رسالة ماجستير (غير مطبوعة بعد) من جامعة الاسكندرية ١٩٧٤ ص ٢٠-٢١ .
(3) Mahfoud Kaddache . L ' Algerie dans L ' antiquité .
Madrid . 1972 .

(4) Arkell , A . J . History of the soudan . London . 1955 .

• قوزي فهم جاد الله : « بين ليبيا والسودان في العصور القديمة »
المؤتمر السادس للآثار في البلاد العربية ، ١٩٧١ ، القاهرة ١٩٧٣ .

كذلك فان التجمعات السكانية في كل المناطق الواقعة تقريبا في جهات ما يعرف بغرب النيل مثل أطراف واحات الخارجة والداخلية ومنطقة عوينات وتبستي الشرقية والغربية . . وكل هذه المناطق كانت غير معزولة عن بعضها البعض والاحتمال الاكثر ، أن يكونوا من أهل جنس واحد مع مجيء جماعات تداخلت بانسيابية هادئة وبدون عنف مع هؤلاء جميعا .

ومن المعروف عن تشابه نوعية الانسان المكتشف في معظم مناطق المغرب العربي ، ومن ذلك خصائص بقايا انسان مغارة ليتورين القريبة من موقع سيدي عبدالرحمن في المغرب ، المعروف بكونه من جنس الاتلانترويس المعروف بنفس الصفات الاساسية من مواقع اخرى في ديرة الدادة في أثيوبيا (الحبشة) ومن موقع هوافتيح في برقة . . . الخ (٥) .

وتستمر مراحل تطور الانسان في المغرب العربي لترتبط بشكل وثيق مع نفس نوعية الانسان المنتشر في المشرق العربي ، وخاصة خلال فترة ما يعرف بمعيشة نوعية الانسان المعروف بانسان النياندرتال، وهو في المغرب العربي من النوع الكلاسيكي والمحدد زمنا بواسطة الكربون (C 14) المشع بحوالي ٤٣٠٠٠ الف سنة قبل الميلاد ، وهو يشابه انسان النياندرتال المكتشف في فلسطين . . وقد طبقت نفس الطريقة المختبرية المعروفة أيضا على بعض البقايا العضوية المتفحمة التي عثر عليها في المواقع في طبقات كهف هوافتيح وكانت النتائج متطابقة في تقدير أعمار

(5) Julien . ch . A . Histoire de L ' Afrique Blanche -
Que — Sais — Je . Paris . 1966 .

McBurney, C.B.M. The Stone of Northern Africa -
Penguin Books. London 1960.

هذه البقايا بحوالي ٤٣.٠٠٠ الف سنة قبل الميلاد أيضا (٦) .
كذلك تتشابه وتتناسق الادوات المنجزة من قبل الجماعات التي
سكنت كهف هوا فتيج هذا مع مثيلاتها من مناطق فلسطين . ويذكر ان
الجماعات المعروفة في شمالي افريقيا تحت تسمية « انسان المغرب »
والمحددة التواجد بحدود الالف العاشر قبل الميلاد ، والتي تعرف أيضا
بجماعات البحر المتوسط القديمة هي في الاصل مجموعات مهاجرة من
مناطق جنوب غرب اسيا ، وقسم من هؤلاء اجتازت المناطق الاولى وصولا
الى جزر الكناري (٧) .

اما المجموعة السكانية المعروفة الانتشار في المغرب العربي ، والتي
ينسب اليها انتاج ما يعرف بالثقافة القفصية ، وهي نسبة الى موقع قفصة
في مناطق غرب تونس ومحاذية لاطراف الجزائر الشرقية ، فانها مجموعة
من النوع المعروف بالتجمعات السكانية الافريقية من الشرق الادنى .
والمهم هنا ومن أجل ايجاد الصلة البشرية والالفة الثقافية وجوب تتبع
طرق وصولهم الى المغرب العربي ، وكان ذلك عن طريق السودان بالذات
وكانت مناطق استقرار البعض من هؤلاء في مواضع أمكن رصدها خلال
نتائج التنقيبات الاثرية ومنها مواضع في الشرق الجزائري ومنها
قسنطينة . ومنها أيضا مواضعهم في الصحراء الكبرى حيث اختلطوا مع
الجماعات السابقة الذكر وهم جماعات البحر المتوسط ، اضافة الى

(٦) طه باقر : عصور ما قبل التاريخ في ليبيا وعلاقتها باصول الحضارات
القديمة ، مستل من كتاب ليبيا عبر التاريخ .

Mc Burney . C . B . M The Stone Age of Northern Africa -
London . Penguin . 1960 .

(٧) سكان الشمال الافريقي من أقدم العصور حتى الاسلام - مجلة كلية
الاداب - عدد ٢٥ (١٩٧٩) .

Olivier , R . A Papers in African Prehistory Great
Britain . Cambridge . 1970 .

اختلاطهم مع جماعة ثالثة من الجنوب يعرفون بكونهم أصلا من الزنوج .
والمعروف عن جماعات البحر المتوسط انهم يتميزون برؤوس طويلة
ومستقيمة ويكون الوجه طويلا والانف دقيق معتدل في الغالب وشعر
الرأس مجعد ولون البشرة يتراوح بين السمرة الفاتحة والسمرة الغامقة
ويرجع أصل السكان المقترح في وادي النيل وسكان ليبيا الى هذا
الجنس أيضا (٨) .

اما التجمعات السكانية الاخرى المعروفة تحت تسمية « البربر » في
المغرب العربي فهم في الحقيقة من مجموعات التجمعات السكانية السامية
والحامية وانهم وصلوا الى المغرب العربي عن طريق شبه جزيرة سيناء
وعن طريق ومسالك جنوب غرب الجزيرة العربية وكانوا قد عبروا هذه
المسالك خلال ما يعرف بفترة الرعي في هذه الاجزاء من الوطن العربي
الغربية والمحددة بين الفترة من نهايات الالف السادس والالف الثالث
قبل الميلاد (٩) .

وما يذكره الباحث الجزائري المعروف مبارك الميلي ، متشبهها بما
يورده ابن خلدون من كون البربر أصلا من نسل كنعان وهو من حام
ويدعى ابن كنعان « مازيغ » . . والمعروف عن الجماعات التي تسمى هناك
« بالقبائل » بانهم القبائل البربرية وهم الامازيغ ، ولقد تبنى هؤلاء اللغة
التي نقلها الفينيقيون الى المغرب العربي . . كذلك فان الابدجية المعروفة
باللسان البربري وهي « التيفينار » هي نفسها المعروفة بالابدجية الليبية
البربرية والاخيرة ترتبط باللغة السامية ومن ثم بالفينيقية (١٠) .

(٨) دراسات في اثار الشرق القديم وتأثيراتها على المناطق المجاورة، مجلة
كلية الاداب، ١٩٧٩ .

(٩) د . وليد الجادر « سكان الشمال الافريقي من أقدم العصور حتى
الاسلام » مجلة كلية الاداب، العدد ٢٥، (١٩٧٩) .

(١٠) نفس المصدر السابق، ص ٢٢٤ .

والمعروف ان كان للفينيقيين دورا مهما جدا في ايصال العديد من
الابداعات الحضارية الى السواحل الشرقية للبحر المتوسط وشمال
أفريقيا (١١) .

وعن ابن خلدون أيضا نلاحظ ، أن القبائل البربرية هم أصلا من
الحميريين والكنعانيين . . . وكانت جماعاتهم قد اجتمعت في سوريا قبل أن
تهاجر الى المغرب العربي فيما بعد . . . ويذكر عن اختلاط الاخيرين المعروف
بجماعات الطوارق الذين يسمون أحيانا ببربر الصحراء . . . ولقد استطاع
الطوارق أن يتركزوا في مناطق منتشرة في الصحراء مع محافظتهم على
نقائهم الجنسي لفترات طويلة .

ولقد كان انتشار الفينيقيين ، وهم من الساميين المعروفين في كل
مناطق المشرق والمغرب العربيين ، انهم انتشروا بشكل مكثف ومنذ بدايات
الالف الاول قبل الميلاد في مجموعة الشواطئ الصالحة للملاحة والمطلة على
البحر المتوسط والمحيط الاطلسي . . . وازدواج الى اختلاطهم الاجتماعي
فانهم ساهموا في نقلة حضارية ضخمة ومنها ايصال الجماعات السكانية
في المغرب الى المرحلة التاريخية المتميزة بالتدوين والكتابة (١٢) . كذلك
نفهم جيدا دور الفينيقيين في ربط عناصر حضارية عراقية ومصرية، اضافة
الى ايصال عناصر حضارية مصرية الى شمال أفريقيا .

(١١) دور التراث الفني في النهضة الحضارية، مجلة كلية الاداب، العدد ٢٢
- ١٩٧٨ - .

- (12) Balout . L . *Algerie Prehistorique* . Paris 1958
Cintas . *Histoire et Archéologie Comparée* . Paris 1970
Gauthier . E . F . *Le Passé de L ' Afrique du -*
Nord . Paris . Payot . 1952
Moscati . S . *The Semites In Ancient History* -
Cardiff . University of Wales Press . 1954.

ولقد امتد انتشار الجماعات الفينيقية الى الصحراء وساهموا بذلك في ربط سكان العديد من القرى والمواضع في المغرب العربي بعضها ببعض وذلك بفعل الحركة التجارية والفكرية ومن الاخيرة المفردات الحضارية .
ومما يذكر عن سكان مدينة قرطاجة وحدها ، وهي العاصمة الفينيقية الرئيسية في شمالي افريقيا ان تعداد سكانها في بداية القرن التاسع قبل الميلاد كان حوالي ربع مليون نسمة . ولقد أمكن التعبير عن بداية عصر يسمى بالعصر الفينيقي في تاريخ المغرب العربي .
كذلك فقد وصلت المحطات التجارية البحرية الفينيقية الى ما يقارب الثلاثمائة محطة . وكل هذا الوجود المشرقي العربي للجماعات السكانية في المغرب العربي ما هو في الواقع الا شكلا من أشكال التكامل للواقع الطبيعي والفكري والتاريخي واننا نؤكد الدور الايجابي الظاهر في ارتباط تجمعات سكانية في كلا القطبين العربيين في مرحلة نحن في حاجة ماسة الى ترديدها من أجل استمرارية الارتباط الطبيعي .
وتستمر سلسلة الارتباط البشري بين مجموعة السكان في المشرق والمغرب العربي في مرحلة الفتح الاسلامي اوج نضجها ، ومن المغرب باتجاه مدن اوربا الرئيسية المطلة على البحر المتوسط (١٣) .

(١٣) محمد الصغير غانم ، التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط . رسالة ماجستير من جامعة الجزائر ، ١٩٧٣-١٩٧٤ .
د . محمد فنطر ، قرطاج ، تونس ، ١٩٦٣ .



±9000-5000 B.C.

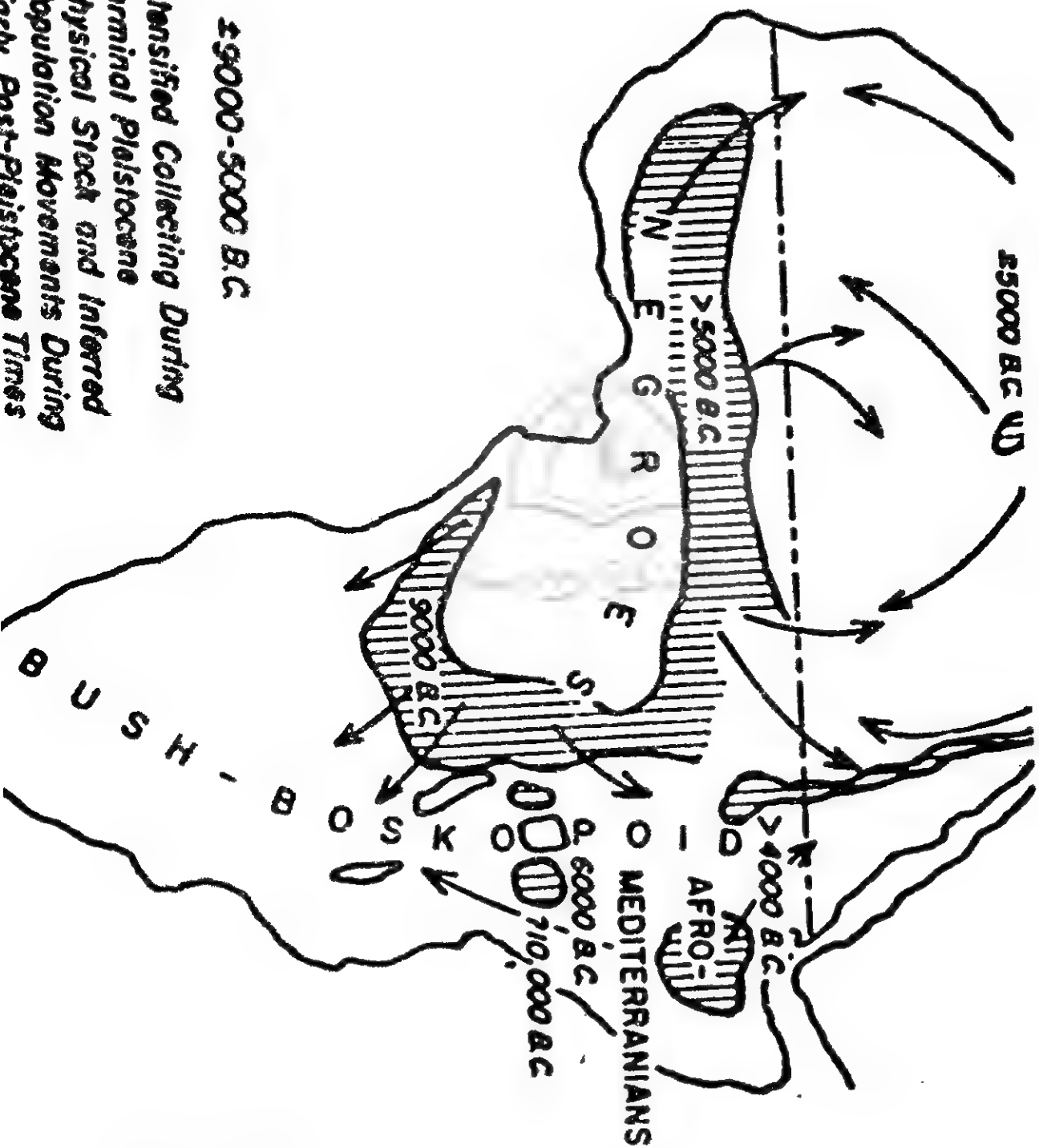
Intensified Collecting During

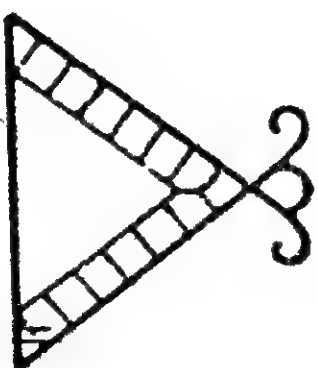
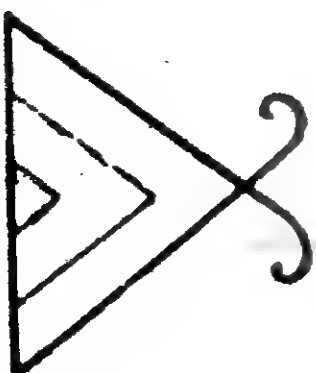
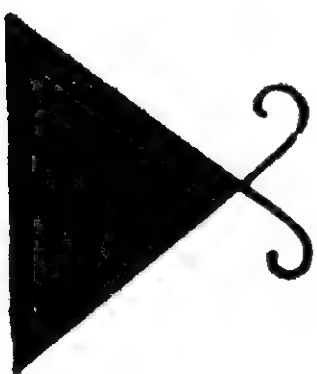
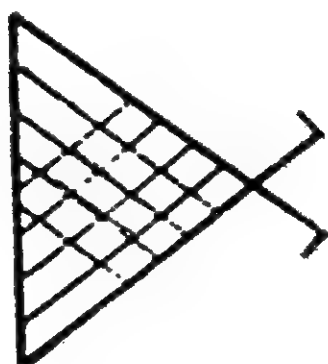
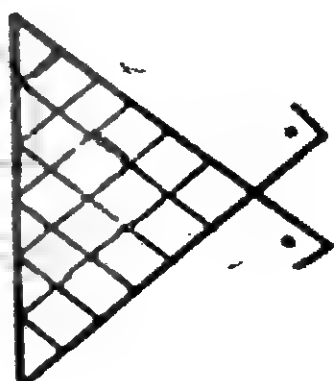
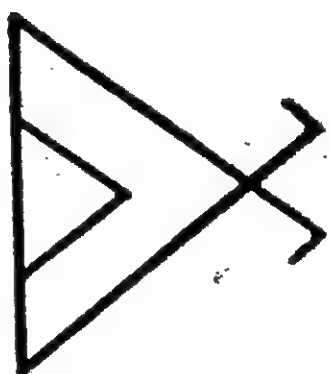
Terminal Pleistocene

Physical Stock and Inferred

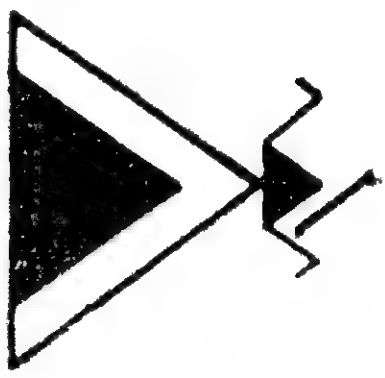
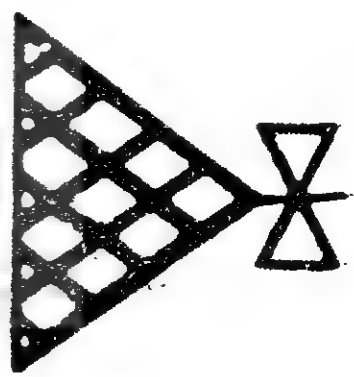
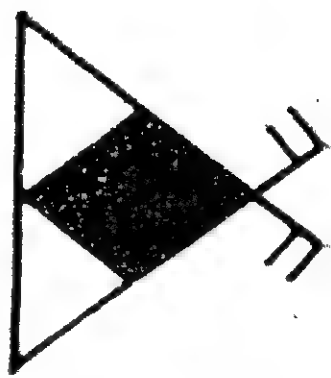
Population Movements During

Early Post-Pleistocene Times





من نماذج الوحدات الزخرفية المنتشرة الاستعمال على فخاريات عمقية
وشمال إفريقيا وبعض مناطق جنوب غرب آسيا



١٠

١١

١٢

١٣

من نتائج الوحدت التاريخية في شمال إفريقيا وجنوب غرب آسيا
وبينها رمز وشكل المعروفة تاليت الهروفة في جنوب غرب آسيا تعت
تسمية العودة عشتار المعروفة .

۳۳۳

۳۳۳

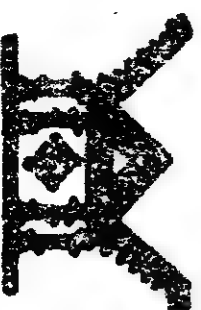
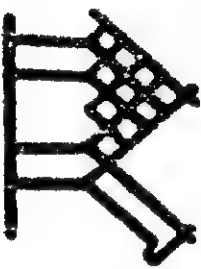
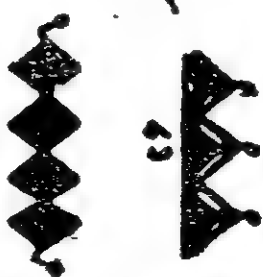
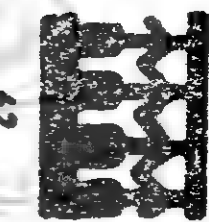
۳۳۳

۳۳۳

۳۳۳

۳۳۳۳۳۳

۳۳۳۳۳



۳۰

۳۱

۳۲

این صفحه در اصل مجلد ناقص بوده است

حلقات التدريس واثرها في ظهور المدارس في الاسلام

الدكتور عبدالعزيز حميد صالح
كلية الآداب - جامعة بغداد

ان من الامور المتداولة بين المعاصرين المختصين والمتصلين بتاريخ
العصر العباسي قولهم ، ان الكتابة كانت حديثة عهد في شبه جزيرة
العرب في العصر الجاهلي القريب من عصر الرسالة النبوية الشريفة وانها
كانت على قدر ضئيل جدا من الانتشار في فجر الاسلام . . حتى ليرى
انه لم يكن في قريش من يحسن القراءة والكتابة عند ظهور الاسلام سوى
سبعة عشر رجلا، كان من بينهم علي بن ابي طالب وعمر بن الخطاب وعثمان
بن عفان رضي الله عنهم . ومن النساء اللواتي كن يحسن القراءة والكتابة
ابان ذلك العصر ، الشفاء بنت عبدالله العدوية وعائشة بنت سعد (١) .
ويروي عدد من الكتاب الذين تناولوا هذا الموضوع بالدراسة في العصر
العباسي ، في ان الذي كان له الفضل في ادخال الكتابة الى شبه جزيرة
العرب قبيل الاسلام هو حرب بن امية بن عبد شمس المتوفي سنة ٥٨٨م
جد معاوية بن ابي سفيان ، وقد كان معاصرا لعبدالمطلب بن هاشم جد
النبي عليه الصلاة والسلام والذي كان هو الآخر يحسن الكتابة والقراءة .
ويذكر البلاذري نقلا عن الواقدي انه عندما بزغ شمس الاسلام ، كان بين
الأوس والخزرج في يشرب عدة اشخاص يكتبون ، منهم سعد بن عبادة

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/ ٣٢٦ .

این صفحه در اصل مجلد ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجلد ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجلد ناقص بوده است

وزيد بن ثابت وغيرهم(٢) .

ويتفق معظم المختصين اليوم ان انتقال الخط العربي الذي يعرف بالخط العربي الشمالي الى الحجاز كان عن طريق جنوب سورية أو عن طريق الالبار والحيرة في جنوب العراق وذلك حوالي سنة ٥٦٠ ميلادية . والواقع ان ما ذهب اليه هؤلاء المختصون ليس بأمر مستبعد بالنسبة الى الخط العربي الذي نكتب به اليوم وهو الذي يعرف بالخط العربي الشمالي . . اذ لم تصل الينا وثائق مدونة بهذا الخط من العصر السابق للإسلام ، سوى نصوص لا تتجاوز عددها أصابع اليد ، أقدمها نقش مؤرخ من سنة ٥١٢ ميلادية يعرف بنقش (زبد) نسبة الى الموقع المكتشف فيه . غير انه اذا كان انتقال هذا الخط الى شبه جزيرة العرب قد جاء متأخرا فان ذلك لا يعني ان عرب الجزيرة كانوا اميين لم يحسنوا الكتابة والقراءة . فلقد كان هناك قلم آخر مستخدم في طول شبه جزيرة العرب وعرضها وهو خط عربي قديم يعرف بالقلم العربي الجنوبي أو خط المسند والذي يعتقد ان العرب قد ابتدعوه في اليمن ومنها انتشر الى سائر الجزيرة العربية . ولقد ثبت الان ان هذا الخط قديم جدا يرجع الى الحقبة الزمنية الواقعة بين سنتي ١٥٠٠ و ١٣٠٠ قبل الميلاد(٣) .

تتألف ابجدية المسند من تسعة وعشرين حرفا ، وما يتميز به هذا القام هو ان شكل الحرف لا يتغير بتغير موضعه من الكلمة ، ويفصل بين الكلمة والكلمة فاصل في شكل خط مستقيم عمودي . ويمكن ان يكتب بالمسند من اليمين الى اليسار أو من اليسار الى اليمين ، أو قد يمزج بين الطريقتين معا ، ولا حركة في الكتابة ولا ضبط في أواخر الكلمات . . كما لا توجد علامة للسكون والتشديد(٤) .

(٢) البلاذري ، انساب الاشراف ، القسم الثالث ، ص ٥٨٣ .

(٣) جواد علي ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ١/ ٢٠٩ .

(٤) المصدر السابق ، ١/ ١٩٨ .

وانتقل المسند من شبه جزيرة العرب الى الساحل الافريقي عبر
البحر الاحمر حيث اشتقت منه كافة الخطوط الحبشية المعروفة اليوم .
ونحن نعلم أيضا بأن الاقلام المعروفة بالحياني والثمودي والصفوي ، قد
انحدرت كلها عن قلم المسند . كما تشهد الحفائر الاثرية المنتظمة
الجارية في الوقت الحاضر في قلب جزيرة العرب ، وهي التنقيبات التي
اخذت جامعة الملك سعود على عاتقها القيام بها في موقع قرية الفاو عاصمة
كنده القديمة والتي ترجع الى الحقبة الزمنية الواقعة بين القرنين الثاني
والثالث الميلاديين ، المدى العظيم لانتشار هذا الخط وكثرة استخدامه
بين العرب ، سواء أكان ذلك على التحف المنقولة مثل التماثيل وشواهد
القبور وعلى التحف المعدنية الصغيرة والخشب والخزف . . أم على النقود
التي كانت تضرب في عاصمة كنده أم في اليمن . كذلك على الاثار غير
المنقولة مثل العمارات أو صخور الجبال المحيطة بالموقع (٥) . جميع تلك
الكتابات المكتشفة هي بالمسند وبلغة عربية سليمة . والواقع ان العرب
ظلموا يكتبون في شبه جزيرتهم بالمسند حتى السنوات القليلة التي سبقت
ظهور الاسلام . . فنحن نعلم من المصادر التاريخية ، أن جد النبي
عبدالمطلب بن هاشم كان يكتب بالمسند . . ثم انحسر المسند أمام القلم
الجديد الوافد من الشمال . وقد يعزى السبب في انحساره الى ما يتميز
به القلم الجديد من المرونة والسهولة ، لاسيما في الكتابة على القراطيس .
وبسبب صعوبة الكتابة بالمسند لجفافه وأشكاله الدقيقة صعبة الرسم . .
كذلك لعدم فهم هذا الخط من قبل أهل الشام وأهل العراق ومن ثم
تعذر استخدامه في التجارة صار من البديهي أن يكون انتشار الخط
العربي الشمالي بادئ ذي بدء في المدن التجارية من شبه جزيرة العرب
مثل مكة والمدينة والتي للتجار فيها روابط بيع وشراء قوية مع الشام
والعراق : ومن مكة والمدينة انتشر الخط الجديد في باقي مدن شبه

(٥) عبدالرحمن الانصاري ، قرية الفاو ، ص ١٢٥-١٢٦ .



جزيرة العرب .. وهكذا فانه لا صحة لما ذهب اليه معظم المستشرقين والذي سائرهم فيه عدد لا يستهان به من المؤرخين العرب المحدثين ، هو ان سكان هذا الجزء من الوطن العربي لم يكونوا اهل قراءة وكتابة . والواقع ان ما دفع بهؤلاء المختصين الى هذا الاعتقاد هو ان عددا من مؤرخي العصر العباسي أمثال ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) . والبلوي (ت ٦٠٤هـ) . وابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) ، قالوا بانعدام أو ندرة الاشخاص الذين كانوا يقرأون ويكتبون بين العرب في العصر الجاهلي (٦) . ولا شك ان مثل هذه الآراء والاقوال مجحفة بحق العرب والمسلمين الى أبعد حدود الاجحاف .. والواقع ان عددا من المؤرخين في العصر العباسي قد سبقونا الى رفض تلك الآراء منهم أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) الذي يقول : « فانا لم نزعم ان العرب كلها مدرا ووبرا قد عرفوا الكتابة كلها والحروف أجمعها ، وما العرب في قديم الزمان الا كنحن اليوم .. فما كل يعرف الكتابة والخط والقراءة » (٧) . ويقول علم الدين السخاوي (ت ٦٤٣هـ) : « فايك وما تراء من قول من يقول : لم تكن العرب اهل كتاب ولا أقلام » (٨) .

ومهما يكن من أمر فانه من المسلم به ، أن بظهور الاسلام صار الاقبال على الكتابة والتعليم عام شامل . ولا شك ان للدين الاسلامي الحنيف عموما والنبى محمد صلى الله عليه وسلم ، خصوصا أثرا كبيرا في نشر التعليم بين عامة الناس . وقد قال الله سبحانه وتعالى في أول سورة قرآنية شريفة تنزل على النبى الكريم : « اقرأ باسم ربك الذي خلق ،

(٦) ابن خلدون ، المقدمة ، طبعة احياء التراث ، بيروت ، ص ٥٤٣ .

(٧) أحمد بن فارس ، الصباحي في اللغة وسنن العرب في كلامها ، القاهرة ، ١٩١٠ ، ص ٨ .

(٨) غانم قدوري الحمد ، رسم المصحف ، ص ٢٢ عن (السخاوي ، علي بن عبد الصمد ، الوسيلة الى كشف المقيلة ، ورقة ١٥ أ ، مخطوط دار الكتب المصرية) .

خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » (٩) . وقد أقسم الله سبحانه وتعالى بالقلم : « ان القلم وما يسطرون » (١٠) . هذا وقد ورد على لسان النبي الكريم جملة أحاديث صحاح بهذا الخصوص منها : « أول ما خلق الله من شيء القلم » (١١) . والواقع ان النبي محمد (ص) لم يشجع الناس على تعلم القراءة والكتابة فحسب ، بل حثهم على ذلك .. حتى ان الروايات التاريخية تجمع ان النبي (ص) طلب من بعض أسرى قريش بعد معركة بدر الكبرى من الذين لم يقدرُوا على فداء أنفسهم أن يعلم كل منهم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة (١٢) .

لقد كان النبي (ص) يعلم تمام العلم ان القراءة والكتابة الوسيلة الأساسية للمعرفة والثقافة العامة فضلا عن الفائدة المتوخاة منها في التبشير بالدين الحنيف ونشر تعاليمه السامية .. فالتبشير بالدين يتطلب وجود القراءة والكتابة .. فقد كانت آيات القرآن الكريم تكتب ويتولاها من يعرف القراءة على من لا يعرف . وجاء في حديث اسلام عمر بن الخطاب (رض) انه عمده الى اخته وختنه خباب بن الارت ومعه صحيفة فيها سورة طه مدونة يقرأها اياها .. وروى عن النبي محمد (ص) قوله : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » (١٣) و « لا خير في عبادة لا علم فيها » (١٤) . وقرن الله سبحانه وتعالى أهل العلم به وبملائكته فقال في محكم كتابه : « شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط » (١٥) .

(٩) سورة العلق ، آية ١-٥ .

(١٠) سورة القلم ، آية ١

(١١) الطبري ، التاريخ ، ٣٧/١

(١٢) ابن سعد ، الطبقات ، ٢ ، ١٤ .

(١٣) ابن ماجه ، مقدمة ، ص ١٧

(١٤) الدارمي ، مقدمة ، ص ٢٩

(١٥) سورة آل عمران ، آية ٨

وجاء ذكر العلم والعلماء في العديد من الآيات القرآنية الكريمة ورفع الله
الذين أوتوا العلم درجات : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا
العلم درجات » (١٦) . وقال تعالى « قل هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب » (١٧) . وقوله : « وقل رب
زدني علما » (١٨) . ومن الواضح أنه ليس المقصود بالعلم في هذه الآيات
الكريمة هو علم الدين فحسب ؛ بل هو كل علم نافع يرفع من قدر العالم
ويفيد به أخيه الإنسان :

وسار على خطا النبي الكريم الخلفاء الراشدين فشجعوا الناس على
طلب العلم وسأهموا في تعليم المسلمين فجلسوا لهم في المساجد وخارجها
ليعلموهم القرآن الكريم ويروون لهم أحاديث رسول الله ويفقهونهم في
دينهم . ومن أقوال علي بن أبي طالب (رض) : « قيمة كل امرئ علمه .
العلم خير من المال ، يحرسك وأنت تحرس المال . العلم حاكم وأنت
محكوم عليك » (١٩) . وقال أبو الأسود الدؤلي : « ليس شيء أعز من
العلم . الملوك يحكم على الناس والعلماء يحكم على الملوك » .

وهكذا فقد احتل العلم منزلة رفيعة في الإسلام ونال العلماء من
المكانة والتقدير ما لم ينله عند أية أمة من الأمم .

ولا شك أن الخطوة الأولى في التعليم في العصر الإسلامي الأول هو
تدريس الأولاد . . وقد عرف المكان الذي يتعلم فيه الأولاد باسم الكتاب
جمعها كتاتيب ، وهو مشتق من التكتيب . وتشير النصوص التاريخية
إلى أن الكتاتيب كانت معروفة ولو على نطاق ضيق في مكة ويثرب وربما

(١٦) سورة المجادلة ، آية ١٨

(١٧) سورة الزمر ، آية ٩

(١٨) سورة طه ، آية ١٤

(١٩) ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ١٢٥/٤

الطائف في العصر الجاهلي . كما انها كانت معروفة تماما على عهد النبي (ص) وكثر عددها أيام الخلفاء الراشدين ثم لم تلبث أن انتشرت الكتاتيب في سائر الاقاليم العربية والاسلامية في العصر الاموي . وفي العصر العباسي صارت الكتاتيب سمة من سمات العصر . ويقول الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) بأن الكتاتيب انتشرت انتشارا واسعا في أيامه وحتى في القرى الصغيرة (٢٠) . وكانت الكتاتيب في ذلك العصر تستوعب عددا كبيرا من الاطفال . فيذكر مثلا ان بعض تلك الكتاتيب كانت تضم ثلاثة الاف تلميذ (٢١) . اما عن المكان الذي كان يعلم فيه الاطفال ، فكان يتخذ لهم حوانيت في الدروب وأطراف الاسواق . كما ان كثيرا من المعلمين كانوا يتخذون من منازلهم مكانا للتعليم حيث يفرد للتدريس غرفة من غرف المنزل . ولم يكن تدريس الاولاد يتم في المساجد الا في النادر ، حيث وردت توصيات كثيرة بألا يكون تدريس الاطفال هناك . . من ذلك ما قاله الامام مالك حين سئل في جواز تدريس الاولاد في المسجد : « لا أرى ذلك يجوز لان الاطفال لا يتحفظون من النجاسة » (٢٢) . وقد ورد في كتب الحسبة ما يؤيد فتوى الامام مالك ، فقد نصت انه لا يجوز تعليم الاطفال في المسجد لان النبي (ص) أمر بتنزيه المساجد من الصبيان والمجانين لانهم يسودون حيطانها ولا يتجرزون من النجاسات (٢٣) .

لقد كان منهاج الدراسة في الكتاتيب يتركز على تعليم القراءة والكتابة واجادة الخط . ومع القراءة والكتابة كان الاولاد يتعلمون قراءة القرآن الكريم الذي كان يقوم مقام كتاب المطالعة ليتعلم التلاميذ القراءة منه . . ثم يختار لهم المعلم سوراً يكتبونها ليتعلموا الكتابة . ومع القراءة والكتابة

(٢٠) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٢٥١/١

(٢١) أحمد شلبي ، تاريخ التربية الاسلامية ، ص ٥٣ .

(٢٢) المصدر السابق ، ص ٥٣ .

(٢٣) الشيزري ، نهاية الرتبة ، ص ١٠٣ .

كان التلاميذ يتعلمون قواعد اللغة (٢٤) . ويرى الاستاذ أحمد أمين ، ان الكتابات في العصر الاسلامي كانت على نوعين ، نوع يتعلم فيه الاولاد مبادئ القراءة والكتابة والقرآن الكريم ، والاخر يتعلم فيه اضافة الى ما تقدم علوم القرآن الكريم والحديث وعلوم العربية . وقد ينخرط في النوع الثاني البالغين من الرجال ايضا (٢٥) .

اما عن تدريس الكبار فنحن نعلم من المدونات التاريخية ، ان النبي محمد عليه الصلاة والسلام كان قبل الهجرة الى يثرب يعلم أصحابه في دار الأرقم ابن أبي الأرقم بمكة مبادئ الدين الجديد ويقرا لهم ما ينزل من الآيات القرآنية الكريمة . كما كان عليه الصلاة والسلام يعلم في داره بالمدينة المنورة قبل أن يتم الفراغ من بناء المسجد الجامع . وظلت البيوت مركزا مهما من مراكز التعليم في الاسلام وان كان قد قل شأنها في العصر الاموي والعصر العباسي . . فنحن نعلم ان الشيخ ابن سينا (ت ٤٢٨ هـ) مثلا كان يجتمع كل ليلة بطلبة العلم في داره . . كما كان أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي الشيباني (ت ٥٠٧ هـ) وغيره من العلماء والمتعلمين يجتمعون في دار أبو سليمان محمد بن طاهر ببغداد حيث كان منزله مقبلا لاهل العلم (٢٦) .

غير ان المركز الرئيسي في التدريس كان بلا أدنى ريب هو المسجد وذلك منذ أن شيد رسول الله مسجده في المدينة المنورة في السنة الاولى من هجرته المباركة اليها . . فالمسجد النبوي اذن كان أول مركز للتعليم في الاسلام له مكانته العلمية والدينية والسياسية والمكان الرئيسي لنشر الثقافة الاسلامية . . وهكذا فقد ظل تاريخ العلوم والثقافة في الاسلام

Hitti, P., History of the Arabs, P. 408 .

(٢٤)

(٢٥) أحمد أمين ، فجر الاسلام ، ص ١٨٠ .

(٢٦) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٤١٥/٣ .

يرتبط ارتباطا وثيقا ولقرون طويلة دون انقطاع أو فتور بالمسجد وذلك منذ نشأته وفي مختلف الاقاليم العربية والاسلامية .

ولعل السبب في جعل المسجد المركز الثقافي الرئيسي في الاسلام هو ان الدراسات في سني الاسلام الاولى كانت دراسات دينية تشرح تعاليم الدين الجديد وتوضح اسسه واحكامه واهدافه ، وهذه كلها تتصل بالمسجد اتصالا وثيقا . ثم علينا ان لا ننسى ان المسلمين في عصورهم الاولى قد توسعوا في فهم المسجد ، فاتخذوه مكانا للصلاة ومعهدا للتعليم ودارا للقضاء وساحة تتجمع فيها الجيوش وحتى منزلا لاستقبال السفراء .

وكان رسول الله يجلس في مسجده بالمدينة المنورة ليعلم أصحابه دينهم . وسار الخلفاء الراشدين حذو نبيهم الكريم فجلسوا في المساجد يعلمون ويفقهون . فقامت في المدينة على أكتافهم مدرسة المدينة ، اشتهر فيها كثير من الصحابة والعلماء كعمر بن الخطاب (ت ١٣هـ) وعثمان بن عفان (ت ٣٥هـ) وعلي بن أبي طالب (ت ٤٠هـ) وزيد بن ثابت (ت ٤٥هـ) وعبدالله بن عمر (ت ٧٣هـ) . وعلى يد هؤلاء الصحابة تلمذ كثير من التابعين ، من أشهرهم سعيد بن المسيب (ت ٩١هـ) وعروة بن الزبير (ت ٩٣هـ) ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ) والذي يقال كان أسبق العلماء في تدوين العلم . وأنجبت هذه المدرسة مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) صاحب المذهب المالكي .

وفي مكة خلف رسول الله فيها بعد الفتح معاذ بن جبل الانصاري (ت ١٨هـ) يفقه أهلها ويعلمهم اصول دينهم ويقرئهم القرآن . كذلك علم بمكة عبدالله بن عباس (ت ٦٨هـ) في اخريات أيامه ، فكان يجلس للناس عند البيت الحرام يعلم التفسير والحديث والفقه وحتى الادب . وقد تلمذ على يديه في مكة من التابعين مجاهد بن جبر المكي (ت ١٠٤هـ) وعطاء بن أسلم بن صفوان المعروف بابن أبي رباح (ت ١١٤هـ) وطاووس بن

كيسان (ت ١٠٦ هـ) وغيرهم (٢٧) .

وصار لكل من هؤلاء حلقات خاصة بهم فيما بعد . ونحن نعلم أن التدريس في المسجد منذ البداية كان على شكل حلقات . . وقد سمي الدرس حلقة ، لان الطلبة كانوا يتحلّقون في شبه عقد دائري حول شيخهم أو معلمهم (٢٨) والتي كانت تتسع الحلقة أو تضيق تبعا لعدد الطلاب . فكانت حلقات بعض الشيوخ تدور على عدد كبير من أعمدة المساجد الجامعة (٢٩) .

وفي العراق هذا البلد الذي عرف بغناه وثرواته العظيمة ، وجد الناس في أوقاتهم ما يسمح لهم بالعلم والتعلم ، فصار العراق أكثر الأقاليم العربية والإسلامية ثروة علمية وأدبية . . ففي البصرة نزل عدد كبير من الصحابة ، أشهرهم أبو موسى الأشعري (ت ٤٤ هـ) وأنس بن مالك (ت ٩٣ هـ) .

وكان أبو موسى يعد من أعلم الصحابة وقد علم بالبصرة لأمد طويل فكان طلبة العلم يتحلّقون حوله في مسجد البصرة منذ أيام خلافة عمر بن الخطاب (رض) . وقد سأل عمر بن الخطاب رجلا قدم من البصرة الى المدينة : كيف تركت الأشعري ؟ فأجابه بأنه تركه يعلم الناس القرآن . اما عن أنس بن مالك فقد مكث في البصرة يعلم الناس في مسجد لها طويلا وكان آخر من توفي فيها من الصحابة وذلك في سنة ٩٢ هجرية (٧١٠ م) أيام خلافة الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦ هـ / ٧٠٥-٧١٥ م) . ومن كبار التابعين في البصرة الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) وابن سيرين (ت ١١٠ هـ)

(٢٧) أحمد أمين ، فجر الاسلام ، ص ١٧٤ .

(٢٨) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٧/١

(٢٩) لقد كانت حلقة امام المالكية بمصر ، أبي بكر النعالي المتوفي سنة ٣٨٠ هـ (٩٩٠ م) بمسجد عمرو العتيق في القسطنطينية تدور على سبعة عشر عمودا لكثرة من يحضرها، السيوطي، حسن المحاضرة، ١١٨/١

الذي توفي بعند الحسن البصري بمائة يوم . وكانت حلقاتهم الدراسية غامرة بطلبتها حتى وفاتهم . ويعتبر الحسن البصري امام اهل البصرة وحبر الامة في زمنه . ومن المعروف انه قد شب في كتف علي بن ابي طالب (رض) (٣٠) .

وفي الكوفة نزل من اصحاب رسول الله كثيرون . كان أشهرهم عبدالله بن مسعود المكي (ت ٣٢ هـ) الذي كان من أكثر الصحابة أثرا علميا فيها . وقد لزمه تلاميذ يتعلمون منه العلم ويتأدبون بأدبه . فكان يعلم الناس القرآن ويفسره ويروي أحاديث سمعها من رسول الله . واشتهر من مدرسته ستة نفر من التابعين صار لجميعهم حلقات تدريس في مسجد الكوفة منهم أبو الاسود الدؤلي (ت ٦٩ هـ) . ومن علماء الكوفة الذين كانت لهم حلقات مهمة في مسجد الكوفة عامر بن شراحيل الشعبي (ت ١٠٣ هـ) (٣١) ، وإبراهيم بن يزيد النخعي (ت ٩٦ هـ) وسعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) وغيرهم . ولم تزل الحركة العلمية تنمو وتنضج في الكوفة حتى توجت بأبي حنيفة النعمان الذي توفي في بغداد سنة ١٥٠ هجرية .

أما عن بلاد الشام فيذكر لنا البخاري ان يزيد بن أبي سفيان كتب الى عمر بن الخطاب (رض) ان اهل الشام قد احتاجوا الى من يعلمهم القرآن ويفقههم من دينهم . فأرسل اليهم معاذ بن جبل الانصاري (ت ١٨ هـ) وعبادة بن الصامت بن قيس الانصاري (ت ٣٤ هـ) . فكان هؤلاء مؤسسي المدرسة الدينية في الشام (٣٢) . فقد صار معاذ بن جبل معلما في دمشق وصار عبادة قاضيا ومعلما للناس في فلسطين فكان أول من ولي القضاء فيها .

(٣٠) ابن خلكان ، وفيات الايمان ، ٣٥٦/١ .

(٣١) اختلف في تاريخ وفاة الشعبي ف قيل ١٠٣ هـ و ١٠٥ هـ و ١٠٦ هـ و ١٠٧ هـ وكان قد ناهز الخامسة والثمانين من عمره .

(٣٢) احمد أمين ، المصنّف السابق ، ص ١٨٨ .

وكانت بلاد الشام في عهد الدولة الاموية مركز الخلافة فصار طبيعيا
أن يقصدها العلماء من كل حذب وصوب .

وعندما حرر العرب المسلمون مصر أقبل عليها الكثير من قبائل
الجزيرة العربية وسكنتها فنزلت المدن والارياف واستوطنتها وخططت
الفسطاط حسب القبائل ودخل الكثير من المصريين في الاسلام . وباتت
مصر منذ أن حررت من الاستعمار الاجنبي مركزا علميا مهما في بلاد
الاسلام ، وقد نزل مصر عدد لا يستهان به من الصحابة فعملوا بها
وكانوا أساس مدرستها ، منهم التابعي عبدالله بن عمرو بن العاص
(ت ٦٥ هـ) وقد روى عنه الحديث كثير من رواة الحديث ، فهو يعد
مؤسس المدرسة المصرية (٣٣) . ومن التابعين الذين اشتهروا بمصر
يزيد بن أبي حبيب الازدي (ت ١٢٨) (٣٤) . وأعقب ذلك الكثيرون
الذين كانت لهم حلقات تدريسية في مساجد مصر في العصرين الراشدي
والاموي .

وهكذا فقد كان الصحابة ثم التابعون في عصر الخلفاء الراشدين ثم
في العصر الاموي أول من عقد حلقات التدريس العلمية في المساجد الاعتيادية
أو في المساجد الجامعة ، ولكن التدريسات كانت منصبّة بشكل أساس
على علوم الدين . وإن كانت هناك اشارات الى ان علوم اخرى كانت
تدرس في بعض تلك الحلقات قبيل نهاية العصر الاموي . فقد روى مثلا ان
واصل بن عطاء (ت ١٣١ هـ) الذي اعتزل حلقة الحسن البصري صار

(٣٣) صحابي كان يكتب في الجاهلية ويحسن السريانية . أسلم قبل أبيه .
واستأذن رسول الله (ص) أن يكتب ما يسمع منه فأذن له وكان كثير
العبادة له ٧٠٠ حديث . (ابن سعد ، الطبقات ، القسم الثاني ،
٨/٤ - ١٣) .

(٣٤) الذهبي ، محمد ، تاريخ الاسلام ، ١٨٤/٥ ، جزء منه ، مخطوطة
محفوظة في مكتبة المتحف العراقي برقم (١٦٥٨) .

يجلس لاصحابه في حلقة خاصة به في المسجد الجامع بالبصرة ليدرس مبادئ علم الكلام الذي كان حديث الظهور في ذلك الحين (٣٥) .

وفي العصر العباسي تنوعت الموضوعات التي أخذت تدرس .

فبالإضافة الى الحلقات الخاصة بالقرآن الكريم والحديث والفقه صارت هناك حلقات متخصصة بالادب والشعر والنحو والرياضيات والفلك والميقات والفلسفة والعلوم الاخرى المتنوعة . وازداد عدد المساجد في هذا العصر زيادة عظيمة . وكثيرا ما كان الاساتذة والشيوخ يشيدون أو تشيد لهم مساجد قرب دورهم لتتخذ للصلاة وبنفس الوقت تعقد فيها الحلقات الدراسية الخاصة بهم . ويذكر اليعقوبي (ت ٢٨٤ هـ) انه قد احصى ببغداد عدد المساجد في أيامه فكانت ثلاثين ألف مسجدا « سوى ما زاد بعد ذلك » (٣٦) .

ويكتب ابن جبير (ت ٦١٤ هـ) انه ذكر له عند زيارته لمدينة الاسكندرية في مصر ان عدد مساجدها هو اثنا عشر ألف وهو يضيف : « وبالجملة فهي كثيرة جدا تكون منها الاربعة والخمسة في موضع » (٣٧) . ومن الواضح ان المساجد الصغيرة هذه التي لا تقام فيها صلاة الجمعة كان الناس يستقربونها لتأدية فريضة الصلاة ، فالصلاة في المساجد مستحبة عند المسلمين حيث انها أكثر اجرا . . . واذا كانت تعقد في بعضها مجالس علم فهي في العادة لا تتجاوز حلقة واحدة وان زادت فحلقتين . ولا شك ان الغالبية العظمى من مجالس العلم التي تعقد في المساجد الصغيرة كانت خاصة بالعلوم الدينية مثل علوم القرآن ورواية الحديث أو الفقه . وقد يدرس بها في بعض الاحيان علوم اللغة (٣٨) وذلك بخلاف المساجد

(٣٥) ابن خلكان ، المصدر السابق ، ٢ / ٢٥٢ .

(٣٦) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٥٠ (طبعة ليدن ١٨٩٢) .

(٣٧) ابن جبير ، الرحلة ، ص ٤٣ .

(٣٨) بشار عواد معروف ، التربية والتعليم ، حضارة العراق ، ٨ / ٤١ .

الجامعة التي كانت تعقد فيها حلقات دراسية كثيرة . . . ويجب أن نوضح هنا للقارئ الكريم ، أن بعض تلك الحلقات التي كانت تعقد في المساجد كبيرة جدا ، وعلى سبيل المثال نذكر أنه كان يحضر مجلس الشيخ أبي حامد بن محمد الاسفراييني (ت ٤٠٦ هـ) الذي كان يدرس بمسجد عبدالله بن المبارك ببغداد ما بين ثلاثمائة وسبعمائة من طلبة الفقه يدرسون عليه الفقه الشافعي ، في حين يحدد ابن الاثير الرقم بأربعمائة طالب (٣٩) .

ومن الامور المسلم بها أن أهم المساجد الجامعة في بغداد التي كانت تعقد فيها حلقات الدراسة هو جامع المنصور في المدينة المدورة ، التي شيد مع تأسيس بغداد المدورة بين سنتي ١٤٥-١٤٩ هـ ، ٧٦٦-٧٦٢ م . لقد كان هذا المسجد الجامع منذ تشييده قبلة أنظار الشيوخ والطلاب في العصر العباسي . وما يدل على مكانته المرموقة في النفوس ما يذكره لنا ياقوت الحموي من أنه لما حج الحافظ أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) شرب من ماء زمزم ثلاث شربات وسأل الله أن يحقق له ثلاث امنيات كانت واحدة منها أن يدرس بجامع المنصور ببغداد . وقد حقق الله سبحانه وتعالى له تلك الامنية فكانت له حلقة عظيمة في جامع المنصور (٤٠) .

ويبدو أن الذي دفع بالخطيب الى الطلب من الله عز وجل أن يحقق له امنيته تلك ، هو أن من يريد التدريس بجامع المنصور كان يتعين عليه الحصول على اذن خاص من الخليفة . ولا شك أن السبب في ذلك يعود الى كثرة الشيوخ الذين يرغبون التدريس في ذلك الجامع لأهميته ومكانته في النفوس . . . وقد ذكر أن عدد الحلقات التي كانت تعقد في جامع المنصور عندما قدم الشافعي الى بغداد سنة ١٩٥ هجرية (٨١٠ م)

(٣٩) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ١٨٣/٩ .

(٤٠) ياقوت ، معجم البلدان ، ٢٤٦/١ - ٢٤٧ .

كانت قرابة الخمسين حلقة (٤١) . ومن الحلقات المهمة التي كانت تتخذ مكانها في جامع المنصور حلقة الكسائي (ت ١٨٢ هـ) في النحو وحلقة الشاعر أبي العتاهية (ت ٤١١ هـ) التي كان يعلّم فيها على الطلبة من شعره بعد أن تزهد .

والواقع ان جامع المنصور لم يكن المسجد الجامع الوحيد في بغداد عبر العصر العباسي الطويل ، فقد صار الى جانبه جامع الرصافة الذي شيّده المهدي في سنة ١٥٩ هجرية (٧٧٥ م) وجامع القصر الذي ألحق بدار الخلافة في الجانب الشرقي من بغداد ، اضافة الى جامع براكا في الكرخ والذي كانت تقام به صلاة الجمعة في فترات زمنية محدودة اعتبارا من القرن الرابع الهجري . ونظرا لسعة هذه المساجد الجامعة الثلاث فقد كانت تعقد في جهات وزوايا مختلفة منها وفي وقت واحد حلقات تدريس عديدة ومتنوعة .

وفي الشام كان الجامع الاموي في دمشق مركزا مهما جدا من مراكز التدريس في الاسلام . وكانت للمالكية فيه زاوية للتدريس في الجانب الغربي ومنه زاوية برسم الحنفية يجتمعون فيها للدرس والمذاكرة وفيها يصلون اضافة الى مجالس علم اخرى كثيرة . وفي الجامع عدة زوايا يتخذها الطلبة للنسخ والدرس والانفراد عن ازدحام الناس وهي من جملة مرافق الطلبة (٤٢) .

وفي الفسطاط بمصر صار جامع عمرو بن العاص منذ اول تأسيسه في سنة ٢١ هجرية (٦٤١ م) موطعا تعقد فيه حلقات العلم . وقد سجل لنا المقرئزي بعض التفاصيل عن زوايا ثمان كانت تدرس فيها شتى العلوم منها زاوية الامام الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) وهو الموضع التي درس فيها الشافعي فعرفت باسمه . ومنها الزاوية المجدية يصدر

(٤١) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد، ٦٨/٢ .

(٤٢) أحمد شلبي ، المصدر السابق ، ص ١٠٩ .

الجامع رتبها مجد الدين أبو الاشبال وزير الملك الأشرف (٦٤٤-٦٦١هـ / ١٢٤٥-١٢٦٢م) ورتب في تدريسها قاضي القضاة عبدالوهاب البهنسي .
وممن عقد حلقة في هذا الجامع ، أي جامع عمرو ، المؤرخ الشهير محمد بن جرير الطبري قبل أن يقدم الى بغداد ليستقر فيها حتى وفاته في سنة ٣١٠ هجرية (٢٢م) ، وكان يملئ في جامع عمرو شعر الطرمح بن حكيم (ت ١٢٥هـ) (٤٣) .

وبعد تمصير القاهرة على يد جوهر القائد الصقلي (ت ٣٨١هـ) في سنة ٣٥٨ هجرية (٩٦٩م) شيد في وسطها مسجدها الجامع والذي عرف بالجامع الازهر وذلك سنة ٣٥٩ هجرية ، وقدر لهذا المسجد الجامع أن يشاطر القاهرة حياتها المديدة ويبقى من جملة الآثار العمارية الخالدة في العالم الاسلامي . وغني عن الإشارة الى العدد الكبير من الحلقات التدريسية التي كانت تعقد في الجامع الازهر . . . ويكفي أن نشير الى ما كتبه الرحالة محمد بن أحمد المقدسي (ت ٣٨٠هـ) من انه أحصى وقت العشاء عدد المجالس في الجامع الازهر فكانت مائة وعشرة مجلسا من مجالس العلم (٤٤) .

ان المؤهلات التي يجب أن تتوفر بالشيخ صاحب الحلقة أن تكون علومه مكتملة ويعرف بين الناس بالبراعة والاتقان وأن يبلغ من العمر سنا معقولة . . . وكثيرا ما كان الشيخ يستمر في التدريس حتى نهاية حياته ما دام قادرا على التدريس . وتعقد المجالس في العادة مرة واحدة أو مرتين كل يوم ، ولكن عندنا من النصوص التاريخية ما يفيد بأن بعض مجالس العلم لم تكن لتعقد الا مرة أو مرتين في الاسبوع أو في أيام معلومة من الاسبوع أو الشهر . . . فيذكر لنا ياقوت مثلا انه لما سمع

(٤٣) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ٤٣٢/٦ .

(٤٤) المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص ٢٠٥ (طبعة لايدن ،

أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري (ت ٢٠٨هـ) ان الاصمعي (ت ٢١٦هـ) يعيب عليه تأليف كتابه (المجاز في القرآن) ، سأل عن مجلسه « في أي يوم هو فركب حماره في ذلك اليوم ومرّ بحلقة الاصمعي » ، (٤٥) . وذكر أيضا ان الخليفة الفاطمي العزيز أبو منصور نزار (٣٦٥-٣٨٦هـ / ٩٧٥-٩٩٦م) اشترى في القاهرة دارا الى جانب الجامع الازهر وجعلها مسكنا لخمس وثلاثين من العلماء . وكان هؤلاء يعقدون مجالسهم العلمية بالمسجد الجامع في كل يوم جمعة بعد الصلاة (٤٦) .

وقد تتسع الحلقات وتضيق حسب شهرة الشيخ ومكانته العلمية ، فكانت حلقات كبار العلماء كبيرة تجذب عددا كبيرا من طلبة العلم . . وكثيرا ما كانت الحلقات تتخذ أسماءها من أسماء الشيوخ أصحاب المجالس ، أو تتخذ اسمها من اسم العلم الذي كان يعقد المجلس من أجله ، مثل حلقة أهل الحديث وحلقة أهل الكلام وغير ذلك .

ان على الطالب الذي ينخرط في الدراسة مع المعروفين من الشيوخ ان يكون على درجة معقولة من المعرفة والذكاء وبعمر مناسب . . وعليه ان يلازم مجلس شيخه حتى ينهي المنهج المقرر وهو الذي يعرف بـ «التعليقة» والمدة اللازمة لانجاز ذلك لا تقل عادة عن أربع سنوات (٤٧) . واذا انضم الطالب الى حلقة الشيخ بعد البدء بالتعليقة فعليه ان يكمل ما فاتته من أولها عندما يبدأ استاذها بها مجددا وبذلك يكمل الطالب المنهج وينال الاجازة التي تؤهله ان يكون فقيها أو طبيبا أو غير ذلك حسب اختصاص الشيخ ، فيما اذا كان الشيخ مقتنعا بأهلية الطالب لنيل

(٤٥) ياقوت ، معجم الادباء ، ١٥٩/١٩ .

(٤٦) آدم متز، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ٣٣٠/١ .

(٤٧) بشار عواد معروف ، المصدر السابق، ٤٥/٨ .

أجازته .. والاجازة هذه تؤهل صاحبها في العادة لتولي منصباً مناسباً
يعيش منه (٤٨) .

وعليها أن نشير هنا بأن الحلقات لم تكن مقتصرة تماماً على الطلبة
المختصين بالشيخ الذين يدرسون على يديه .. فالمساجد كما هو معروف
مكاناً عاماً مفتوحاً للصلاة لجميع المسلمين، وقد يطيب لبعض الناس وحتى
من الإمين أو من كانوا على قدر محدود جداً من المعرفة الاستماع أو
الانضمام وقتياً لحلقة بعض الشيوخ كمستمعين إن شاؤوا وبغير استئذان .
وكان يجوز للمستمع أن يقف ويسأل الشيخ ما يطيب له من سؤال .
وقد تسبب بعض تلك الأسئلة مضايقات للشيخ .. فمن طريف ما يروى
بهذا الشأن عن أبي عبيدة معمر بن المثنى البصري (ت ٢٠٨ هـ) والذي
كان أعلم الناس باللغة وأنساب العرب ، أن رجلاً حضر مجلسه فسأله
سؤالاً سخيفاً يدل على الجهل وسوء الفهم ، ثم قام ثان وثالث فسألا مثل
ذلك ، فأخذ أبو عبيدة نعليه واشتد ساعياً في مسجد البصرة يصيح
بأعلى صوته : من أين حشرت البهائم عليّ اليوم ؟ (٤٩) .

وليس من المستبعد أبداً أن يكون ذلك من الأسباب الرئيسية في الميل منذ
منتصف القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي إلى ظهور المدارس
المستقبلية الكبرى في العالم الإسلامي حيث لم يستطع الدخول إليها كل
من هب ودب من غير استئذان .. ويرى بعض المختصين في أسباب ظهور
المدارس المستقلة عن المساجد هو ازدياد إقبال الناس على حلقات العلم
وتعدد الحلقات في المساجد والمساجد الجامعة وما تسببه هذه الحلقات من
ضجيج ونقاش وحوار (٥٠) . ويرى مختصون آخرون أن المدارس الأولى

(٤٨) آدم متز، المصدر السابق ، ١/ ٣٢٠ .

(٤٩) آدم متز ، المصدر السابق

(٥٠) أحمد شلبي ، المصدر السابق، ص ٩٥ .

ظهرت أو شيدت من أجل علماء مخصوصين بعينهم وليس من أجل علم معين أو بلد معين (٥١) . ويرى الدكتور أحمد فكري ان المدرسة اتخذت وظيفتها الرئيسية من كونها اعدت لسكن الفقهاء (٥٢) . ومهما يكن من أمر فإنه بات للمدارس خصائص مميزة من حيث استقلال البناء وهندسته وإيقاف الوقوف عليها والحق الاقسام الداخلية بها وإدارتها وتقدير الارزاق أي المخصصات المالية للمدرسين والطلبة والعاملين فيها وتعيين المدرسين وقبول الطلبة (٥٣) . وقد كانت المدارس الكبرى في بادىء الامر خاصة بالفقه على المذهب الذي نص عليه وقفها . ثم لم تلبث أن صارت تدرس فيها علوم أخرى مثل الحديث والنحو ثم الطب . . غير أن هذه العلوم كانت تدرس كعلوم مساعدة وليست أساسية مثل الفقه (٥٤) . ومهما يكن من أمر فقد نظمت المدارس التعليم بشكل أفضل مما كان عليه سابقا ، خاصة وقد ألحقت بجميع المدارس تقريبا مكتبات بعضها ضخمة ليستفيد منها الطلبة والاساتذة على حد سواء . . كما أنه صارت لمعظم المدارس أقسام داخلية لمبيت الطلبة الوافدين وربما حتى للإساتذة أيضا . فمما لا شك فيه ان استقرار الطلبة في مكان واحد مريح ساعدهم الى درجة كبيرة على التزود بالمعرفة بشكل أفضل ، فقد كانوا قبل التحاقهم بالمدارس يسكنون في الخانات العامة أو الخاصة . والواقع ان فوائد المدارس كثيرة ولا يتسع التطرق اليها جميعا في هذا البحث .

وسبق ظهور المدارس الكبرى مدارس صغيرة ، ربما أقدمها مدرسة حسان القريشي الاموي في نيسابور (ت ٣٤٩ هـ) (٥٥) . ومن المدارس

(٥١) بشار عواد معروف، المصدر السابق ٥٧/٨ .

(٥٢) أحمد فكري ، مساجد القاهرة ومدارسها، ١١٨/٢ - ١١٩ .

(٥٣) بشار عواد معروف، المصدر السابق ٥٩/٨ .

(٥٤) المصدر السابق ، ٦٠/٨ .

(٥٥) ناجي معروف، مدارس قبل النظامية ، مجلة المجمع العلمي العراقي ،

مجلد ٢٢ ، ص ١١١ .

الصغيرة الهامة المدرسة الصادرية في دمشق ، وقيل ان شجاع الدولة
صادر بن عبدالله هو الذي شيدها (٥٦) . ومنها المدرسة البيهقية بنيسابور
والتي شيدها الامير نصر بن سبكتكين أخو السلطان محمود أيضا . وقد
عدد الدكتور ناجي معروف ثلاث وثلاثين مدرسة شيدت كلها قبل المدرسة
النظامية ببغداد (٥٧) .

منها مدرسة مشهد أبي حنيفة ببغداد والتي افتتحت في ٢٧ جمادي
الآخرة سنة ٤٥٩ هجرية (١٠٦٦ م) . والتي تعرف أيضا باسم المدرسة
الشرقية نسبة الى منشئها شرف الملك أبي سعد محمد بن منصور
العميد (ت ٤٩٤ هـ) . والتي تعد أطول مدارس بغداد عمرا على الإطلاق
فلا تزال التدريسات جارية فيها حتى اليوم رغم ان البناء الحالي جديد
كلها ولا علاقة له بالبناء الأصلي للمدرسة (٥٨) .

وتعد المدارس التي أمر بتشبيدها نصير العلماء الوزير نظام الملك
الحسن بن علي (ت ٤٨٥ هـ) من أقدم المدارس الكبرى التي عرفها
العالم الإسلامي . وتعد المدرسة النظامية ببغداد أول مدرسة كبرى فيها
وهي المدرسة التي خصصت لأصحاب المذهب الشافعي أصلا وفرعا . .
غير أنه مع الأسف الشديد لم يبق شيء اليوم من آثار هذه المدرسة ،
غير أنه يحدونا الأمل بأن بعض أجزائها مطبورة اليوم تحت الحوائث
الكثيرة في سلوك الخفافين الحالي والتي لا تبعث كثيرا عن موقع
المدرسة المستنصرية .

والمدرسة الثانية الكبرى في بغداد الشاخصة حاليا وفي حالة جيدة
من الحفظ المدرسة المستنصرية التي أمر ببنائها الخليفة العباسي

(٥٦) المصدر السابق ، ص ١١٩ .

(٥٧) نفس المصدر ، ص ١٥٥ .

(٥٨) بشار عواد معروف، المصدر السابق، ٦٨/٩ .

المستنصر بالله (٦٣٢-٦٤٠هـ / ١٢٢٦-١٢٤٢م) فبدأ البناء فيها سنة ٦٢٥ هجرية (١٢٢٧م) ودام العمل قرابة ست سنوات وافتتحت رسميا في شهر رجب سنة ٦٣١ هجرية (١٢٣٣م) كما تشهد بذلك الكتابة التذكارية التي تعلو مدخلها الرئيسي . وتعد المدرسة المستنصرية أول مدرسة في العالم الاسلامي عنيت بتدريس الفقه على المذاهب الاربعة وافخم مدارس العراق على الاطلاق وأكثرها شهرة . وهي تتميز بالدواوين الضخمة ومسجد جميل يقع في جهتها القبليّة ومجموعة من القاعات الكبرى وغرفة للناظر ومطبخ ومكتبة ، اضافة الى عدد كبير من الحجرات والغرف الصغيرة الخاصة بمبيت الطلاب والفقهاء موزعة على طابقين (شكل ١) .

وهناك اليوم في بغداد مدرسة اخرى شهيرة لا تقل جمالا وروعة عن المدرسة المستنصرية غير انها أصغر مساحة ولا يوجد فيها سوى ديوان واحد كبير . وهي تتميز كما تتميز المدرسة المستنصرية بوجود القاعات الكبيرة وغرف الطلبة والمسجد ، والتي يعتقد انها المدرسة التي شيدها الوزير اقبال الشرابي (ت ٦٥٣هـ) أحد قادة الجيوش العباسية الشجعان في عهدي المستنصر والمعتصم . وتعرف هذه المدرسة اليوم بالقصر العباسي وهي تقع على نهر دجلة قرب باب المعظم (شكل ٢) .

ومن المدارس المهمة في العراق التي كشفت الحفائر الاثرية عنها مدرسة الاربعين في تكريت والتي ترتقي الى النصف الاول من القرن السادس الهجري بدليل عناصرها المعمارية والزخرفية (٥٩) . ولو صحّ هذا التاريخ فهي تكون عندئذ أقدم المدارس الاسلامية التي وصلتنا شاخصة حتى اليوم .

لقد انتشرت المدارس في العالم العربي والاسلامي فلا نجد مع اطلالة القرن السادس الهجري مدينة هامة تخلو منها . وفي مطلع القرن السابع

(٥٩) عبدالعزيز حميد ، عمارة الاربعين في تكريت ، مجلة سومر ، ١٩٦٥ ،

الهجري صار في بغداد وحدها حوالي خمسية وثلاثين مدرسة . وشيدت
العديد من المدارس العظيمة في كبريات المدن الإسلامية مثل الموصل
ودمشق والقاهرة .

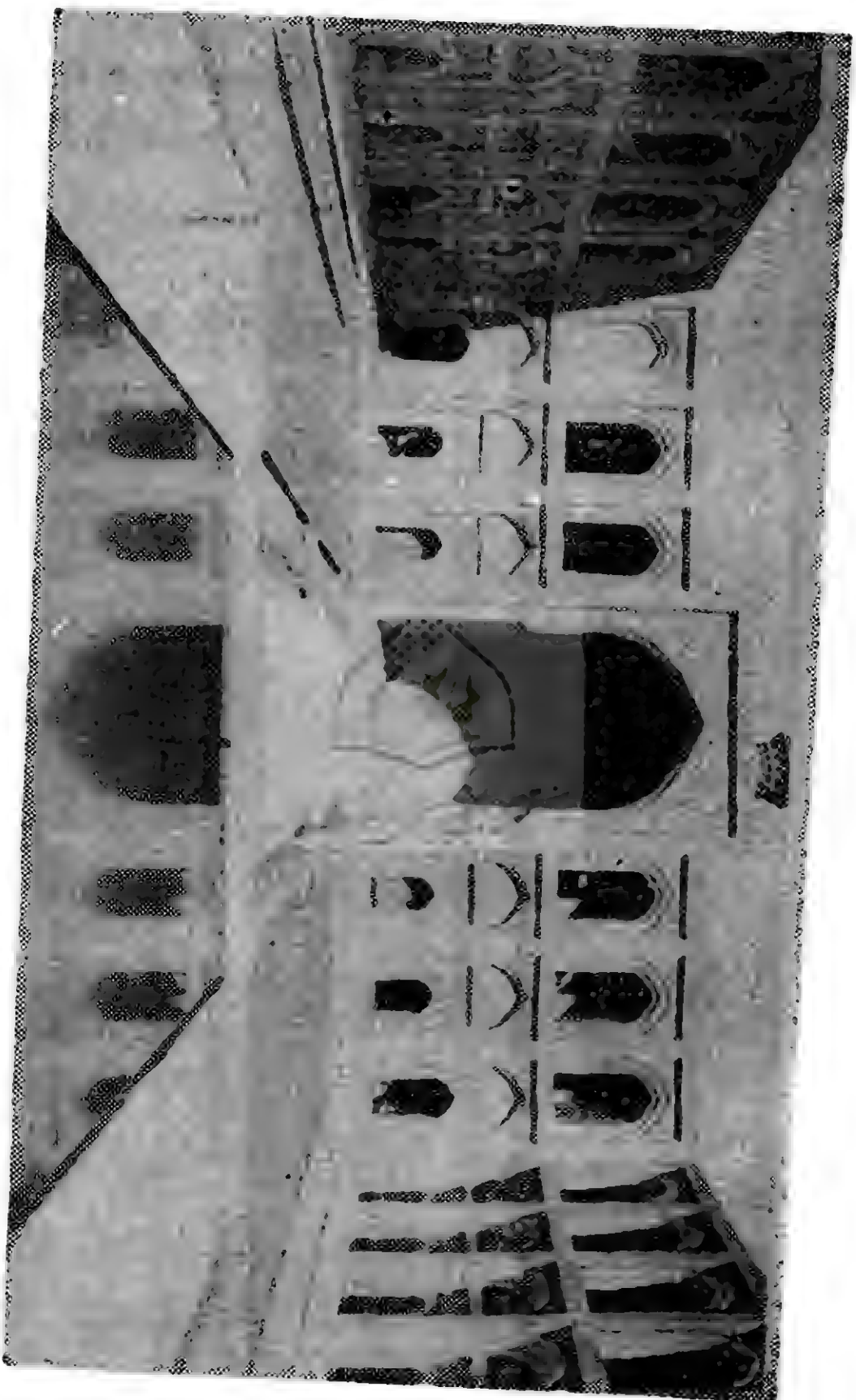
ومع ذلك فإن استحداث نظام المدارس لم يقضي تماما على نظام
التدريس القديم أي حلقات المسجد . . فقد استمر كثير من الشيوخ
في عقد مجالسهم في المساجد الصغيرة والمساجد الجامعة في طول العالم
الإسلامي وعرضه ، وحتى القرن التاسع عشر الميلادي على الأقل .



مصادر البحث :

- ١ - ابن الاثير ، عز الدين علي بن محمد ، الكامل في التاريخ ، بيروت ، ١٩٦٧ .
- ٢ - ابن جبير ، محمد بن أحمد ، وخلة ابن جبير ، تحقيق حسين نصار ، مصر .
- ٣ - ابن خلدون ، عبدالرحمن بن أحمد ، المقدمة ، طبعة مصر .
- ٤ - ابن خلكان ، أحمد بن محمد ، وفيات الاعيان ، مصر ، ١٩٤٨ .
- ٥ - ابن سعد ، محمد ، الطبقات الكبير ، ١٩١٧ .
- ٦ - ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم الدينوري ، عيون الاخبار ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٦٣ .
- ٧ - ابن ماجه ، محمد بن يزيد ، سنن المصطفى ، الطبعة التازية ، مصر .
- ٨ - أمين ، أحمد ، فجر الاسلام . طبعة بيروت ، الطبعة العاشرة ، ١٩٦٩ .
- ٩ - الانصاري ، عبدالرحمن الطيب ، قرية الفاو ، صورة للحضارة العربية قبل الاسلام ، الرياض ، ١٤٠٢ .
- ١٠ - البلاذري ، أحمد بن يحيى ، أنساب الاشراف ، تحقيق محمد حميد الله ، مصر ، ١٩٥٩ .
- ١١ - الجاحظ ، عمر بن بحر ، البيان والتبين ، بيروت ، ١٩٦٨ .
- ١٢ - الخطيب ، الحافظ أحمد بن علي البغدادي ، تاريخ بغداد ، مصر ، ١٩٣١ .
- ١٣ - الحمد ، غانم قدوري ، رسم المصحف ، بيروت ، ١٩٨١ .
- ١٤ - الحموي ، ياقوت الرومي ، معجم الادباء ، مصر ، ١٩٣٦ .
- ١٥ - الحموي ، ياقوت الرومي ، معجم البلدان ، بيروت ، دار صادر .
- ١٦ - حميد ، عبدالعزيز ، عمارة الاربعين في تكريت ، مجلة سومر ، ١٩٦٥ .
- ١٧ - الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، الطبعة السادسة ، ١٩٨٤ .
- ١٨ - السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن ، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، مصر ، ١٣٢١ هـ .
- ١٩ - شلبي ، أحمد ، تاريخ التربية الاسلامية ، بيروت ، ١٩٥٤ .
- ٢٠ - الطبري ، محمد جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، طبعة دار المعارف ، مصر .
- ٢١ - علي ، جواد ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي .
- ٢٢ - الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد ، احياء علوم الدين ، مصر ، ١٨٩٤ .
- ٢٣ - فكري ، أحمد ، مساجد القاهرة ومدارسها (العصر الايوبي) ، القاهرة ، ١٩٦٩ .

- ٢٤- متر ، آدم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة
محمد عبدالهادي ابو ريده، بيروت، ١٩٦٧ .
- ٢٥- المسعودي، علي بن الحسن، مروج الذهب ، تحقيق محمد محي الدين
عبد الحميد ، طبعه مصر .
- ٢٦- معزوف، بشار عواد ، التربية والتعليم ، ضمن موسوعة حضارة
العراق، الجزء الثامن، ١٩٨٥ .
- ٢٧- معزوف، فاجي، مدارس قبل النظامية، مجلة المجمع العلمي العراقي،
العدد ٢٢ .
- ٢٨- معزوف، فاجي، المدارس الشراعية، بغداد، الطبعة الثانية، ١٩٧٧ .
- ٢٩- المقدسي، محمد بن أحمد، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، طبعة
لايدن ، ١٩٠٦ .
- ٣٠- اليعقوبي، أحمد بن واضح، البلدان، لايدين، ١٨٩٢ .
- ٣١- Hitti, P. , History of the Arabs, London, 1958 .



شكل (١)

الواجهة الداخلية الشمالية للمدرسة المستنصرية ببغداد



شكل (٢)

جانب من الزخارف الأجرية ومقرنصات القصر العباسي ببغداد



شكل (٣)

جزء من مدرسة الارمن في تكريت والتي ترتقي الى النصف الاول
من القرن السادس الهجري

این صفحه در اصل مجلد ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجلد ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجلد ناقص بوده است

الفراغ والترويح في المجتمع الصناعي

بقلم : الدكتور احسان محمد الحسن

استاذ علم الاجتماع المساعد

في كلية الآداب بجامعة بغداد

١ - المقدمة :

لم تعر معظم المجتمعات اهتماماتها بامور الفراغ والترويح ، على الرغم من أهميتها المتزايدة في شحن وتجديد طاقات العمل والانتاج عند الاتزان والجماعات واثرها في تنمية الشخصية وحقل سماتها الايجابية وفعاليتها في الترفيه عن المواطنين وازالة شعور الملل والضجر والهبوط النفسي الذي ينتاب الكثير منهم نتيجة تعقد الحياة وازدياد مشكلاتها وتحول عملياتها الاجتماعية الى أنشطة زمنية تحكمها القوانين والاعراف والقيم الحضارية ، غير ان مسألة الفراغ والترويح تتعلق بصورة مباشرة بالزمن وكيفية تقسيمه والاستفادة منه ، وتعلق بالعمل والانتاج والخلق والابداع . فالزمن كما يقول البروفيسور المجري الكسندر سولوي (Prof. Szalzi) يمكن تقسيمه الى ثلاثة اقسام رئيسية هي زمن العمل (Labour Time) وزمن الراحة (Rest Time) وزمن الفراغ والترويح (Leisure and Recreation Time) (١) . واذا ما قسم الزمن او الوقت الى هذه الاصناف الثلاثة واستطاع الانسان استثمارها استثمارا جيدا عن طريق المشاركة الجدية والفاعلية

(1) Szalzi, A, The Use of Time, Hague, 1978. p. 7.

في أنشطة العمل والانتاج والخلق والابداع وأنشطة التفكير والتأمل وسد الحاجات البيولوجية للجسم وأنشطة الفراغ والترويح ، فان الانسان يكون قد قطع شوطا متميزا في تحقيق طموحاته والاستفادة من قابلياته وطاقاته الظاهرة والكامنة(٢) ، الامر الذي يؤثر تأثيرا واضحا في تقدم المجتمع وتنميته ومضاعفة درجة رفاهيته واستقراره .

غير ان تاريخ المجتمعات الصناعية المتقدمة يشير الى ان الانسان قد برز وتفوق في مجالات العمل والانتاج ، لان كافة أوقاته كانت مكرسة للعمل والبناء . لهذا ظهرت الحضارات الراقية والمتقدمة في المجالات المادية والصناعية والتكنولوجية . . كما لم يقصر الانسان في كافة المجتمعات البشرية في سد واشباع حاجاته البيولوجية ولم ينقطع عن التفكير والتأمل العقلاني السليم حول قضايا مجتمعة وكونه والمشكلات التي يتعرض لها خلال حياته اليومية . . الا انه كما تشير الدراسات والابحاث وتكشف التجارب والخبر العملية قد قصر في مجالات الفراغ والترويح(٣) . فغالبا ما يحول وقت الفراغ الى وقت عمل أو يهدر وقت الفراغ في قضايا لا تمت الى تنمية قدراته وتطوير شخصيته بصفة . . أو يشغل الوقت الحر في ممارسة أنشطة سلبية كالنوم لساعات طويلة أو التسكع في الشوارع أو لعب القمار والادمان على الكحول والمسكرات . . لهذه الاسباب كلها لم يستطع الانسان ، خصوصا في البلدان النامية الاستفادة من أوقاته الحرة ولم يتمكن من تحويلها الى أوقات فراغ يمارس خلالها أنشطة الفراغ الايجابية التي تنمي قدراته وتزيد من فاعلية شخصيته وتمنحه قسطا من المتعة النفسية والبهجة الذاتية

(2) Ibid . . P . 11 .

(3) Emmanuel . P . Free Time and self - fulfill - ment , Brussels ,

1977 . P . 33

والاستقرار الذهني والعقلي (٤) .

ولكن منذ منتصف هذا القرن بدأت المجتمعات الصناعية المتقدمة تعبر اهتماماتها لمسائل الفراغ والترويح ، خصوصا بعد رفاهيتها المادية وتقدمها العلمي والتكنولوجي واستقرارها السياسي والاجتماعي . وقد تجسدت اهتماماتها بمسائل الفراغ والترويح في عدة امور أهمها تجزئة الوقت الى وقت عمل ووقت فراغ وترويح ، واستثمار وقت الفراغ في ممارسة أنشطة ترويحية لها أهميتها في تطوير الشخصية وزيادة القابلية على العمل والانتاج ، والتميز بين أنشطة الفراغ الايجابية وأنشطة الفراغ السلبية . . . اضافة الى تخصيص المبالغ الضخمة لخدمات الفراغ والترويح التي أصبحت أهميتها في المجتمعات الصناعية المتقدمة الرأسمالية منها والاشتراكية كاهمية الخدمات الصحية والاجتماعية والتربوية والتعليمية . ناهيك عن تغيير المواقف السلبية التي كان يحملها أبناء المجتمعات الصناعية أزاء وقت الفراغ والترويح والانشطة التي تمارس خلاله . . . فقد بدأ أبناء المجتمعات الصناعية يشمون أوقات الفراغ والترويح ويعتبرونها أوقاتا لا تقل أهمية عن أوقات العمل والانتاج وراحوا يستثمرونها استثمارا جيدا وهادفا ينتج في تطوير الشخصية ومضاعفة رغبة الانسان في أداء العمل المطلوب منه .

تهدف هذه الدراسة التحليلية الى تحديد مفهوم الفراغ والترويح مع وصف وتحليل أنشطة الفراغ والترويح في المجتمعات الصناعية الرأسمالية والاشتراكية كل على انفراد ، وذلك للاختلافات الواضحة بين هذه المجتمعات في مفهومها لوقت الفراغ وسياساتها الاجتماعية نحوه وطبيعة أنشطتها وتسهيلات الفراغ المتوفرة عندها ونظرة أفرادها وجماعاتها حوله .

(4) : Neuman, H. Leisure Activities in the Industrial Society.

Brussels . 1974 . P . 17 .

٢ - التحديد العلمي لمفهوم الفراغ في المجتمع الصناعي :

هناك أسلوبان مختلفان لدراسة وتحليل موضوع الفراغ يعتمد عليهما العلماء والمتخصصون في فهم واستيعاب مشكلات الفراغ التي تعترض الافراد والجماعات والمنظمات في المجتمعات الصناعية ..

الاسلوب الاول يركز على دراسة الفوارق الاساسية بين اوقات العمل واوقات الفراغ ويحدد الخط الفاصل والواضح بينهما .. فوقت العمل هو الوقت الذي يقضيه الانسان في مزاولة حرفة او مهنة معينة يستطيع من خلالها كسب موارد عيشه واشباع حاجاته الاساسية والثانوية وتطوير انماط حياته الاجتماعية وتفرعاتها المادية وغير المادية (٥) . بينما وقت الفراغ (Leisure Time) هو الوقت الذي يقضيه الانسان في ممارسة نشاطات تقع خارج نطاق عمله الوظيفي ، وممارسة هذه النشاطات تكون اختيارية ومن محض ارادته الحرة وتكون منسجمة مع احواله المعاشية والاجتماعية ومع اذواقه وقيمه ومواقفه وفئته العمرية والطبقية (٦) . اما الاسلوب الثاني الذي يعتمد عليه العلماء والمتخصصون في دراسة مشكلات الفراغ فهو الاسلوب الذي يتجاوز تقسيم الوقت الى قسمين رئيسيين وقت العمل (Labour Time) ووقت الفراغ (Leisure Time) ويتجه نحو دراسة وقت الانسان دراسة شمولية لا تفصل بين وقت العمل ووقت الفراغ (٧) . وهذا هو المفهوم الحديث للفراغ . فتقسيم الوقت حسب المفهوم الحديث لا يعتمد على طبيعة الفترات الزمنية التي يقضيها الانسان في العمل او

(5) Anderson , N . Work and Leisure . Rout ledge and Kegan Paul , London , 1981 , P . 23 .

(6) Ibid . , P . 31 .

(7) Belgov , V . the Time Budget Under Socialism , Moscow , 1977 , P . 4 .

الراحة أو الاستجمام وأما يعتمد على طبيعة النشاطات المتنوعة التي يمارسها في حياته اليومية (٨) .

فالفرد في المجتمع الصناعي المتطور ، بغض النظر عن طبيعة النظام الاجتماعي والادبيولوجي الذي يعيش فيه يخصص جزءا من وقته لعمله الانتاجي اليومي ويخصص الجزء الآخر للدراسة واكتساب الثقافة والمعرفة والجزء الآخر لتلبية متطلبات أسرته وأطفاله ، والجزء الآخر لتلبية حاجاته البيولوجية والجزء الآخر للمشاركة في نشاطات الفراغ والترويح وهكذا . . . وجميع هذه النشاطات التي يمارسها الفرد في المجتمع الحديث ويخصص الاوقات المحددة لها ، لا يمكن فصل بعضها عن بعض ، فهي متصلة ومتشابهة ومتكاملة وتؤدي دورها الكبير في اقناع حاجاته الاساسية واشباع طموحاته وأهدافه الحياتية التي يعيش من أجلها .

بعد معرفة أهم الاساليب الدوائية المتخصصة في تحليل أوقات الفراغ وعلاقتها بأوقات العمل والنشاطات الأخرى التي يزاوئها الإنسان ينبغي أن نشير إلى أن مفهوم وقت الفراغ في المجتمع الصناعي الحديث لا يعني بأي حال من الأحوال الوقت الذي يكون فيه الإنسان متحررا من القيود والاحكام الاجتماعية التي يملها عليه المجتمع . . . ولا يعني كذلك حريته في اختيار نشاطات الفراغ والابداع التي تتلاءم مع أذواقه وميوله الشخصية (٩) . بل يعني الوقت الذي يكون فيه الفرد متحررا من جميع أشكال الاغتراب ، أي الشروط والقيود والضغوط الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والحضارية التي تفرض عليه في حياته اليومية من قبل فئة متعسفة ومستغلة بحيث تعكر عليه وقت راحته واستجمامه وتسلبه شخصيته واستقلالته وتقتل عنده روح الخلق

(8) Ibid . , PP . 7 — 8 .

(9) Durant, H. The Problem of Leisure, London, 1968, p. 3.

والإبداع والتطوير (١٠) . والفرد في المجتمع الصناعي الحديث ينبغي أن لا يكون حرا خلال وقت فراغه فحسب ، بل يكون حرا خلال وقت عمله . خلال الاوقات التي يقضيها على الفعاليات الاخرى . وحرية تعني ابراز معالم شخصيته وتحقيق ذاتيته . وتطوير نفسه لكي يتمكن من خدمة مجتمعه خدمة صادقة وأمينة تقود الى رفاهيته وتقدمه وسعادته (١١) .

ان وقت الفراغ في المجتمع الصناعي ليس هو مجموعة الدقائق أو الساعات أو الايام عند الفرد والتي يمكن أن يستعملها كما يشاء ، وانما هو الوقت المهم الذي ينبغي تخطيطه وبرمجته واستثماره بطريقة تساعد على تنمية ذاتية الفرد وتطوير قدراته الفكرية والجسمانية والابداعية ، وزيادة أوقات الفراغ عند الفرد لا تعني زيادة عدد الساعات التي قد تهدر في نشاطات غير مفيدة ، بقدر ما تعني اتساع الوقت وكفايته على نحو يمكنه من المضي قدما في تحقيق طموحاته الذاتية والتعبير عن قدراته وقابلياته بطريقة تضمن أهدافه الخاصة وتخدم مصالح المجتمع الكبير .

ويتمتع الفرد في المجتمع الصناعي بالحرية الكاملة في اختيار أنشطة فراغه التي غالبا ما تتلاءم مع ميوله واتجاهاته وظروفه وطبيعته الاجتماعية والسيكولوجية شريطة أن يراعي الانظمة والقوانين الاجتماعية والحضارية التي يسير عليها المجتمع . . أما بالنسبة لاوقات الترويح (Recreational Time) فان من حق الفرد اختيار أنشطة الفراغ التي يمكن أن يزاولها وقت فراغه ، ومن حقه أيضا تمضية اوقات فراغه في وسائل ترويحية تتلاءم مع ميوله ورغباته وطموحاته دون وجود قيود

(10) Foucaz, P. Leisure Activities Under Socialism, Budapest, 1977, P. 46 .

(11) Ibid . , P. 49 .

أو ضغوط تحول دون تمتعه بأوقات الفراغ أو تفرض عليه أنشطة ترويحية معينة دون الأنشطة الأخرى . . لذا فوقت الترويح في المجتمع الصناعي هو الوقت الذي يقضيه الفرد في مزاولة نشاط معين من أنشطة الفراغ بكل حرية وبطريقة تنمي ذاتيته وقدراته الخلاقة والمبدعة (١٢) . . وأوقات الترويح تتميز بصفة التنوع والاختلاف ، نظرا لكون نشاطاتها متباينة ويمكن التعبير عنها بطرق ووسائل كثيرة تنسجم مع درجة التطور والنضج التاريخي للمجتمع الذي توجد فيه . . فهناك النشاطات الرياضية والفنية والفكرية والحضارية والجمالية والاجتماعية للترويح . وهذه النشاطات تنسجم مع طبيعة المجتمع ومع تطوره الحضاري ، ومع أذواق وميول واتجاهات الأفراد الذين يمارسونها . . علما بأن أنشطة الترويح ينبغي أن تتسم بقدرتها على تنمية وتطوير شخصية كل من يمارسها ويدخل في إطارها (١٣) . . فهي غالبا ما تنتج في توازن واستقرار شخصيات الأفراد وتزيد من طاقاتهم الانتاجية وتجدد عندهم روح العمل المبدع والخلق وتزيد من درجة تكيفهم مع البيئة التي يعيشون فيها ويتفاعلون معها ، إضافة إلى أنها سبب من أسباب شيوع الغبطة والمتعة والسعادة بين الأفراد والجماعات في المجتمع الصناعي .

٣ - التحديد العلمي لمفهوم الترويح في المجتمع الصناعي :

في عصرنا الحالي تتردد كلمة ترويح (Recreation) في كل مكان وعلى كل لسان ، ولكن في معظم الأحيان لا يقصد بها مفهوم واحد . . فهناك العديد من التعاريف التي تحاول تفسير معنى الترويح تفسيراً علمياً دقيقاً . . وفيما يلي عرض بعض هذه التعاريف ليسهل علينا فهم

(12) Parker, S. the Future of Work and Leisure, London, Mac Gibbon and Kee, 1971, P. 52 .

(13) Sebastian, G. of Time, Work and Leisure, New york, Anchor Books, 1964, P. 22.

المعنى الواضح للترويح تتم الوصول الى تعريف شامل يعطينا الدلالات والأبعاد العلمية والمنطقية للمصطلح . . يرى البروفيسور الهنكاري الكسندر ستولوي (Prof . Alexander Szalai) بأن الترويح إنما هو نشاط اختياري يزاول خلال وقت الفراغ ، وان دوافعه الأولية هي الرضى والسرور والبهجة الناجمة عن هذا النشاط (١٤) . وهذا التعريف يكاد يتفق مع تعاريف كل من البروفيسور فوكاس (Profesor Foucasz) والبروفيسور بترشيف (Professor Patreshuev) والبروفيسور كارلسون (Professor Carlson)

اذ يرى فوكاس ان الترويح يتعلق بالوان الانشطة التي يمارسها الفرد خارج ساعات عمله ، وهو بهذا يدل على ان الفرد قد اختار بضعة اوجه من الانشطة لممارستها طوعا نتيجة لرغبة داخلية دافعة ، وان المشاركة في هذه الالوان من الانشطة تمده براحة ورضى نفسي (١٥) . اما بترشيف فيعرف الترويح بأنه مزاوله أي نشاط في وقت الفراغ ، سواء كان نشاطا فرديا أم اجتماعيا وذلك بهدف ادخال السرور على النفس دون توقع وانتظار أية مكافأة (١٦) . ويرى كارلسون ان الترويح إنما هو الخبرة في قضاء وقت الفراغ وقضاء وقت الفراغ يكون من محظ الارادة الحرة للفرد ومن خلاله يحصل على اشباع فوري ومباشر (١٧) .

(14) Szalai , A . A Continental Report on Leisure and Recreational Activities in Hungary , Free Time and Self - fulfillment . Van cle Foundation , Brussels , 1977 , P . 43 .

(15) Foucasz , P . Leisure Activities Under Socialism , P . 41 .

(16) Patrushev , C . and Kolpakov , the use of time , Moscow , 1962 , P . 26 .

(17) Carlson , N . Leisure and Recreation . New york , 1971 . P . 15 .

من جميع هذه التعاريف نستنتج بأن الترويح نشاط اختياري يحدث أو يمارس في وقت الفراغ وينتج عنه شعورا أو احساسا ذاتيا بالغبطة والسرور والراحة والرضى النفسي . . وبمعنى آخر ، ان هذه التعاريف تحدد مفهوم الترويح على انه نشاط اختياري ممتع لوقت الفراغ دون التعرض لنوع وطبيعة هذا النشاط ودون تحديد هدفه . . ويفسر البعض الآخر الترويح طبقا للناحية اللفظية لكلمة « ترويح » اذ يرون انه عملية خلق الافراد وبعث قواهم وطاقاتهم من جديد . . أي ان الترويح يستهدف الانتعاش والترميم والتجديد . . ويؤكد هؤلاء على ان الفرد يخرج من عملية الترويح متحررا من الاعباء ومنطلقا الى المستقبل بروح مليئة بالتفاؤل والامل والرجاء . . ويبدو ان هذا التعريف يتناول بالدرجة الاولى هدف الترويح وليس مفهومه .

ويرى البروفيسور السوفيتي ماكولوف (Professor Mochalov) بأن الترويح هو الحالة التي تصاحب الإنسان عند ممارسته لنشاط ممتع، وقد يكون هذا النشاط جسميا أو عقليا أو وجدانيا (١٨) . فهو على ذلك حالة نفسية واجتماعية تهيؤها أنواع الأنشطة المختلفة التي يمارسها الإنسان وقت الفراغ . وقد اتفق في المؤتمر الاول للتربية الاجتماعية الذي عقد بالقاهرة في شهر مايس عام ١٩٦٠ تحت اشراف المجلس الاعلى لرعاية الشباب على تعريف الترويح بأنه نشاط تلقائي مقصود لذاته وليس للكسب المادي يزاول في اوقات الفراغ لتنمية ملكات الفرد ومواهبه رياضيا واجتماعيا وذهنيا (١٩) . ويبدو ان هذا التعريف يتشابه مع تعريف البروفيسور أندرسون (Professor Anderson)

(18) Mochalov , B . Man and His Requirements under Socialism . Moscow , 1973 , P . 49 .

(١٩) المجلس الاعلى لرعاية الشباب (تقرير المؤتمر الاول للتربية الاجتماعية) القاهرة ، ١٩٦٠ .

للترويح الذي ينص على انه نوع من النشاط لذاته وليس لأي نوع من المكاسب ويمنح الفرد منفذا لقواه البدنية والعقلية والخلقية ، ويحدث في وقت الفراغ كنتيجة لرغبة داخلية وليس بسبب اجبار خارجي .

اخيرا يعتقد البروفسور الفرنسي جيفري ديميزديه (Professor Damazedier) بأن الترويح يطلق على النشاط البنائي الذي يقوم به الفرد في وقت فراغه لذاته وليس لكسب مادي أو معنوي ، ومهما يكن ذلك النشاط جسمانيا أم عقليا أم اجتماعيا أم فنيا (٢٠) . وبالرغم من ان هذا التعريف يؤكد على النشاط البنائي ، الا انه يتبنى مبدأ الترويح للترويح في حد ذاته دون أي هدف آخر . والخلاصة اننا نستطيع أن نتبين ان التعاريف السابقة يكمل بعضها البعض الاخر ، اذ ان كلا منهما يركز على ناحية معينة ويغفل النواحي الاخرى ، أي ان كلا من التعاريف السابقة من وجهة نظرنا لا يقدم تعريفا مانعا جامعاً للترويح . . وعليه يمكن استنباط هذا التعريف ليعطي المعنى الكامل والشامل لمصطلح الترويح . . فالترويح هو ذلك النشاط الترفيهي الذي يزاوله الانسان والذي ينتج عنه سد أوقات فراغه وتطوير شخصيته وتجديد قواه الجسمانية والعقلية المنهكة وتحقيق طموحاته الذاتية واماله في الحياة .

٤ - أنشطة الفراغ والترويح في المجتمع الصناعي الرأسمالي :

نعني بالمجتمع الصناعي الرأسمالي ، الدول الصناعية الرأسمالية التي تقع في اوربا الغربية وأمريكا الشمالية والتي تتميز بالتقدم الاقتصادي والعلمي والتكنولوجي والهدوء والاستقرار السياسي . .

(20) Dumazedier, J. Sociology of Leisure, New york, Elsevier. 1974, P. 7 .

(21) Hicks, N. The Social Framework : A Study of European Population Allen and Unwin, London, 1969. P. 24 .

أما مواردها البشرية فتكون من الناحية الكمية متوازنة ومتساوية مع مواردها وخيراتها الطبيعية (٢١) . كما تتميز هذه الدول بتقديمها في أوسع العمل والانتاج ، لذا تتمتع شعوبها بمستويات معاشية واجتماعية متطورة تفوق تلك التي تتمتع بها الشعوب الأخرى في العالم . غير أن هذه الدول تخيم عليها مشكلات حضارية وإنسانية نابعة من نظمها الاجتماعية وايدلوجياتها وأنماط تحولها وداينميكيتها . وتتجسد هذه المشكلات في ظواهر التفكك الاجتماعي والحضاري التي تنتاب هياكلها البنيوية والتي تعبر عن نفسها بجملة الأمراض والمشكلات الإنسانية (٢٢) . كتفسيخ الأسرة وجنوح الأحداث والطلاق والجريمة والبغاء واضطراب العلاقات الصناعية وازدحام السكان في المدن وعدم القدرة على استثمار وقت الفراغ نتيجة لطغيان روح العمل والانتاج واستحكامه في نفوس الأفراد والجماعات . وبالرغم من هذه الظواهر السلبية نلاحظ بأن لدى المجتمع الصناعي الرأسمالي أنشطة فراغ وترويج على جانب كبير من النمو والتطور وله سياسة فراغ مستقرة ترمي إلى الموازنة بين أوقات العمل وأوقات الفراغ واستثمار أوقات الفراغ في ممارسة أنشطة ترويجية لها أهميتها في تنمية قدرات الفرد وتفجير طاقاته المبدعة والخلاقة . أما المجتمعات الصناعية الرأسمالية فتتمثل في بريطانيا وفرنسا وألمانيا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية وهولندا وبلجيكا والنمسا والسويد والدانمارك وإسبانيا والنرويج . الخ . علما بأن أنشطة وسياسات الفراغ عند هذه المجتمعات تكون متشابهة ومنسجمة مع بيئاتها وظروفها المادية وغير المادية .

ومن الجدير بالإشارة إلى أن أنشطة الفراغ والترويج في المجتمعات

(22) Guinchat , C . Free Time and Leisure in France , Paris , 1978 , PP . 8 — 9 .

الصناعية الرأسمالية تترك اثارها الواضحة والمستقرة على أساليب الحياة وأنماط المعيشة لشعوبها وتحدد طبيعة نشاطاتهم اليومية بأنواعها الانتاجية والاستهلاكية والترويحية وترسم معالم استقرار السكان ونموه واتجاهاته الديمغرافية . وأنشطة الفراغ والترويح في هذه المجتمعات لا تعتبر في الوقت الحاضر أنشطة روتينية وهامشية تتخلل حياة الافراد والجماعات ، بل تعتبر أنشطة اجتماعية دايمنية تخضع للدراسة والبحث والبرمجة والتخطيط وتحتاج الى المزيد من الجهود البشرية والطاقات العلمية والاموال والموارد الاقتصادية . ذلك ان مسألة الفراغ في هذه المجتمعات انما تحتل مركزا حساسا في الميزانيات العامة للزمن (General Time Bulgets) (٢٣) . الزمن الذي ينبغي استثماره في أنشطة العمل وأنشطة الفراغ استثمارا جيدا يؤدي دوره الفاعل في رفاهية المجتمع وطمأنينة الفرد وتطوير شخصيته والشعور باستقلالته . لذا فقد أصبح الفرد في المجتمع الصناعي يفكر في امور فراغه طيلة أيام السنة ويحاول الاستفادة من أوقاته الحرة ، ليس خلال عطل الاسبوع والعطل والاجازات الموسمية فحسب ، بل خلال أيامه الاعتيادية أيضا خصوصا بعد انتهائه من عمله الانتاجي ومسؤولياته الاجتماعية . وهنا أخذ الفرد في المجتمع الصناعي ينظم فعالياته اليومية بطريقة تتلاءم مع أنشطته الترويحية والابداعية ، اذ باتت فعاليات العمل مستقلة عن فعاليات الفراغ والترويح .

شهدت الفترة ١٩٤٥ - ١٩٨٠ تقدما علميا وتكنولوجيا اجتاح جميع المجتمعات الصناعية في اوربا الغربية وأمريكا الشمالية ، وذلك بفضل تطور البنى الاقتصادية والانتاجية لهذه المجتمعات واستقرارها السياسي وتقدمها الحضاري واستفادتها الكاملة من مواردها وطاقاتها

البشرية الخلاقة . ونتيجة لهذا التقدم العلمي والتكنولوجي المطرد نرى بان أجهزة التلفزيون التي تستخدمها العوائل الاوربية قد ارتفعت من ٧٠ جهاز لكل ١٠٠٠ مواطن في عام ١٩٥٠ الى ٦٨٠ جهاز لكل ١٠٠٠ مواطن في عام ١٩٧٩ (٢٤) . وتطور الاقتصاد القومي في هذه المجتمعات ممكن الكثير من العوائل من امتلاك سياراتها الخاصة واقتناء وسائل المدنية الحديثة كالثلاجات والمبردات وطباخات الغاز والكهرباء ووسائل التنظيف الاتوماتيكية . . . الخ . في حين كانت وسائل الراحة وتوفير العمل هذه قبل الحرب العالمية الثانية تمتلك من قبل العوائل الغنية والميسورة فقط .

ومن جهة ثانية انخفضت الساعات الاسبوعية للعمل الى ٣٥ ساعة في عام ١٩٧٠ واصبحت أيام العطل يومين في الاسبوع ، وتحاول الآن نقابات العمال زيادتها الى ثلاثة أيام اسبوعيا مع منح العمال اجازات سنوية براتب كامل لمدة ثلاثة أسابيع . . . وازداد عدد المتقاعدين الذين تزيد أعمارهم على ٦٠ سنة ، اذ ارتفع من ٤ لكل ١٠ في عام ١٩٥٥ الى ٦ لكل ١٠ تزيد أعمارهم على ٦٠ سنة في عام ١٩٧٩ (٢٥) . وجميع هذه الحقائق انديمغرافية تدل على زيادة أوقات الفراغ التي تتمتع بها كافة الفئات العمرية للسكان، وزيادة أوقات الفراغ تعني ضرورة استثمار وقت الفراغ في ممارسة النشاطات الترويحية الايجابية التي من شأنه ان تطور الشخصية وتملي الاوقات الحرة .

لكن أهمية الفراغ المتنامية وزيادة الطلب على الانشطة الترويحية تجسد نفسها عند معظم المجتمعات الصناعية الرأسمالية في كمية الاموال التي تنفقها العوائل الاوربية على أنشطة الفراغ ومجالاتها المتشعبة . .

(24) Maïdague , M . Leisure and Free Time in Western Europe, Quebec , 1979 , P . 79 .

(25) Ibid . . P . 81 .

فقد ازدادت نفقات العائلة الأوروبية الواحدة على أجهزة الفراغ كالتلفزيونات والمسجلات والراديو والسيارات والقوارب الشراعية والتوربينية من ٧٠ دولار في عام ١٩٥١ الى ٣٦٠ دولار في عام ١٩٧٩ (٢٦) . ومثل هذه الزيادة في النفقات تتماشى مع ارتفاع مستوى المعيشة عند الدول الصناعية ، فكلما ترتفع المستويات المعاشية ترتفع معها كمية المصروفات على أجهزة وخدمات الفراغ والترويح . وهذا الاتجاه في زيادة المصروفات على أجهزة وخدمات الفراغ مستمر ودائم ، خصوصا بالنسبة للفئات السكانية التي تقل أعمارها عن ٤٠ سنة .

ان العوائل الصناعية الحديثة في الوقت الحاضر تعطي الاسبقية لوسائل وخدمات الفراغ والترويح ، بينما كانت هذه العوائل في الاربعينيات والخمسينيات من هذا القرن تركز جل انتباهها على أثاث البيت والسكن ولا تعير أهمية كافية لأجهزة وخدمات الفراغ والترويح (٢٧) . وهذه الحقيقة تشير الى التحول النوعي الذي طرأ على قيم هذه العوائل والأشياء التي تثنى عنها . كما ارتفعت استثمارات العائلة في مجالات الثقافة وتطوير الشخصية خلال أوقات الفراغ ، حيث أخذت معظم العوائل ، بغض النظر عن خلفياتها الاجتماعية والمهنية والثقافية تركز على ممارسة أنشطة ثقافية وحضارية من شأنها أن تطور قابلية الانسان وتفتح مواهبه وتقوده الى الاستفادة من ملكاته الكامنة الى أبعد الحدود .

ومن جهة أخرى تنعكس الأدوار المتنامية التي تؤديها أنشطة الفراغ والترويح لآبناء الدول الصناعية في كمية الأموال والاستثمارات الحكومية والأهلية التي تخصص لها . فالمواطنون الأوروبيون على كافة انحداراتهم وميولهم لا يعترضون على زيادة الضرائب المفروضة عليهم شريطة انفاقها

(26) Ibid . , P . 85 .

(27) Ibid . , P . 91 .

على تنمية أنشطة الفراغ التي يمارسونها خلال أوقاتهم الحرة (٢٨) .
وقد شهدت معظم الدول الصناعية في اوربا الغربية زيادة النفقات
الحكومية المصروفة على مشاريع الفراغ والترويج كالمشاريع الثقافية
والتربوية ومشاريع النقل والمواصلات التي تسهل امور السفر
ومشاريع الحدائق والمتنزهات العامة والمسطحات المائية .. ففي بريطانيا
مثلا تخصص الحكومة ١٥٪ من ميزانيتها العامة لمشاريع الفراغ
والترويج ، حيث أنفقت الحكومة في عام ١٩٧٧ ، ٤٥٠ مليون باون
استرليني على مشاريع الفراغ ، خصوصا المشاريع الثقافية والفنية
والرياضية والشبابية (٢٩) . وبجانب النفقات الحكومية على أنشطة
الفراغ والترويج هناك النفقات الاهلية على هذه الانشطة التي لا تقل
اهميتها بأية صورة من الصور عن النفقات الحكومية .. ففي دول اوربا
الغربية هناك المئات من الجمعيات والنوادي وأماكن العبادة والمؤسسات
الثقافية والترويحية والسياحية الاهلية التي تستثمر الاموال في أنشطة
الفراغ ذات الطابع التجاري أو الطابع الترويحي غير الربحي ..
واستثمار مثل هذه الاموال في مشاريع الفراغ والترويج قد أدى دوره
في تطوير أنشطة الفراغ وتمكين المواطنين جميعا من ممارستها والاستفادة
منها .

وتركز معظم أنشطة الفراغ في المجتمعات الصناعية الغربية على
سد واشباع حاجات الافراد لها ، لذا فهي أنشطة فراغ فردية يكلف
بعضها نفقات باهظة ويكون مردودها الايجابي أو السلبي للفرد أكثر
من الجماعة . وتتميز أنشطة الفراغ والترويج في هذه المجتمعات، كما
ذكرنا سابقا بالتنوع والاختلاف ، فهي تشبع جميع الاذواق والاتجاهات

(28) Ibid . , P . 94 .

(29) Nabbs , J . Sociology , London , Macmillan Education ,
1980 , P . 282 .

وتتفق مع مواقف وقيم ومصالح الأشخاص الذين يمارسونها ٠٠ وأنشطة الفراغ في المجتمعات الصناعية الغربية يمكن تقسيمها إلى قسمين أساسيين : أنشطة فراغ ايجابية وأنشطة فراغ سلبية ، تتمثل أنشطة الفراغ الايجابية في المطالعة ومشاهدة التلفزيون وسماع الراديو وطلب العلم والمعرفة من أجل الاطلاع وتوسيع المدارك والسياحة والإصطياف والراحة والاستجمام والتفكير والتأمل والالعاب الرياضية والاعمال الفنية والادبية وزيارة الأهل والأقارب ، والتردد على المكتبات العامة وزيارة الأماكن التاريخية والأثرية والدينية ٠٠٠ الخ (٣٠) . وهناك أنشطة الفراغ السلبية التي تتمثل في النوم والكوث في البيت والمحادثة المملة وتناول المخدرات والمسكرات ، والتسكع في الأزقة والشوارع والساحات العامة وشرب الخمر ولعب القمار والتردد على النوادي الليلية المشبوهة ومحلات البغاء والعريضة ، ومطالعة الصحف والمجلات الخلاعية واقتناء الكتب المثيرة للصحب والجنس والمراهنة في سباقات الخيل والكلاب والسباقات الرياضية ، والانغمار في الدعارة والحب الرخيص والخلاعة والمجون .

بعد عرض ظروف وأنشطة الفراغ والترويح في المجتمعات الصناعية الغربية يجب أن نشير إلى أن مسألة الفراغ والترويح في هذه المجتمعات الصناعية الغربية ، لا تخلو من السلبيات والمعوقات ٠٠ فالمجتمعات الصناعية الغربية المتباينة في مساحاتها الجغرافية ، وعدد والترويح في هذه المجتمعات لا تخلو من السلبيات والمعوقات ٠٠ سكانها ومستوياتها الاقتصادية لابد أن تكون مختلفة في أنماط معيشتها وأساليب حياتها الاجتماعية ٠٠ كما تكون مختلفة في تسهيلات الفراغ والترويح المتاحة لشعوبها ٠٠ فهناك الأفراد والجماعات الميسورة.

(30) Goldthrope, J. and et al, the Affluent Worker, Tavistock, London , 1969 , PP . 14 — 16 .

والمرحلة الاجتماعية التي تستطيع المشاركة في أنشطة الفراغ الجيدة التي تكلف أموالاً باهظة . . . وهناك الأفراد والجماعات الفقيرة والمحرومة التي لا تستطيع المشاركة في أنشطة الفراغ الجيدة (٣١) . كما ان تباين أبناء المجتمعات الصناعية الغربية في مستوياتهم الثقافية والاجتماعية وأحوالهم الصحية والسكنية وخلفياتهم الحضارية والبيئية ومواقفهم وقيمهم ومقاييسهم الاجتماعية تقرر مدى مشاركتهم واستفادتهم من أنشطة الفراغ المتاحة لهم وتحدد طبيعة أنشطة الفراغ التي يمارسونها ويتفاعلون معها .

ومن الجدير بالذكر في هذا الصدد ، ان نسبة عالية من سكان المجتمعات الصناعية لا تستطيع الاستفادة من أوقات فراغها ، ولا تعرف كيفية استثمارها في تطوير ذاتيتها وأحوالها العامة . . ان خدمات الفراغ والترويح التي تقدمها المجتمعات الصناعية لابنائها تعتمد على فئاتهم العمرية . . فالأفراد الذين تقل أعمارهم عن ١٢ سنة يستثمرون خدمات الفراغ والترويح أكثر من بقية الفئات العمرية وكذلك الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ سنة إلى ٣٦ سنة . أما خدمات الفراغ التي تقدمها هذه المجتمعات الصناعية إلى المسنين فتتميز بالقلة والاهمال . . علما بأن المسنين يحتاجون إلى خدمات الفراغ والترويح أكثر من بقية العناصر السكانية نظرا لكثرة الساعات الحرة التي بحوزتهم (٣٢) .

ومن جهة ثانية نلاحظ بأن ارتفاع مستويات المعيشة وتطور أساليب وتقنيات الحياة الحديثة تؤثر تأثيرا سلبيا في صحة الأفراد وتكيفهم النفسي والعقلي للبيئة التي يعيشون فيها . ومثل هذه الأمور لا تحفزهم على المشاركة في أنشطة الفراغ المتاحة لهم . . فمثلا تسبب السمنة والقلق والتوتر والأمراض العقلية ، امتناع الكثير من الأفراد عن ممارسة أنشطة الفراغ الجيدة والاستفادة منها .

(31) Field , F . Unequal Britain , London , Arrow , 1974 , P. 12 .

(32) Parker , S . the Future of Work and Leisure , P. 22 .

وأخيرا ، من معوقات المشاركة في أنشطة الفراغ والترويج الإيجابية عدم معرفة الافراد لهذه الأنشطة ومجالاتها الخلاقة وعدم قدرتهم على اتخاذ القرارات أزاء اختيار وتفضيل أنشطة ترويجية معينة على أنشطة أخرى . زد على ذلك أن تقدم المجتمعات الصناعية في تكنولوجيا الاجهزة التي تسهل طرق الحياة وأساليب المعيشة تجعل الافراد ملتصقين بهذه الاجهزة وبعيدين عن المشاركة في الأنشطة الترويجية (٣٣) . كما تؤدي وسائل الاعلام الجماهيرية ذات الطابع التجاري ، خصوصا الاعلان منها دورها المباشر في تغيير أذواق الافراد أزاء أنشطة الفراغ والترويج بحيث تحملهم على تفضيل أنشطة ترويجية غير جيدة على أنشطة جيدة ومفيدة ، الامر الذي يؤدي الى عدم استفادة الكثير من الافراد من الأنشطة الترويجية الإيجابية التي من شأنها أن تنمي شخصياتهم وتضاعف طاقاتهم ومؤهلاتهم الذهنية والبدنية .

٥ - أنشطة الفراغ والترويج في المجتمع الصناعي الاشتراكي :

عند دراسة سياسة وأنشطة الفراغ والترويج في المجتمع الصناعي الاشتراكي ينبغي علينا القول بأن الدولة هي التي تشرف وتنظم وتدير أنشطة العمل والفراغ في هذا المجتمع بصورة مباشرة أو غير مباشرة . . فأغلبية القوى العاملة تمارس أعمالها وأنشطتها الوظيفية في مكاتب ومصانع ومزارع وتعاونيات القطاع الاشتراكي . . في حين تعمل معظم القوى العاملة في الدول الرأسمالية في مشاريع ومؤسسات القطاع الخاص (٣٤) . ولا توجد في المجتمع الاشتراكي الاعمال والمهن الخاصة عدا بعض المحلات التجارية الصغيرة الحجم التي يشتغل فيها عدد صغير

(33) Ibid . P . 87 .

(34) Fedoseyer, P. "Economic Science and Key Problems of Social Development" in Problems of the Contemporary World , Moscow , 1975 .

من المواطنين . . كما لا يوجد هناك أي شخص يعيش على موارد الخاصة وبدون عمل حيث ان العمل واجب على كل مواطن قادر عليه . . فالمواطن الذي لا يعمل ولا ينتج للمجتمع فان من حق الاخير أن يحرمه من العيش فيه والتفاعل معه (٣٥) . لذا تتوفر في المجتمعات الصناعية الاشتراكية ظاهرة الاستخدام الكامل للقوى والطاقات البشرية . . هذه الظاهرة التي لا توجد في الدول الرأسمالية لاسباب تتعلق بطبيعة اقتصادها وتوزيع مواردها . أما الاشخاص الذين لا يعملون في المجتمعات الاشتراكية فهم المتقاعدون بسبب السن والهرم أو المرض أو المقعدون عن العمل بسبب العاهات الجسدية والعقلية التي تلازمهم . . علما بأن مؤسسات الدولة الاجتماعية والاقتصادية والصحية هي التي تتولى اسعاف هؤلاء الافراد وتحمل اعالتهم ماديا ، ومساعدتهم اجتماعيا وصحيا ومعنويا .

ومن الجدير بالذكر ان كمية وتوزيع اوقات الفراغ على المواطنين تعتمد على مجموعة من المتغيرات أهمها اوقات وجداول العمل ، المشاريع والخطط الحكومية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وأخيرا قوانين وظروف العمل في مختلف قطاعات وفروع الانتاج الاشتراكي . . غير ان زيادة انتاجية المجتمعات الاشتراكية وما صاحبها من رفاهية اقتصادية واجتماعية خلال فترة الستينات ، نتجت في تقليص أيام العمل الاسبوعي من ستة أيام الى خمسة أيام . . وقد سبب هذا الاجراء قلة ساعات العمل وزيادة ساعات الفراغ لجميع العاملين من أبناء المجتمع بغض النظر عن أعمارهم ومهنهم وخلفياتهم الاجتماعية (٣٦) . لكن

(35) Kapustin, E. *The Socialist Way of Life A S A Socio — Economic Category*, Moscow, 1976, P. 35 .

(36) Pelsé, A. *Following the Leninist Course under the Banner of the Outdoor Revolution*, Moscow, 1975, PP. 16 — 17.

تقليص ساعات العمل في المجتمعات الاشتراكية لم يكن وليد تصميم حكومات هذه المجتمعات على اختزال فترة عمل العامل وانما كانت نتيجة حتمية للتطورات التاريخية والحضارية التي شهدتها شعوبها . . . وقد تحملت الدولة الاشتراكية مسؤولية قيام السكان بالعمل مدة خمسة ايام بدلا من ستة ايام، وتحملت مسؤولية تهيئة وسائل وأنشطة الفراغ التي تمكنهم من استثمار عطلة نهاية الاسبوع استثمارا نافعا . . من هنا تبنت حكومات الدول الاشتراكية تأسيس العديد من مشاريع الفراغ والترويح كانشاء مراكز السياحة والاصطياف والملاعب والساحات الرياضية والمسابع الصيفية والشتوية والمسارح والسينمات وقاعات الرقص والعرض ودور الطباعة والنشر والتوزيع والمقاهي والمطاعم والبارات ودور التمثيل والادبر (٣٧) . . . الخ .

اذن الاشراف على أنشطة الفراغ والترويح هو من الواجبات الأساسية للدولة في المجتمع الاشتراكي وليس من واجبات القطاع الخاص او الجمعيات الخيرية ، حيث ان مثل هذه الجمعيات لا توجد في المجتمع الاشتراكي ، واذا وجدت فان كيانها وشرعيتها تتسم بالمحدودية والقصور . ومؤسسات الفراغ والترويح في المجتمع الاشتراكي لا تهتم بجني الربح المادي بقدر ما تهتم بسد فراغ المواطنين وتطوير شخصياتهم ونشر السعادة والالفة والمحبة والتعاون بينهم (٣٨) .

اذن الدولة الاشتراكية هي التي تخطط وتبرمج وتسيطر على اوقات فراغ المواطنين وترشدتهم الى استثمارها في أنشطة الفراغ الجيدة والمبدعة . كما انها تهيمن هيمنة كاملة على المؤسسات البنيوية لمشاريع الفراغ

(37) Crushin, F. Free Time : Urgent Problem. Moscow. 1967 , P . 40 .

(38) Hrdy , L . Free Time in Czechoslovak Socialist Republic , Prague , 1969 .

والترويج ، اذ تتولى تكوينها وتوسيعها والحفاظ على استمراريتها وتطويرها بحيث تفي بحاجات ومتطلبات المواطنين وهذا يختلف سياسة الفراغ في المجتمعات الاشتراكية عن تلك التي توجد في المجتمعات الرأسمالية فالدولة في المجتمع الرأسمالي تتولى القيام بجزء محدود من وظائف الفراغ والترويج لمواطنيها كالإشراف مثلا على الحدائق والمتنزهات العامة ومراقبة سواحل البحار وتنظيم النقل والمواصلات الخ بينما تترك ادارة أنشطة الفراغ الجوهرية الى القطاع الخاص والمنظمات الاهلية التي تهتم بجني الارباح الاقتصادية أكثر مما تهتم بتنمية وتطوير شخصيات المواطنين والترفيه عنهم اجتماعيا وأخلاقيا وروحيا .

والدولة الاشتراكية كما هو معروف لا تكون مسؤولة فقط عن خلق واستمرارية وصيانة التسهيلات والأنشطة الترويحية والثقافية ، وانما تكون مسؤولة أيضا عن ادارة وبرمجة وتوجيه واستثمار أوقات الفراغ تبعا لمثل وقيم وممارسات المجتمع الاشتراكي . وهذا بالطبع يلعب الدور الكبير في اختيار وبلورة أنشطة الفراغ وتحفيز المواطنين على المشاركة فيها والاستفادة منها بقدر الامكان . ومن الصعوبة جدا أن نجد في الدول الاشتراكية أنشطة الفراغ الباهظة الثمن كالتي نجدها في دول أوروبا الغربية والتي هي احتكار للفئات الميسورة والمتنفذة في المجتمع الرأسمالي (٣٩) . ومع هذا توجد في المجتمع الاشتراكي بعض تسهيلات الفراغ الباهظة الثمن كالتي توجد في المجتمع الرأسمالي ، ولكنها ليس لمواطني الدول الاشتراكية بل للسواح الاجانب الذين يرغبون بممارستها والتمتع بها والذين يستطيعون تحمل تكاليفها المالية .

(39) Szalai, A. Time Budget Research on Women, an article
Written in the New Hungarian Quarterly , No . 64 , 1976 ,
P . 98 .

وتحرم حكومات الدول الاشتراكية كافة الانشطة الترويجية المضرة الموجودة في الدول الرأسمالية كالمقامرة وتناول المخدرات والبغاء والافلام الجنسية والمطبوعات الخلاعية المليئة بالصور الجنسية المغرية والمثيرة وذلك لتناقضها مع اساليب وقيم وممارسات الحياة الاشتراكية وخلوها من المضمون الانساني والفوائد الاجتماعية والحضارية (٤٠) .

وتقوم الدول الاشتراكية في الوقت الحاضر بمحاولات جبارة ترمي الى مساعدة الجماهير في الاستفادة من أنشطة الفراغ والترويج ذات المضمون الثقافي والحضاري وذلك من خلال نشرها وترسيخها بين الجماهير وتخفيض نفقات المساهمة فيها والاستفادة منها . . مثلا تقوم دور الطباعة بنشر وتوزيع الكتب والمجلات الادبية الكلاسيكية ذات المفهوم والذوق الانساني الرفيع وتبيعها للمواطنين بأسعار منخفضة جدا بحيث يستطيع الافراد ذوي الدخل الواطئة والمحدودة شرائها والاستفادة منها . وتبيع المسارح والسينمات ودور الاوبرا بطاقات الدخول بأسعار واطئة بحيث يستطيع حتى العامل البسيط الذهاب اليها والتمتع بعروضها الاسبوعية او الموسمية . . فلو أخذنا هنكاريًا على سبيل المثال لشاهدنا بأن بودابست العاصمة وحدها تحتوي على عشرين مسرحًا، وهذه المسارح تباع حوالي ستة ملايين بطاقة سنويًا . . وهذا معناه بأن كل مواطن هنكاري يتراوح عمره بين ١٦-٦٥ سنة ، يستطيع الذهاب الى المسرح ثلاث مرات في السنة (٤١) . ولا كانت الدول الاشتراكية تمتلك وتدير المؤسسات الثقافية والترفيهية فانها تستطيع بكل سهولة السيطرة على سياساتها ومناهجها وفعاليتها . وتلعب هنا الاعتبارات السياسية والإيديولوجية الدور الفعال في اختيار الأنشطة الثقافية والترفيهية التي

(40) Ibid . , P . 104 .

(41) Foucaz, P. Le sure Activities under Socialism, Budapest, 1977, P . 7 .

تعرضها على الجماهير والتي من خلالها تستطيع التأثير في اتجاهاتهم
القيمية والفلسفية وادابهم السياسية والاجتماعية وأذواقهم الفنية
والجمالية .

يبد أن الاختلاف في سياسات وأنشطة الفراغ والترويح لا يكون بين
الدول الاشتراكية والدول الرأسمالية فحسب ، بل يكون أيضا بين الدول
الاشتراكية ذاتها . . فالدول الاشتراكية تختلف الواحدة عن الأخرى في
الأقاليم الجغرافية والبيئات الأيكولوجية ودرجة النضج الاجتماعي
والاقتصادي والعادات والتقاليد التاريخية الموروثة . . لكن أغلب
الدول الاشتراكية تفضل تكوين وتنمية النماذج الجماعية لأنشطة الفراغ
والترويح ، أي الأنشطة التي تشارك فيها مجموعة من الأفراد تنتمي إلى
مؤسسة وظيفية معينة أو مجتمع محلي ، وتتميز هذه المجموعة بصفات
عمرية أو مهنية أو ثقافية متشابهة (٤٢) . والمساهمة الجماعية في أنشطة
الفراغ تعزى إلى طبيعة الأيديولوجية الاشتراكية التي تبناها المجتمعات
الاشتراكية والتي تؤكد على أهمية الجماعة والتنظيم الجماعي في الحياة
الاجتماعية . . كما تعزى المساهمة الجماعية في أنشطة الفراغ إلى عامل
الاقتصاد في النفقات ، ذلك أن المشاركة الجماعية في أنشطة الفراغ تكلف
المجتمع نفقات مالية أقل من المشاركة الفردية في الأنشطة الترويحية . .
أن المساهمة الجماعية في أنشطة الفراغ كالسفر من أجل الراحة
والاستجمام مثلا أو الزيارة من أجل الاطلاع وطلب الثقافة والمعرفة أو
ممارسة الألعاب والفعاليات الرياضية الجماعية تؤدي إلى تقليص تكاليف
هذه الأنشطة وفي نفس الوقت تقوي الروح الجماعية بين الأفراد وتعطي
المجال للملايين المشاركة الفاعلة في أنشطة وبرامج الفراغ والابداع .

وبجانب أنشطة الفراغ الجماعية هناك أنشطة الفراغ الفردية التي

(42) Ibid . , P . 42 .

اتسعت أنواعها ومجالاتها بتقدم الدول الاشتراكية في مستويات المعيشية والحياة الاجتماعية وارتقاء الطموحات الحضارية والثقافية لشعوبها . . فالمواطن في المجتمع الاشتراكي يستطيع التمتع بأنشطة الفراغ المتنوعة بكل حرية . . ذلك انه يستطيع مثلا شراء سيارة خاصة أو بناء دار صيفي للراحة والاستجمام أو السفر للخارج أو مزاوله الهوايات الفردية كجمع الطوابع والطيران الشراعي والملاحة النهرية والبحرية ومزاوله الألعاب الرياضية بأنواعها المختلفة ومزاوله الفنون الجميلة كالنحت والموسيقى والغناء والفن (٤٣) . بينما في السابق كان من المستحيل على مواطني المجتمع الاشتراكي ممارسة أنشطة الفراغ هذه نظرا لكونها محصورة بأبناء الطبقات الحاكمة والمتنفذة .

ففي جمهورية هنكاريا الشعبية نلاحظ في الوقت الحاضر بأن سدس عوائلها تمتلك السيارات الخاصة ، وفي جمهوريتي جيكرسلوفاكيا الشعبية والمانيا الديمقراطية ١/٢ عوائلها تمتلك السيارات الخاصة . أما نسبة العوائل التي تمتلك أجهزة التلفزيون في هذه الدول الاشتراكية فهي مساوية لنسبة العوائل التي تمتلك التلفزيون في دول اوربا الغربية كبريطانيا وبلجيكا وفرنسا وهولندا والمانيا الاتحادية (٤٤) . كذلك الحال بالنسبة لوسائل الفراغ الاخرى التي تمارس في البيت أو خارجه ، فهي تتشابه الى حد كبير بين الدول الاشتراكية ودول اوربا الغربية .

أما نظام العطل والإجازات السنوية والفصلية التي يتمتع بها الافراد في دول اوربا الاشتراكية فيتميز بالخصائل الشعبية والانسانية ، ويراعي الحاجات الاساسية والاجتماعية للانسان المتحضر . فالعمال غالبا ما يقضون عطلهم الفصلية والسنوية في بيوت الراحة والاستجمام التي

(43) Kolpakov, F. the Philosophy of Leisure in Socialist Countries , Moscow , 1980 , PP . 60 — 62 .

(44) Szalai , A . The Continental Report , P . 44 .

تمتلكها مؤسسات عملهم . وهنا يتيسر لهم المجال بالاختلاط والتفاعل مع زملاء عملهم طيلة تمتعهم بالعطلة . أما الاهل والاطفال فلا يسمح لهم بالسكن في بيوت الراحة والاستجمام نظرا لكون البيوت مخصصة لاستقبال العمال والمهنيين فقط (٤٥) . اضافة الى ضيقها وعدم وجود التسهيلات الكافية فيها لمقابلة احتياجات الاهل والاطفال . . كما ان رغبة المسؤولين في اعطاء المجال للعمال بالتعارف والانسجام فيما بينهم خلال اوقات العطل هو من العوامل الاخرى المسؤولة عن قيام المسؤولين بمنع العمال عن اصطحاب عوائلهم معهم الى بيوت الراحة والاستجمام .

واخيرا تهتم الدولة الاشتراكية برعاية ورفاهية العائلة وتلبية كافة متطلباتها الاساسية والاجتماعية . ان الاستراتيجيات الاجتماعية والاقتصادية للدول الاشتراكية غالبا ما تؤكد على أهمية دعم الحياة العائلية من خلال تقديم انواع المساعدات المادية والاجتماعية لها وذلك لتعزيز دورها الثقافي والحضاري والتربوي (٤٦) . اضافة الى اهتمام الاستراتيجيات هذه باستقرار العائلة ورفاهيتها وتثبيت مكانتها في المجتمع . . وهذا ما جعل العائلة تتمتع بمنزلة مرموقة في المجتمع الصناعي الاشتراكي .

(45) Halasz , Z . Cultural Life in Hungary , Budapest , 1966 , P.10 .

(46) Szabady, Egon. Studies on Fertility and Social Mobility, Budapest , 1964 , P . 19 .

٦ - الخاتمة :

مما ذكر أعلاه ، نستنتج بأن المجتمع الصناعي مهما يكن النظام الاجتماعي والسياسي الموجود فيه يهتم اهتماما كبيرا بتنظيم الوقت وتجزئته واستثماره في أنشطة العمل والفراغ . . ويهتم المجتمع الصناعي كذلك بأنشطة الفراغ والترويح نظرا لأهميتها في تطوير سمات الشخصية وتجديد طاقات الانسان وبعث قواه المبدعة والخلاقة . . اضافة الى أهمية أنشطة الفراغ والترويح في تعينق العلاقات الانسانية بين الافراد والجماعات وتنمية الجوانب الاجتماعية والخلقية والروحية للمجتمع . . هذه الجوانب التي يمكن أن تتفاعل مع البنى المادية للمجتمع في طريقة تنتج في تطور الحضارة وتشعبها وقدرتها على تلبية أهداف وطموحات الافراد والجماعات والمجتمعات . .

ونستنتج من الدراسة كذلك الاختلافات الواضحة بين المجتمع الصناعي الرأسمالي والمجتمع الصناعي الاشتراكي في مسائل سياسات الفراغ وأنشطته الترويحية وتكاليفه وأهدافه وبرامجه والجهات المسيطرة عليه . . ويمكن تلخيص الاختلافات في سياسات الفراغ بين المجتمعات الرأسمالية والمجتمعات الاشتراكية بالنقاط التالية :-

١ - سيطرة القطاع الخاص على معظم أنشطة الفراغ والترويح في المجتمع الرأسمالي وسيطرة الدولة على كافة الأنشطة الترويحية في المجتمع الاشتراكي .

٢ - تهدف المؤسسات الترويحية في المجتمع الرأسمالي ، جني الارباح من الافراد الذين يمارسون أنشطة الفراغ ، بينما تهدف المؤسسات الترويحية في المجتمع الاشتراكي تمكين الافراد من اشغال أوقاتهم الحرة وتطوير شخصياتهم وتجديد نشاطهم وتشجيعهم على الخلق والابداع .

٣ - معظم أنشطة الفراغ في المجتمع الرأسمالي أنشطة فردية بينما معظم أنشطة الفراغ في المجتمع الاشتراكي أنشطة جماعية .

٤ - التكاليف المادية لأنشطة الفراغ في المجتمع الرأسمالي تكون باهظة ، لذا يعزف الكثير من الافراد عن ممارستها . . في حين تكون التكاليف المادية لأنشطة الفراغ في المجتمع الاشتراكي واطنة جدا ، لذا يشارك أغلب المواطنين فيها ويستفيدون من تسهيلاتهما .

٥ - يوجد حد فاصل بين أنشطة العمل والفراغ في المجتمع الصناعي الرأسمالي ، بينما لا يوجد مثل هذا الحد في المجتمع الصناعي الاشتراكي . . فالمواطن في المجتمع الاشتراكي يستطيع ممارسة أنشطة الفراغ خلال الوقت الحر الذي يتخلل ساعات عمله .

المصادر المستعملة في البحث

- (1) Anderson , N . Work and Leisure , London , Routledge and Kegan Paul , 1961 .
- (2) Bolgov , V . The Time Budget Under Socialism , Moscow , 1977 .
- (3) Carlson , N . Leisure and Recreation , New york , 1971 .
- (4) Durast, H. The Problem of Leisure, London, 1968.
- (5) Dumazedier , J . Sociology of Leisure , New york , Elsevier , 1974 .
- (6) Emmanuel , P . Free Time and Self - fulfillment , Brussels , 1977 .
- (7) Foucasz , P . Leisure Activities Under Socialism , Budapest , 1977 .
- (8) Field , F . Unequal Britain , London , Arrow , 1974 .
- (9) Fedoseyev, P. "Economic Science and Key Problems of Social Development" in Problems of the Contemporary World , Moscow , 1975 .
- (10) Gold Thorpe , J . and et al . The Affluent Worker , Tatistock , London , 1969 .
- (11) Grushin , F . Free Time : Urgent Problems , Moscow 1967 .
- (12) Guinchat , C . Free Time and Leisure in France , 1978 .
- (13) Hicks, N. The Social Framework : A Study of European P opulation, London, Allen and Unwin, 1969.
- (14) Halasz , Z . Cultural Life in Hungary , Budapest , 1966 .

- (15) Hrdy, Ľ. Free Time in Czechoslovak Socialist Republic , Prague , 1969 .
- (16) Kapustin, E. The Socialist Way of Life As A Socio - Economic Category , Moscow , 1976 .
- (17) Kolpakov, F. The Philosophy of Leisure in Socialist Countries , Moscow , 1980 .
- (18) Mochalov, B. Man and His Requirements Under Socialism, Moscow , 1973 .
- (19) Maldague, M. Leisure and Free Time in Western Europe , Quebec , 1979 .
- (20) Neuman, H. Leisure Activities in the Industrial Society , Brussels , 1974 .
- (21) Parker, S. The Future of Work and Leisure , London Mac Gibbon and Kee , 1971 .
- (22) Patrushev, C. and Kolpakov, the Use of Time , Moscow, 1962 .
- (23) Pelse, A. Following the Leninist Course Under the Banner of the October Revolution , Moscow , 1975 .
- (24) Sebastian, G. of Time Work and Leisure , New york , Anchor Books , 1964 .
- (25) Szalai, A. Time Budget Research on Women , an article Written in the New Hungarian Quarterly , No . 64 , 1976 .
- (26) Szalai, A. A Continental Report on Leisure and Recreational Activities in Hungary , Free Time and Self - fulfillment , Van Cle Foundation , Brussels , 1977 .
- (27) Szabady, Egon . Studies on Fertility and Social Mobility , Budapest , 1964 .

دراسة ميدانية للعلاقة بين الثقة بالذات والتحصيل الدراسي عند طلاب وطالبات المستوى الثالث بكلية التربية

د. علي محمد يحيى

د. عبد علي الجسماني

- ١ -

مقدمة

لا اختلاف على ان أساس النجاح في الحياة هو توفر الثقة بالنفس .
وقد نجم عن الدراسات النفسية اهتمام متزايد في هذا الموضوع .
وقد أثر القائمان بهذه الدراسة تحري العلاقة بين الثقة بالنفس
وتأكيد الذات من جهة وبين التحصيل الدراسي عند طلاب وطالبات السنة
الثالثة من كلية التربية بجامعة الامارات . وشملت الدراسة طلبة
القسمين ، التخصص والمهني . وقد تركزت الدراسة حول طلبة السنة
الثالثة لجملة أسباب لعل أبرزها : ان الطلاب يكونون قد تخطوا
المرحلتين الاولى والثانية من حياتهم الجامعية وألفوا جوها . . ومنها
أسباب تتعلق بمقدار ما حققه كل طالب وطالبة من تحصيل ممثلا بتقديراته
التي طلب اليه ذكرها .

ومن هذه الأسباب رغب الباحثان في التعرف على ما حصل عليه
الطالب من تقديرات بالفعل ومقارنتها بنتائج تقييم نفسه تقييما ذاتيا كما
هو منصوص عليه في الاستبيان المطبق . بالإضافة الى هذا كله ، فان
القائمين بالدراسة أرادوا أن يقفا على حقيقة نمو الثقة بالنفس خلال فترة
جامعية أمضاها الطالب والطالبة وكيفية تطلع كل منهما الى الحياة عبر

وجودهما في كلية مهنية مهمتها اعداد المدرسين والمتخصصين بالدراسات
النفسية والتربوية .
هدف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة الى التعرف على حقيقة الصلة بين الثقة بالنفس
والتحصيل الدراسي عند طلاب وطالبات المستوى الثالث في كلية التربية
بجامعة الامارات العربية المتحدة ، بقدر ما تبرز هذه العلاقة في السمات
الشخصية والاهتمامات والميول والتوافق الانفعالي والاجتماعي .
ويتعرض هذا البحث الى الاجابة على السؤال الاتي :
هل هناك علاقة بين الثقة بالنفس وتأكيد الذات من ناحية وبين
ما يحرزه الطالب أو الطالبة من تحصيل في دراسته ، ومن ثم محاولة
الوقوف على :

- (أ) ما عسى أن يكون هناك من فروق بين طلبة التخصص والمهني .
- (ب) ما يمكن أن يكون هناك من فروق بين الطلاب والطالبات في
علاقة الثقة بالتحصيل .
- (ج) مدى علاقة الثقة بتقييم النفس تقييما ذاتيا .

العينة وأدوات الدراسة :

- (أ) ما عسى أن يكون هناك من فروق بين طلبة التخصص والمهني .
- تتألف عينة هذه الدراسة من (٥١) طالبا وطالبة من المستوى الثالث
– تخصص ومهني – في كلية التربية بجامعة الامارات العربية المتحدة .
وقد طبق عليهم استبيان مؤلف من (٣٠) ثلاثين فقرة مستمدة من كتاب
العلاج النفسي ، الحديث قوة للانسان للدكتور عبدالستار ابراهيم
(١٩٧٩) .

وان التعبير عن الثقة وتأكيد الذات يظهر في الاجابة ب (نعم)
على الفقرات ١ ، ٦ ، ٩ ، ١٢ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ،

- ٢٩، ٣٠ . . والاجابة ب (لا) على سائر الفقرات المتبقية . وقد أراد
القائمان بالدراسة الحاضرة ربط مدلول الفقرات بتحصيل الدارس .
وقد ذيل الاستبيان بسؤال مفتوح وهو : (ما هي تطلعاتك الى المستقبل) .
والغرض من هذا السؤال هو معرفة مدى طموحات الطالب أو الطالبة
ومقارنتها بحقائق الاجابات على الاسئلة المقيدة الواردة في الاستبيان .



بعض الدراسات السابقة

للثقة بالنفس أثرها البارز في بناء الشخصية . ولعل أحدث الدراسات في هذا الشأن هي دراسة العادل محمد أبو علام (١٩٧٨) أجراها على طالبات المرحلتين الثانوية والجامعة في بغداد ونشرها في الكويت . ومن الدراسات المبكرة في هذا المجال دراسة (فلانجان) وفيها توصل الى معامل ارتباط مقداره (٠.٤٠) لعاملين مستقلين أسماهما الثقة بالنفس والميل الاجتماعي .

وأشار (ايزنك) - ١٩٧٠ - الى دراسة (جيب) Gibb

التي حلل فيها نتائج عدة استبيانات للشخصية وبعض اختبارات القدرة ، ومن دراسته هذه توصل (جيب) الى أربعة عوامل هي نقص الثقة بالنفس والميل للعزلة ، والعلاقة والتركيز . ويذكر (فيرجسون) Ferguson (١٩٥٢) ان جيلفورد ومارتن قد توصلا الى ان عامل الثقة بالنفس قد ظهر من بين العوامل التي تقابل مشاعر النقص والثقة بالنفس اعتبرها جيلفورد أحد أبعاد الشخصية المؤكدة الذي تكرر ظهوره في الدراسات العالمية .

ويرى كاتيل (١٩٦٧) ان هناك علاقة بين الثقة بالنفس والمتغيرات الشخصية الاخرى ، اذ قام بتحليل معاملات الارتباط بين سمات المصدر يقابله التكامل الدينامي للشخصية . والسمات الاولى الرئيسية الاولى وحصل على مجموعة من عوامل الدرجة الثانية كان منها عامل القلق العام يقابله التكامل الدينامي للشخصية . والسمات الاولى الرئيسية المكونة لهذا العامل مرتبة تبعا لدرجة تشبعها به في نتائج التقارير الذاتية مثل عاطفة اعتبار الذات ، الثقة بالنفس ، التوتر ، قوة (الأنا) .

ويذهب كاتيل في الرأي الى ان هذه السمات تتعلق بمفهوم الذات والاتزان كما انها تتغير خلال المراهقة والرشد باتجاه التكامل ، (كاتيل ١٩٥٧) .
وقد توصل الى الارتباط بين ضعف الثقة بالنفس والميل العصابي كل من (ايزنك) ١٩٧٠ وجيلفورد (١٩٥٩) عززته كذلك دراسات اخرى ، منها مثلاً دراسة (موزير) Mosier وقد حلل فيها مصفوفة معاملات الارتباط الناجمة عن اجابات (٥٠٠) طالب اجابوا على (٣٩) فقرة مستمدة من استبيان الميل العصابي لترستون والاختبار السيكولوجي لمجلس التربية الامريكي وترتبت عليه خمسة عوامل هي :
الدورية ، والاكتئاب والحساسية ، والشعور بالنقص ، والخجل .

يبدو واضحاً مما ذكر آنفاً ومن الدراسات التي اجريت في هذا المجال ان الثقة بالنفس هي احدى سمات الشخصية الاساسية ، وان السمة هذه لا تنحصر بمجال محدد من مجالات التكيف ، وانما ترتبط بالتكيف العام للفرد . وان حسن التكيف يقضي الى التفاعل الايجابي مع الذات ومع البيئة الاجتماعية بوجه عام . وأي نقص في الثقة بالنفس يمتد أثره الى الشخصية بوجه عام فيبدو على الفرد العزلة والانحسار عن الحياة وتظهر عليه الميول العصابية .

ومما تجدر الاشارة اليه هو ان تعريف الثقة بالنفس وتحديد معناها لا يمكن تقييدها في اطار موحد . وقد تبين من الآراء الانفة ، ان مفهوم الثقة بالنفس انما هو موضع اجتهاد وقد اختلفت تبعاً لذلك اساليب اختبارها . ففي دراسة أبو علام (١٩٧٨) المشار اليها آنفاً ورد تعريف الثقة بالنفس بأنها (اتجاه الفرد نحو كفايته النفسية والاجتماعية ص ١٤٢) .

وقد ورد مفهوم الثقة بالنفس عند بعض الباحثين مرادفاً لمفهوم تأكيد الذات . ففي دراسة (لازاروس) وردها عبدالستار ابراهيم (ص ١٥٠) ،

ان اسلوب تأكيد الذات يعني : (حرية التعبير الانفعالي وحرية الفعل عن
(الافعال والتعبيرات الانفعالية الايجابية الدالة على الاستحسان والتقبل
وحب الاستطلاع والاهتمام والحب والود والمشاركة (الوجدانية) ،
والصداقة ، والاعجاب) .

وان الثقة بالنفس تعني عند القائمين بهذه الدراسة كل ما تقدم
ذكره ويودان أن يعرفها بأنها : احساس الفرد بحقيقة كيانه الذاتي
وادراكه لواقع قدراته والتطلع الى تحقيق طموحاته وحسن التوافق
النفسي وما ينشأ عنه من توافق اجتماعي ينعكس على عمله وسلوكه .



تحليل النتائج وتفسيرها

يشتمل التحليل الاحصائي على ما يلي :-

- ١ - أولاً : حساب ثبات مقياس الثقة بالذات .
- ٢ - ثانياً : حساب معامل الارتباط بين درجات الثقة بالذات والمعدلات التراكمية . وقد اجري الارتباط للعينة ككل في البدء ثم للعينات الفرعية حسب مجالات الدراسة والجنس كما سيتضح فيما بعد .
- ٣ - ثالثاً : حسبت بعد ذلك الفروق بين المتوسطات لدرجات الثقة بالذات عند الذكور والاناث وبالنسبة للمهني والتخصص وتم الكشف عن دلالتها باستخدام اختبار (ت) على النحو التالي :

ا . ذكور - اناث (لكل العينة)

ب . ذكور مهني - اناث مهني

ج . ذكور تخصص - اناث تخصص

د . ذكور مهني - ذكور تخصص

هـ . اناث مهني - اناث تخصص

والجدول رقم (١) يبين توزيع افراد العينة وفقاً للجنس ولمجال الدراسة :

جدول رقم (١)

مجال الدراسة	ذكر	انثى	المجموع
مهني	١٣	٨	٢١
تخصص	١٥	١٥	٣٠
المجموع	٢٨	٢٣	٥١

٤ - أخذت من العينة مجموعتان ، مجموعة ذات ثقة عالية وأخرى ذات ثقة منخفضة ، كما رصدت استجابات المجموعتين للسؤال المفتوح في الاستبيان والذي يقيس مستوى التطلع . وقد تم تصنيف هذه الاستجابات الى ثلاثة مستويات للتطلع أو الطموح ثم استخدم بعد ذلك (كاي) مربع للكشف عن الفروق بين المجموعتين من حيث مستوى الطموح .

ثبات المقياس وصدقه

تم التحقق من ثبات اختبار الثقة بالذات بطريقة التجزئة النصفية وكان معامل الارتباط بين نصفي الاختبار (٠.٦١) محسوبا بطريقة بيرسون وأصبح بعد تصحيحه بمعادلة سبيرمان - براون ٠.٧٦ وهو معامل ثبات لا بأس به اذا أخذنا في الاعتبار صغر حجم العينة .

هذا وقد اكتفى الباحثان بالصدق المنطقي للمقياس ، وقد تمت مراجعة الفقرات من حيث صلاحيتها لقياس الثقة بالذات ، ومن حيث ملاءمتها للبيئة المحلية فلم يجد الباحثان ما يبرر استبعاد أو تعديل أي من الفقرات . فضلا عن ان المقياس هذا قد طبق على طلبة مستوى السنة الثالثة جامعة ، وان المستهدفين بالدراسة على وعي تام بما هم بسبيله في هذا المجال .

الارتباط بين الثقة بالذات والتحصيل الدراسي :

استخدمت طريقة الرتب لسبيرمان لحساب معاملات الارتباط بين درجات اختبار الثقة بالذات والمعدلات التراكمية للعينة ككل ثم للعينات الفرعية كل واحدة منها على حدة .

جدول رقم (٢)

مجال الدراسة	الجنس	معامل الارتباط	ن	الدلالة
مهني + تخصص	ذكور + اناث	٣١ر	٥١	دال عند مستوى ٠٥ر
مهني	ذكور + اناث	٥٥ر	٢١	دال عند
تخصص	ذكور + اناث	٠٧ر	٣٠	غير دال
مهني	ذكور	١١ر	١٣	غير دال
مهني	اناث	٧٧ر	٨	دال عند مستوى ٠٥ر
تخصص	ذكور	١٣ر	١٥	غير دال
تخصص	اناث	٠٢ر	١٥	غير دال

كما هو مبين في جدول رقم (٢) فقد كان معامل الارتباط بين درجات اختبار الثقة بالذات وبين المعدلات التراكمية لكل العينة دالا عند مستوى ٠٥ر ق اذ بلغت قيمته ٣١ر ، وهذا يدل بشكل عام على انه كلما ازدادت ثقة الطالب بنفسه ازداد تبعاً لذلك تحصيله .

وقد كان الارتباط بين الثقة والتحصيل دالا للمهني (ذكور واناث) عند مستوى ٠١ر وبلغت قيمة معامل الارتباط ٥٥ر ولكن عند حساب معامل الارتباط للمهني ذكور والمهني اناث كل على حدة كان معامل الارتباط دالا للاناث عند مستوى ٠٥ر ، كما هو موضح في جدول رقم (٢) ولكنه ليس كذلك بالنسبة للذكور ، اما بقية معاملات الارتباط فلم تكن دالة كما في جدول رقم (٢) . كما أشرنا فان الشعبة المهنية قد تميزت بارتباط دال، منحها مكانة تتقدم بها على شعبة التخصص . واستنادا الى معرفة الباحثين بطلاب الشعبتين وبظروفهم ، فانه يمكن القول باطمئنان

بان المهني قد اختاروا منذ بدء دخولهم الجامعة ما هم فيه راغبون وهو التدريس مستقبلا وفي هذا ما يضمن لهم الاستقرار النفسي والامن الوظيفي ، مما أتاح لهم استبانة الطريق الاكاديمي وحفزهم بالتالي الى التطلع للظفر بالتقديرات التي تسمح لهم بالتفوق أيام دراستهم وتمكنهم من الحصول على وظائف معيدين في الجامعة بعد التخرج وبالتالي متابعة دراساتهم . ومع هذا فقد كان هناك ، كما هو واضح ، تفاوت بين المهني ذكور والمهني اناث في هذا المجال يتمثل هذا بمعامل ارتباط مقداره (٠.٧٧) عند الاناث و (٠.١١) عند الذكور . ومرد هذا الى ان الفتاة في هذا المجتمع تجد أمامها فرص العمل في التدريس أكثر ملائمة وان طبيعة الحياة أوفر تشجيعا لها لان تتجه هذا الاتجاه ، في حين ان الذكور في الغالب يقبلون على التدريس اضطرارا ، ذلك لان تطلعاتهم تمتد الى آفاق أخرى ومجالات غير مجالات اتخاذ التدريس مهنة .

أما بالنسبة الى التخصص فقد بدا واضحا ان معامل الارتباط غير دال ومرد ذلك الى انهم يريدون التخصص في التربية أو في علم النفس ولكن ما أكثر الاسئلة التي أثاروها خلال السنوات الثلاث من حياتهم الجامعية وفجرواها (ماذا سنعمل بعد التخرج) . فهم اذن استظلوا بظل الجامعة وعرفوا باسم كلية محددة (كلية التربية) ولكنهم ينقصهم الاستقرار النفسي الذي يعد منبع الطموح والثقة بالذات .

الفروق بين المتوسطات :

حسبت المتوسطات والانحرافات المعيارية لدرجات اختبار الثقة للذكور والاناث في المجالين المهني والتخصص واستخدم بعد ذلك اختبار (ت) للكشف عن دلالة الفروق بين المتوسطات المختلفة .

الجداول من ٣ الى ٧ تتضمن المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيم (ت) للعينات الفرعية المختلفة حسب التخصص والجنس ، وقد تمت المقارنات على النحو التالي :

١ - الفرق بين متوسطي الذكور والاناث للمهني :

ويتضح من جدول رقم (٣) ان قيمة (ت) ليست دالة مما يشير الى انه لا اختلاف بين الجنسين في المجال المهني من حيث الثقة بالذات .

جدول رقم (٣)

الجنس	المتوسط	الانحراف	ت	قيمة ت
ذكور	١٧ر٥	٣ر١٤	١٣	١ر٤
اناث	١٩ر٤	٢ر٤٠	٨	غير دال

٢ - الفرق بين متوسطي الذكور والاناث للتخصص :

ليس هنالك فرق بين الجنسين كما هو موضح في جدول رقم (٤)

جدول رقم (٤)

الجنس	المتوسط	الانحراف المعياري	ت	قيمة ت
ذكور	١٦ر٨٧	٣ر٦٨	١٥	٦٩ر
اناث	١٧ر٨٠	٣ر٤٥	١٥	غير دال

٣ - الفرق بين متوسطي الذكور مهني والذكور تخصص

بما ان الفرق بين المتوسط لا يرقى الى مستوى الدلالة (جدول رقم ٥) فانه يبدو ان الثقة بالذات لا تتأثر بالتخصص عند الذكور .

جدول رقم (٥)

مجال الدراسة	المتوسط	الانحراف المعياري	ت	قيمة ت
مهني	١٧ر٥٠	٣ر١٤	١٣	٠ر٤٧
تخصص	١٦ر٨٧	٣ر٦٨	١٥	غير دال

٤ - الفرق بين متوسطي الاناث مهني والانات تخصص النتيجة هنا مماثلة لنتيجة البتين ويبدو ان الثقة بالذات لا تتأثر بالتخصص عند الاناث أيضا . جدول (٦) يبين قيمة (ت) وهي دونه المستوى المطلوب للدلالة .

جدول رقم (٦)

مجال الدراسة	المتوسط	الانحراف المعياري	ت	قيمة ت
مهني	١٩ر٤٠	٢ر٤٠	٨	١ر١٢
تخصص	١٧ر٨٠	٣ر٤٥	١٥	غير دال

لعل من الجدير بالملاحظة ان متوسطات المهني كانت دائما هي الاعلى بالمقارنة مع التخصص كما هو مبين في الجدولين (٦و٥) . وفي هذا ما يشير الى ان المهني (طلاب وطالبات) قد استقبلوا منذ البداية حياة اختاروها بأنفسهم ، مما وفر عليهم عناء التفكير ، وحملهم على التطلع الى مستقبل مضمون راحوا يجدون آزاءه . ان ارتباط الهدف بالطموح يعزز الثقة بالنفس .

• الفرق بين متوسطي الذكور والاناث لكل العينة .
يتضح من جدول رقم (٧) انه ليس هنالك فرق بين الذكور والاناث في الثقة بالذات ، وهذه النتيجة تؤكد ما توصلنا اليه من نتائج سابقة ، الا ان الملاحظ من الجداول ٣ ، ٤ ، ٧ ان متوسطات الاناث كانت دائما هي المرتفعة لدى مقارنتها بمتوسطات الذكور .

جدول رقم (٧)

الجنس	المتوسط	الانحراف المعياري	ن	قيمة ت
ذكور	١٧ر١٦	٤ر١٨	٢٨	٠ر٨٧
اناث	١٨ر٣٦	٥ر٥١	٢٣	غير دال

الثقة بالذات ومستوى الطموح

اجاب على السؤال المفتوح (٣٨) طالبا وطالبة من بين العدد الكلي وهو (٥١) .

وقد تم تصنيفهم في مجموعتين حسب درجاتهم في اختبار الثقة كما يلي :

مستوى ثقة عالي - فوق ال ١٨ درجة

مستوى ثقة منخفض - دون ال ١٥ درجة

ونتيجة لهذا التصنيف فقد تم استبعاد ثلاث حالات وقعت بين الحدين الفاصلين واصبح العدد النهائي خمسة وثلاثين طالبا وطالبة .

جرى ايضا تصنيف تطلعات الطلبة للمستقبل الى ثلاثة مستويات تطلع عالي ، وتطلع وسط وتطلع منخفض .

الجدول رقم (٨) يوضح توزيع الطلبة على مستويات الثقة

والطموح المختلفة .

جدول رقم (٨)

مستوى التطلع مستوى الثقة	عالي	وسط	منخفض	المجموع
عالي	٨	٧	٢	١٧
منخفض	٣	٤	١١	١٨
المجموع	١١	١١	١٣	٣٥

حسبت (كاي) مربع للجدول أعلاه فكانت ٦.٦ وهي قيمة دالة عند مستوى (٠.٠٥) .

يمكن القول على ضوء هذه النتيجة ان الطلبة ذوي الثقة العالية يتميزون بمستوى تطلع أعلى من زملائهم ذوي الثقة المنخفضة .

ولعل هناك من يسأل : أيهما يأتي أولا الثقة بالذات أم الطموح ؟

جوابا على هذا السؤال يمكن القول بأن الفرد وحدة متكاملة . وأنه لا اختلاف على ان كلا من الثقة بالذات ومستوى الطموح متلازمان . وهذا ما كشفت عنه الدراسة الحاضرة وما كانت قد كشفت عنه دراسات سابقة وردت الإشارة الى بعضها في مستهل الدراسة هذه .

ملاحظات عامة

يستبان من الدراسة الحاضرة ان ثمة صلة مؤكدة بين الثقة بالذات ومستوى الطموح من جهة والتحصيل الدراسي من جهة أخرى .
لكن العلاقة تتفاوت تبعا للمنهجية الدراسية التي ينتهجها الطالب .
فثمة تآرجح بين طلاب التخصص (بنين وبنات) وطلاب المهني (بنين وبنات) . ولما كان الطلبة الذين شملتهم الدراسة قد انتظموا في كلية مهنية ، فانه من المنتظر أن يكونوا قد انتهجوا في حياتهم ما يضمن لهم الاستقرار النفسي النابع من صميم تفكيرهم الخاص بهم . . . غير ان الصورة التي أبرزتها الدراسة لم تكن معبرة عن المظنون . . . فالظن شيء وافصاح الفرد عما يعتل في نفسه شيء آخر . ولعل الدراسة كانت ضربا من ضروب منهجية البحث في علم النفس والتي يطلق عليها أحيانا الطريقة الاستبطانية ، ومتى استبطن الفرد ليفصح عن مكتون ذاته وعن مشاعره كما يحسها وكما تخالجه .

وان الدراسة هذه تحملنا على ألا نركن الى الظن بأن الطالب قد استرد ذاته بمجرد أن انسلك اسمه في سجلات كلية التربية . ولما كانت هذه الكلية تعنى باعداد الطالب والطالبة لمهنة التدريس في القسم المهني وللتأهيل في مجالات التربية وعلم النفس في قسم التخصص ، فانه حري بها أن تتابع اتجاهات طلابها للتعرف على خوالجهم النفسية . . . إذ لا يكفي أن يتخرج الطالب في كلية التربية يحمل مؤهلات في التربية أو في علم النفس لكنه غير راض عن ذاته أو ان صورته في مرآة نفسه مهزوزة . . . فما من شك في ان هذا المسلك ينعكس على ممارساته الوظيفية بعد التأهيل . . . وهذه تكون نتيجة لما مر به أيام الاعداد ولم يكن ملتفتا اليها . . . فالامر يتطلب اذن الالتفات الى هذه الجوانب خلال انتظام

الطالب في الحياة الجامعية •

تلك هي مهمة من مهمات كلية التربية • اذ ان العناية تستلزم متابعة التعرف على ما يتعرض له الطالب ابان حياته في الكلية •• اذ لا جدوى من اعداد مدرس في القسم المهني وهو فاقد للثقة بذاته •• فاذا كانت ثقته بنفسه خفيضة فانه سينقلها معه وهي متفاقمة الى الذين سيتولى الاشراف عليهم أو الذين سيقوم بتعليمهم • وهذا يتعارض مع ما ننشده من تطلع تربوي يعتمد أساسا على مدرسين تشربوا حب مهنة التدريس وقد أفعمت نفوسهم بالثقة وبالطموح وبالامل ، لان اشعاعاتهم النفسية والتربوية والاجتماعية هذه سيتشربها طلابهم منهم وفي هذا تربية اخرى لاجيال الامة •

ولحسن الحظ فقد كشفت الدراسة عن ان طلاب المهني (بنين وبنات) كانوا على مستوى من الثقة بالنفس وبالطموح مما يعزز الامل فيما نرمي اليه من اعداد المدرس الكفوء • لكن هذا لا يعني الاكتفاء بالامل وانما يستوجب ارشادا أكاديميا ومستمرًا والعمل على تخري مغان المفجوات التي يتسرب منها الى نفوس الطلبة ما يشككهم بذواتهم وبمهنتهم مستقبلا •

ويصدق الحديث نفسه على فئة التخصص • ويجدر أن تكون كلية التربية رائدة في مجال اعداد الطالب وارشاده • وهذه مهمة اخرى تضاف الى مهمات كلية التربية ، ويمكن أن تنهض بمهامها هذه لما فيها من خبرات طيبة ممثلة في أساتذتها من قسمي التربية وعلم النفس • وان الباحثين ليتطلعان بأمل بارق الى أن يريا كلية التربية قد اجتذبت أطيب العناصر من الطلبة الذين يمكن أن يكونوا روادا في حقول التربية وعلم النفس سواء على صعيد التدريس في الاعداديات والثانويات أم على صعيد تقديم الخبرات والخدمات المجتمعية •

المراجع

- ١ - إبراهيم يوسف المنصور : استبيان هستون المعرب للتكيف الشخصي وتصحيحه على عينة من طلبة جامعتي بغداد والمستنصرية جامعة بغداد : مركز البحوث التربوية والنفسية (١٩٧٤) .
- ٢ - عبدالستار ابراهيم : العلاج النفسي الحديث قوة للانسان ، منشورات عالم المعرفة الكويتية (١٩٧٩) .
- ٣ - العادل محمد أبو علام : قياس الثقة بالنفس عند الطالبات في مرحلة الدراسة الثانوية والجامعية ، الناشر : مؤسسة علي جراح الصباح ، الكويت (١٩٧٨) .
- ٤ - ع.م.س.م. غنيم ، وع. عبدالغفار : اختبار عوامل الشخصية للراشدين (ر. كاتيل) القاهرة : دار النهضة العربية (١٩٧٣) .

Cattel , R. B. Personality and Motivation Structure and Measrrement , N. Y. Wold Book Co . (1957) .

Eysenck , H. J. , Dimensions of Personality , London : Routledge & Kegan Paul .

Eysenck , H. J. , The Structure of Human Personality Methuen (1970) .

Ferguson , L. W. , Personality Measrrement, N. Y. , Mcgraw-Hill (1952) .

Guilford , J. P. , Personality , N. Y. , Mcgraw - Hill , (1959) .

Lazarus , R. S. , Patterns of adjustment and Human effectiveness , N. Y. , Mcgraw - Hill (1969) .

مص الاصابع وقضم الاظافر

دراسة حالة تجريبية علاجية

الدكتور

خليل ابراهيم البياتي

استاذ علم النفس المساعد / كلية الآداب

ملخص :-

قيمت طريقة المعالجة المنفردة بالصمغة المرة لقمع سلوك مص الاصابع وقضم الاظافر لطفلة عمرها (٤) سنوات . استهدفت الدراسة أيضا التعرف على الآثار الجانبية للمعالجة وقيمت أثر التهديد بها على السلوك المستهدف . استعمل التصميم العلاجي المقلوب لأغراض التجريبتين .

في التجربة الاولى طلّبت أصابع الطفلة بالصمغة المرة من الصباح حتى ساعة النوم لمدة (٦) أيام بعد التعرف على تكرار مص الاصابع لمرحلة أساس لمدة (٨) أيام . أخذ متوسط تكرار ظهور العرض الذي سجل من قبل ملاحظتين على ثلاث فترات يوميا لمراحل المعالجة كافة لحساب النتائج ان كانت درجة الاتفاق بين الملاحظتين (٨٠%) فما فوق . تفيد النتائج ان التنفير بالصمغة المرة مفيد جزئيا في قمع مص الاصابع وقضم الاظافر ، حيث انخفض متوسط ظهور العرض في المراحل العلاجية بشكل واضح مقارنة بمرحلة الأساس ومراحل انقطاع المعالجة ، واستمر بالظهور قبل النوم . لم تظهر أعراض جانبية خطيرة للمعالجة .

في التجربة الثانية ، كثفت المعالجة باطالة فترة وضع الصمغة ومدتها ، واستعمل التهديد بالمعالجة بشكل مستقل . تفيد النتائج ان التهديد لوحده لم يؤثر على مص الاصابع ، الا اذا سبقه العلاج المنفر ، مما يشير الى تداخل اثر المعالجة المنفرة بالتهديد ، وان المعالجة المكثفة لها اثر ثابت يستدل عليه من عدم ظهور العرض في فترة التهديد بعد المعالجة وفترة المتابعة لشهر كامل . اتفقت نتائج الدراسة مع نتائج دراسات سابقة . تستخدم هذه الطريقة بعناية وحذر .



يظهر على بعض الاطفال بعض الاضطرابات أو العادات السلوكية التي قد تستمر معهم الى ادوار النمو المتأخرة . من هذه الاضطرابات أو العادات مص الإبهام "Thumb Sucking" أو الأصابع ، وكذلك مص قطع النقود أو الأشياء وقضم الاظافر "Nail Biting" ، والتبول الليلي Enuresis وبعض اضطرابات النطق وغيرها من أنماط السلوك والاضطرابات أو العادات غير المرغوبة من قبل الاهل .

واحدة من العادات المهمة التي قد تستمر مع الطفل الى ادوار متأخرة من ادوار النمو هي عادة « مص الأصابع وقضم الاظافر » . يفسر بعض علماء النفس هذه الظاهرة على أساس استمرار الطفل في المرحلة الفمية من مراحل نموه الجنسي ، أو هي مجرد تعبير عن النكوص الى مرحلة طفولية سابقة يجد فيها الطفل الراحة والاطمئنان النفسي (كمال ، ١٩٨٣) . أما باليرمو (١٩٥٦) Palermo فيرى انها عادة تثبتت عن طريق التعلم الشرطي أو هي دليل على الصراع الجنسي عند الطفل . ويرى البعض الآخر انها تعبير عن حالة القلق عند الطفل . ترايسمان وترايسمان (١٩٥٨) Traisman and Traisman

ويكمن خطر هذه العادة في انها تسبب تشويها للأسنان، خاصة اذا استمرت الى ما بعد سقوط الاسنان اللبنية ، وكذلك تشويها لعظام الفكين والعضلات الرابطة لها على المدى البعيد . نورتن وجيلن (١٩٦٨) Norton and Geilin موري واندرسون (١٩٦٩) Murray and Anderson

أما على المدى القريب ، فقد تسبب هذه العادة دخول الاوساخ والبكتريا أو الجراثيم الى الفم والمعدة فتسبب التهابات الفم والاسنان

واللوزتين واضطرابات الجهاز الهضمي . دوك وابستين
(١٩٧٥) Doke and Epstein هذا من ناحية أضرارها

النموية الجسمية ، ومن الناحية الاجتماعية فان ممارسة هذه العادة من قبل الطفل تتداخل مع تفاعله مع بيئته ، حيث يلاحظ ان الطفل حين يمارس مص الاصابع لا يستجيب بسرعة للمنبهات الخارجية كمناداته باسمه أو الاجابة على الاسئلة الموجهة اليه ، وتمنعه من المشاركة الطوعية في الحديث مع الآخرين مما قد تسبب تأخرا في نموه اللغوي ، وكذلك تمنعه من استعمال يديه في معالجة الاشياء والادوات ، وهي على العموم غير ذات نفع للطفل في مستقبل حياته ، اضافة الى أضرارها النموية الجسمية (المصدر السابق نفسه) .

يرى برنبرور (١٩٧٨) Birnbrauer ان هناك خمسة أساليب رئيسية لاضعاف السلوك غير المرغوب فيه تنضوي تحت الطريقة العامة ، طريقة العقاب "Punishment" وهي :

أولا - الانطفاء "Extinction" ويقصد به ازالة أو حذف أو اهمال التعزيز الايجابي للسلوك غير المرغوب فيه .

ثانيا - التعزيز المختلف لسلوك آخر (DRO)

"Differential Reinforcement of other behavior"

ويقصد به اطفاء السلوك غير المرغوب فيه عن طريق استحداث وتقوية وتعزيز سلوك اخر .

ثالثا - اسلوب التعطيل أو التعليق المؤقت (TO) "Time Out"

للتعزيز الايجابي - كمنع الطفل من اللعب أو تعطيله مؤقتا - ان كان اللعب مثلا معززا للسلوك .

رابعا - ويتضمن ثلاثة أساليب : (١) كلفة الاستجابة

"Response Cost" أي الخسارة أو الكلفة التي يقدمها الفرد عند

قيامه بالسلوك غير المرغوب فيه ، مثل سحب بعض النقاط أو العلامات

« مثل النجمات » أو القطع النقدية الرمزية Token منه مباشرة بعد ممارسته للسلوك غير المرغوب فيه و (ب) الافراط في التصحيح "Overcorrection" أو الافراط في التعلم "Overlearning" ويتضمن فقدان اللذة المتأتية من ممارسة السلوك ، اضافة الى الكلفة ، مثل ازعاج أو اغاضة أو تبغيض أو تنفير المريض وذلك بقيامه بتكرار سلوك معين لفترة محددة من الزمن كأن يقوم بتمرين يدوي حال قيامه بسلوك مرفوض يتعلق باليد كعملية الاستمنا ، أو وضع الطفل في الفراش لمدة ساعتين مباشرة عند قيامه بسلوك عدواني هجومي ، أو بتعديل اثاث الغرفة لمدة عشر دقائق عند قيامه بالطرق المستمر على الكرسي أو خربطة الافرشة والاثاث .. وهكذا يكون العقاب من نفس نوع السلوك غير المرغوب فيه ، فهو بهذه الحالة يخسر التعزيز الايجابي - اللذة - التي يحصل عليها من ممارسته للعادة ، اضافة الى ادائه فعالية منفرة أو مزعجة له . و (ج) الغرامات والتقييد والحصر "Fines and Restrictions" وتشتمل على التفرير أو التقييد أو الحصر أو الحجز أو العزل "Isolation" أو الكبح أو تقييد الحرية أو الاعتقال "Restraint" أو المنع أو الصد "Exclusion" أو الحرمان "Deprivation" أو عدم الترقية أو تنزيل الدرجة أو المرتبة "Demotion" أو غيرها .

خامسا وأخيرا - الايذاء البدني "Physical pain" ويشمل

الصفع واستعمال الوخزة الكهربائية وغيرها .

من الطرق المستعملة لعلاج مص الاصابع ومص الابهام والقطع

النقدية والاشياء طريقة بير (١٩٦٢) Bear حيث قام بأول تحليل

تجريبي للسيطرة على مص الابهام لحالة واحدة . وفي جلسات مختبرية ،

بين ان سلوك مص الابهام يمكن أن يقمع بواسطة « التدخل المشروط »

أو القطع المشروط "Contingent Interruption"

لفلم كارتون عند ظهور سلوك مص الاصابع واستئناف عرض فلم الكارتون
عند الانقطاع عن المص . وقد استعمل سكيبا و بيتكرو و الدن
Skiba, Pettigrew and Alden (١٩٧١)

التصميم المقلوب "Reversal design" لكي يبرهنوا سيطرتهم
على مص الابهام في الصف الثالث الابتدائي وذلك بجعل انتباه المعلم لهم
واهتمامه بهم مشروطا بنمطين متعارضين من السلوك هما الكتابة
و ثني اليدين .

وبتطبيق اسلوب (بير ، ١٩٦٢) قام نايت ومكنزي
Knight and McKenzie (١٩٧٤) بإزالة سلوك مص الابهام
عند وقت النوم لثلاثة أطفال بأعمار ٣ و ٦ و ٨ سنوات ، وذلك بالتوقف
عن سرد القصص عند وقت النوم حال ظهور مص الابهام واستئناف سرد
القصص عند التوقف عن المص .

أما الاسلوب الذي طبقه فوكس وآزرن (١٩٧٣) Foxx and Azrin
للسيطرة على مص الاصابع والاشياء عند طفلين معوقين عقليا بشكل حاد ،
فهو اسلوب « التصحيح الشفوي المفرط »
"Overcorrective Oral Hygiene"

وقد تضمن هذا الاسلوب فرش أسنان الاطفال بمادة
مطهرة مشروطا بوضع اليد أو الاشياء في الفم .

وقد أعاد ودك و ابستين (١٩٧٥) Doke and Epstein
تطبيق اسلوب « التصحيح الشفوي المفرط » لفوكس وآزرن (١٩٧٣) على طفل
وطفلة متخلفين عقليا بعمر أربع سنوات يعانيان من مص الابهام . طبقت
الطريقة العلاجية المذكورة على الطفلة وترك الطفل يشاهد فقط
و وجد ان طريقة « التصحيح المفرط » ليست فعالة فقط لازالة سلوك مص
الابهام عند الطفلة التي طبقت عليها الطريقة العلاجية ، وانما كان لها
نفس الاثر على الطفل المشاهد أيضا ، الذي لم يتلق أية معالجة . وفي

تجربة ثانية استعمل أسلوب « التصحيح المفرط » و « التهديد » باستعمال العلاج على الطفل المشاهد ، ووجد أن كلا الأسلوبين « التصحيح المفرط » و « التهديد » نافع لازالة مص الابهام عند الطفل . كما تبين أن بإمكان أسلوب « التصحيح المفرط » ازالة انماط سلوكية اخرى - جانبية - غير مص الابهام .

وفي هذه الدراسة عرضت على الباحث طفلة بعمر ٣ سنوات و ٩ أشهر تعاني من مص الاصابع جميعا وكذلك قضم الاظافر ، عرضت من قبل اختها إحدى طالبات الصف الرابع ، قسم علم النفس . وقد بينت الاخت أن أهلها اتبعوا معها عدة أساليب كانت غير ناجحة في علاج الطفلة من مص الاصابع وقضم الاظافر . من تلك الأساليب سحب يدها من فمها أو تقديم « مضاصة حلويات » كلما رآوها تمص أصابعها ، وأحيانا تعاقب البدني كضرب اليد التي كانت تضعها في فمها . فتصحح الباحث بالهاتفا بأشياء كالملاعيب والصور والرسم واللبان ، وهو ما يسمى بتغيير الانتباه "Differential attention" وهو أن يقدموا لها شيئا تلهو به كلما حاولت أن تضع يدها في فمها . ولكن وجد أن هذه الطريقة غير فعالة أيضا في منع الطفلة عن عاداتها المستحكمة .

لهذه الأسباب قام الباحث بمراجعة أساليب اضطراب السلوك وخاصة الأساليب التي اتبعت مع مص الاصابع والأشياء ، وتقرر إخضاع هذه الحالة إلى دراسة تجريبية علاجية .

أن الطريقة التي اختيرت لمعالجة هذه الحالة هي طريقة « المعالجة المنفرة » ، "Aversive therapy" وهذه الطريقة يمكن أن تتضمن تحت ما سمي بالتصحيح المفرط "Over correction" أو التعلم المفرط "Overlearning" عن طريق التنفير ، ولكن بأسلوب مقابر عن أسلوب الباحثين فوكس وأزول (١٩٧٣) و فوكس وإستين (١٩٧٥) ، حيث اشتملت هذه الطريقة على تنفير الطفلة من مص الاصابع

وقضم الاظافر بطلاء أصابع يديها بالصمغة المرة « الصبرة » وهي الطريقة التي استعملت من قبل امهاتنا وجداتنا لفظامنا عن الرضاعة . . هذا وسيتم شرح الطريقة والاجراءات المتبعة تفصيليا في حينها .

تهدف الدراسة الحالية بشكل عام الى ما يلي :-
اولا - تحليل وتقييم أثر طريقة المعالجة المنفرة بالصمغة المرة على مص الاصابع وقضم الاظافر .

ثانيا - بما ان المعالجة المنفرة طريقة شديدة ولا تستعمل الا مع العادات المستحكمة أي « الصعبة الازالة » لذا يتوقع أن يظهر لها بعض الاعراض أو الآثار الجانبية ، كظهور بعض الاعراض أو الاضطرابات أو المشكلات السلوكية الاخرى . لذا فالهدف الثاني لهذه الدراسة هو التعرف على الآثار الجانبية للمعالجة المنفرة وتحديدتها .

ثالثا - تحليل وتقييم أثر « التهديد » بالمعالجة المنفرة على مص الاصابع .

التجربة الاولى

أثر المعالجة المنفرة - بالصمغة المرة - على مص الاصابع وقضم الاظافر
تهدف هذه التجربة الى تطبيق طريقة « المعالجة المنفرة » بواسطة الصمغة المرة « الصبرة » باعتبارها المادة المنفرة ، وتقييم اثارها لعلاج حالة مص الاصابع وقضم الاظافر . وقد استعمل التصميم العلاجي المقلوب (ABAB) لتحقيق هذا الغرض . والهدف الثاني هو التعرف على الآثار الجانبية لتطبيق المعالجة المذكورة كظهور أعراض أو مشكلات سلوكية أخرى غير مص الاصابع وقضم الاظافر .

الطريقة

المفحوص : الطفلة « عبيد » ك . ، عمرها ٣ سنوات و ٩ أشهر عند عرضها على الباحث . عرضت من قبل اختها احدى طالبات الصف الرابع قسم علم النفس . أبوها يقرأ ويكتب بحالته المادية متوسطة وامها ربة

بيت . لها خمسة اخوان وأخوات ، قسم منهم طلاب جامعة . لوحظ انها طفلة صحيحة الجسم والعقل ، ممتلئة ، كثيرة الحركة ، ضعبة المراس ، كانت اطراف اصابع يديها متأكلة لكثرة ممارستها لعملية مص الاصابع وقضم الاظافر . لوحظ انها بعد الانتهاء من مص الاصبع تقوم بمحاولة قضم اظفر ذلك الاصبع ثم تنتقل الى اصبع اخر . . . وتنتهي بعض حالات مص الاصابع بالنوم ، فتنام الطفلة واحد اصابعها في يدها .

المتغيرات : (١) التجريبي : طلاء اصابع يدي الطفلة ع . ك . بالصمغة المرة « الصبرة » حتى السلامة الثانية من كل اصبع طيلة النهار وحتى ساعة النوم وعندها تغسل اليدين بالماء والصابون جيدا . ويطبق لمدة ستة ايام متواصلة - فترة المعالجة الاولى - .

(٢) المعتمد وقياسه : وضع أي من اصابع اليدين داخل الفم والقيام بعملية مص الاصبع أو قضم الاظفر . ولا تحتسب حالات لمس الشفاه بالاصابع أو جزء من اليد دون القيام بعملية المص أو القضم . تم تسجيل عدد مرات ظهور الحالة خلال اليوم الواحد على ثلاث فترات ، مدة كل فترة ساعتين : فترة قبل الظهر من الساعة (٩-١١) صباحا ، وفترة بعد الظهر من الساعة (٣-٥) بعد الظهر ، وفترة مسائية من الساعة (٦-٨) مساء . وكان ملاحظة سلوك مص الاصابع وقضم الاظافر وباقي أنماط السلوك الاخرى والمعالجات يتم بواسطة اختها طالبة الصف الرابع - قسم علم النفس ، واخت اخرى خريجة جامعة ، بتوجيه وإشراف مباشر من قبل الباحث . . كان يتم التسجيل من قبل الاختين بشكل مستقل الواحدة عن الاخرى ، وذلك للتأكد من صحة التسجيل وحساب درجة الاتفاق بين التسجيلين ، على استمارة خاصة خطت لهذا الغرض بعد أن تم تدريبهما على استعمالها . . وقد أخذ متوسط التسجيلين في كل يوم لحساب النتائج ان كانت درجة

الاتفاق (٠.٨٠) فما فوق .

تم حساب درجة الاتفاق بتقسيم أقل عدد مرات ظهور السلوك المسجل من قبل احدى الاختين على عدد مرات ظهور السلوك المسجل من قبل الاخرى لكل يوم من أيام تسجيل النتائج ، ابتداء من أول يوم الملاحظة وطيلة فترة التعرف على النتائج الاساس "Base Line"

وخلال فترات المعالجة ٠٠ فمثلا لو كانت الاخت (أ) سجلت في اليوم الاول من مرحلة الاساس ظهور العرض (١٠) مرات مثلا ، بينما سجلت الاخت (ب) ظهور العرض في ذلك اليوم (٩) مرات مثلا ٠٠ فدرجة الاتفاق لذلك اليوم هي $10/9 = 0.90$. ثم بعد ذلك تم حساب متوسط درجات الاتفاق لتلك الفترة ، وهكذا عبر الفترات العلاجية اللاحقة .

الاجراءات : خلال الايام الثمانية الاولى من بدء التجربة (مرحلة الاساس) تم ملاحظة وتسجيل عدد حالات ظهور مص الاصابع وقضم الاظافر بالطريقة التي وضعت سابقا ، دون أن تصد أو تمنع الطفلة ودون التحدث معها حول الظاهرة ، أما باقي أنواع الحديث أو الاتصال البدني فكان يتم بشكله الاعتيادي .

بعد ذلك بدأت الفترة العلاجية الاولى واستمرت لمدة ستة ايام طبق خلالها طريقة المعالجة المنفردة « المتغير التجريبي » بواسطة طلاء اصابع يدي الطفلة بالصمغة المرة « الصبرة » حتى السلامة الثانية من كل اصبع من الصباح حتى وضعها في الفراش ، وعند محاولة الطفلة مص أحد اصابعها كانت الاخت الاكبر « الملاحظة » تقول لها « هذا مر » ، وبعد المحاولة مباشرة تقوم بطلاء الاصبع الذي تم وضعه في الفم بالصمغة المرة ثانية ثم تقوم بغسل فمها بالماء والصابون لازالة الطعم المر من الفم الذي كان يبقى في الفم في كل عملية مص فترة لا تتجاوز مدة (٥) دقائق لحين احضار قنينة الصمغة المرة والامام طلاء الاصبع . وكان يتم ذلك دون ابداء الطفلة أو اظهار شعور بعدم الرضا ودون أي حديث عما

ذكر اعلاه فقط ، ثم تغسل اليدين بالماء والصابون قبل النوم مباشرة بشكل جيد .

بعد الايام الستة هذه (فترة المعالجة الاولى) توقفت المعالجة لمدة ثمانية ايام لم تطل فيها الاصابع بالصمغة المرة ولم يقال لها شيئا ، واستمر تسجيل عدد مرات ظهور السلوك بنفس الاسلوب .

اعقب هذه الفترة من التوقف فترة علاجية ثانية استمرت لمدة اربعة ايام بنفس النمط والاجراءات التي ذكرت في الفترة العلاجية الاولى .

بعد الفترة العلاجية الثانية هذه توقفت المعالجة مرة ثانية لمدة خمسة ايام تم خلالها تسجيل السلوك بنفس الطريقة السابقة .

النتائج

جدول (١) وشكل (١) يوضحان نتائج مص الاصابع وقضم الاظافر للطفلة (ع . ك) .

ان نتائج مرحلة الاساس تبين ان الطفلة (ع . ك) كانت تمارس مص الاصابع وقضم الاظافر بافراط وبتكرار متباين ، حيث تراوح عدد مرات ظهور العرض في الايام (١-٨) بين ١٥-٢٧ مرة في اليوم الواحد خلال هذه الفترة .

جدول (١) يبين الاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لتكرارات مص الاصابع وقضم الاظافر لمرحلة الاساس والمراحل

الوسط	مرحلة	المعالجة	لا	المعالجة	لا
	الاساس	الاولى	معالجة	الثانية	معالجة
الانحراف	٨ ايام	٦ ايام	٨ ايام	٤ ايام	٥ ايام
\bar{X}	١٩٨٧٥	١	٢٢٥	٠٧٥	١٩٤
SD	٤٢٥٧	١٠٩٥	٤٩٢٨	٠٩٥٧	٢٨٨١
\pm					

• العلاجية اللاحقة

• أي بمتوسط قدره (١٩ر٨٧٥) ، وانحراف معياري $(\pm ٤ر٢٥٧)$.
كان معدل درجات الاتفاق في تسجيل النتائج بين المسجلتين لهذه المرحلة = (٠ر٨٩) .

ان عدد حالات ظهور العرض في الفترة الاولى للمعالجة بالصمغة المرة الايام من (٩-١٤) انخفض بشكل واضح من اليوم الاول لبدء المعالجة ، ولم يتجاوز مجموع تكرارات مص الاصابع وقضم الاظافر عن (٦ مرات) خلال هذه الفترة أي بمدى يتراوح بين (صفر - ٣) ، ومتوسط قدره (١) ، وانحراف معياري $(\pm ١ر٠٩٥)$. كان معدل درجات الاتفاق في تسجيل النتائج لهذه الفترة = (٠ر٩٦) .

يظهر تزايدا حادا في مص الاصابع وقضم الاظافر وبشكل متباين أيضا عند انقطاع المعالجة في الايام (١٥-٢٢) . حيث كان مدى ظهور العرض خلال هذه الفترة بين (١٥-٣٠ مرة) بمتوسط قدره (٢٢ر٥) ، وانحراف معياري $(\pm ٤ر٩٢٨)$ ، وإن معدل درجات الاتفاق في تسجيل النتائج لهذه الفترة كان = (٠ر٩٤) .

يعود سلوك مص الاصابع الى الهبوط مرة ثانية في فترة المعالجة الثانية - الايام (٢٣-٢٦) ، حيث لم يتجاوز مجموع مرات ظهور العرض عن (٣ مرات) طيلة هذه الفترة، المدى من (صفر - ٢) ، والمتوسط = (٠ر٧٥) ، والانحراف المعياري $(\pm ٠ر٩٥٧)$. معدل درجات الاتفاق في تسجيل نتائج هذه الفترة كان = (٠ر٩٤) .

تعود الطفلة (ع . ك) الى ممارسة مص الاصابع وقضم الاظافر بشكل حاد في فترة الانقطاع عن المعالجة للمرة الثانية - الايام (٢٧-٣١) . المدى بين (١٦-٢٣ مرة) والمتوسط = (١٩ر٤) ، والانحراف المعياري $(\pm ٢ر٨٨)$. معدل درجات الاتفاق في تسجيل النتائج لهذه الفترة = (٠ر٩٠) .

ان التقارير اليومية من قبل الملاحظتين لسلوك الطفلة (ع . ك) تفيد انها نادرا ما كانت تمارس مص الاصابع في الفترتين العلاجيتين الاولى والثانية ، وانها عندما كانت تحاول أن تمص أحد أصابعها وتتذوق الطعم المر جدا للصمغة كانت تخرجه حالا من فمها وتطلب أن يغسل فمها ، ولا تنقطع عن البكاء إلا بعد وضع قليل من السكر في فمها . . . وانها لم تقم بقضم الاظافر مطلقا ، ولكنها لم تنقطع عن مص الاصابع بعد غسل يديها جيدا قبل النوم ، حيث كانت تتذوق أصابعها عند وضعها في فراشها وتدس أحد الاصابع في فمها وتستمر في عملية المص الى ان يأخذها النوم بعد مرور ٢٠-٤٠ دقيقة من وضعها في الفراش . . . ولم ينفع معها المنع الشفوي او حتى سحب اليد من الفم ، وعند منعها كان يظهر عليها بعض السلوك العدواني مثل (جر شعر الاخت التي تمنعها او ضربها) وكذلك رفس الفراش بالرجلين والبكاء الى أن يسكت عنها فتبدأ المص وتهذا وتنام ، ولم يظهر عليها أي عرض سلوكي مرضي غير الذي ذكر أعلاه .

ولتلخيص نتائج هذه التجربة يمكن أن نقول ان استعمال طريقة العلاج المنفرة - الصمغة المرة - بارتباطها مباشرة بمص الاصابع وقضم الاظافر أدت الى قمع هذا السلوك - وان كان جزئيا - رغم ظهوره وبشكل حاد في فترتي توقف المعالجة وفي وقت النوم . وعند منعها عن ذلك ظهر عليها بعض أنماط سلوكية كالعدوان والبكاء ورفس الفراش كتعبير عن الرفض ، ولم يظهر عليها أي عرض سلوكي مرضي خطير .

ان هذه النتائج جاءت متفقة مع نتائج فوكس وآزرن (١٩٧٣) وكذلك مع نتائج دوك و ابستين (١٩٧٥) رغم عدم تشابه تطبيق الطريقة المنفرة . لقد بين الباحثين أعلاه انه يمكن استعمال التهديد الشفوي بالعلاج للمحافظة على انخفاض مستوى سلوك مص الاشياء والاصابع ، ولكنهم لم يبينوا أثر التهديد بشكل منفصل عن العلاج ، أي ان كان

للتهديد أثرا في حالة استعماله قبل أن يتم قمع السلوك بواسطة التصحيح المفرد المشروط .

إن العلاج المنفر يمكن أن يؤدي إلى قمع سريع للسلوك المستهدف ، ولكن كولدستين و فو (١٩٨٠) Goldstein and Foa حذرا من أن العلاج المنفر قد ينجح في انطفاء الاستجابة الحركية الظاهرة ، ولكنه يقتل في التأثير على الحوافز اللا ارادية الناشئة عن عوامل داخلية مشروطة "Conditioned automatic drives"

ويقترحان تكثيف المعالجة بهذه الطريقة على السلوك المستهدف ويعتبرانها طريقة صحيحة خاصة عندما تستخدم للعادات الحركية المتكررة ، كقضم الاظافر أو هوس انتزاع أو جذب الشعر "Trichillomania" المصدر أعلاه ص ٤٢٩ .

للاسباب المذكورة أعلاه قرروا الباحث تمديد التجربة وفصل شروط جديدة .

التجربة الثانية

أثر تكثيف المنفر والتهديد به على مص الاصابع وقضم الاظافر

نظرا للآثر الفعال - وإن كان جزئيا - للصفة المرة في معالجة مص الاصابع وقضم الاظافر للطفلة (ع . ك) . فقد صممت هذه التجربة لتكثيف المعالجة بالصفة المرة والتركيز على السلوك الرئيس المستهدف « مص الاصابع وقضم الاظافر » رغم ظهور بعض الاعراض الجانبية غير الخطيرة ، وذلك باطالة مدة المعالجة واطالة فترة وضع الصفة المرة على الاصابع بحيث تستمر إلى اليوم الثاني . وكذلك لفحص وتقييم أثر التهديد باعادة المعالجة « التهديد باعادة وضع الصفة المرة على الاصابع » على مص الاصابع وقضم الاظافر لدى الطفلة (ع . ك) . وقد استعمل التصميم العلاجي المألوف لتحقيق تلك الاهداف .

الطريقة

المفحوص : نفس الطفلة (عبر . ١٠) المفحوصة في التجربة الاولى .
المتغيرات : (١) التجريبي (أ) - طلاء اصابع اليدين بالصمغة المرة كما
في التجربة الاولى مع عدم غسلها قبل النوم ، ولكن تغسل صباحا ثم يعاد
الطلاء مباشرة مرة ثانية في كل يوم وتستمر لمدة ١٢ يوما .
التجريب (ب) استعمال التحذير والتهديد باعادة وضع الصمغة
للمرة ولكن دون ان ينفذ التهديد فعلا ، وذلك باستعمال عبارة تهديد
ثانية هي :

« عبر . اذا وضعت اصبعك في فمك فسأضع السحواء المر على
اصابعك » ، وكانت تلفظ العبارة باللهجة العامية .

(٢) المعتمد وقياسه : كما هو في التجربة الاولى وبنفس الاسلوب
ولكن يستمر تسجيل السلوك حتى استغراق الطفلة في النوم . . .
درجة اتفاق التسجيل بين المسجلتين على معدل يومي فقط لكل مرحلة
يشكل عشوائي ، وتحسب درجة الاتفاق بنفس الاسلوب ، كما
في التجربة الاولى .

الاجراءات : خلال الايام السبعة الاولى لهذه التجربة تمت ملاحظة
وتسجيل سلوك مص الاصابع وقضم الاظافر بنفس الاسلوب كما في
التجربة الاولى للحصول على بيانات مرحلة الاساس الايام (١-٧) .

بعد هذه المرحلة وللتعرف على اثر التهديد لوحده دون ان تؤثر عليه
المعالجة بالمنفر ، بدأت المرحلة العلاجية الاولى وهي مرحلة التحذير
والتهديد باستعمال الصمغة المرة وذلك بلفظ عبارة التهديد المذكورة
سابقا دون أي تغيير أو اضافة أو أي اتصال كلامي آخر . وان لفظ
عبارة التهديد هذه كان مشروطا بمحاولة الطفلة وضع أحد أصابعها في
فمها ، كما وصفت في المتغير التجريبي (ب) ، مع بقاء قنينة الصمغة

• امام الطفلة • استمرت هذه المرحلة لمدة خمسة ايام من اليوم (٨-١٢) .
 يعقب المرحلة العلاجية الاولى مرحلة علاجية ثانية ، وهي مرحلة استعمال الصمغة المرة بشكل مكثف كما وصفت في المتغير التجريبي (أ) .
 تستمر هذه المرحلة لمدة ١٢ يوما من اليوم (١٣-٢٤) .
 بعد مرحلة المعالجة بالصمغة المرة ، العودة الى اسلوب التهديد المشروط بمحاولة المص مع عدم تنفيذ التهديد فعلا وانما باعادة العبارة المذكورة سابقا وبقاء قنينة الصمغة المرة امام مرأى الطفلة . . وكما في المرحلة العلاجية الاولى تماما . تستمر هذه المرحلة لمدة اسبوع من اليوم (٢٥-٣١) .

بعد تلك المراحل تنتهي شروط المعالجة وتبدأ فترة متابعة للسلوك المستهدف « مص الاصابع وقضم الاظافر » وكذلك الاعراض الجانبية . . وتستمر فترة المتابعة لمدة شهر يقدم للطفلة خلالها الطين الاصطناعي ، واصباغ الرسم والصور مع قص القصص عند النوم واللعب بشعر الطفلة حتى يأخذها النوم (١) .

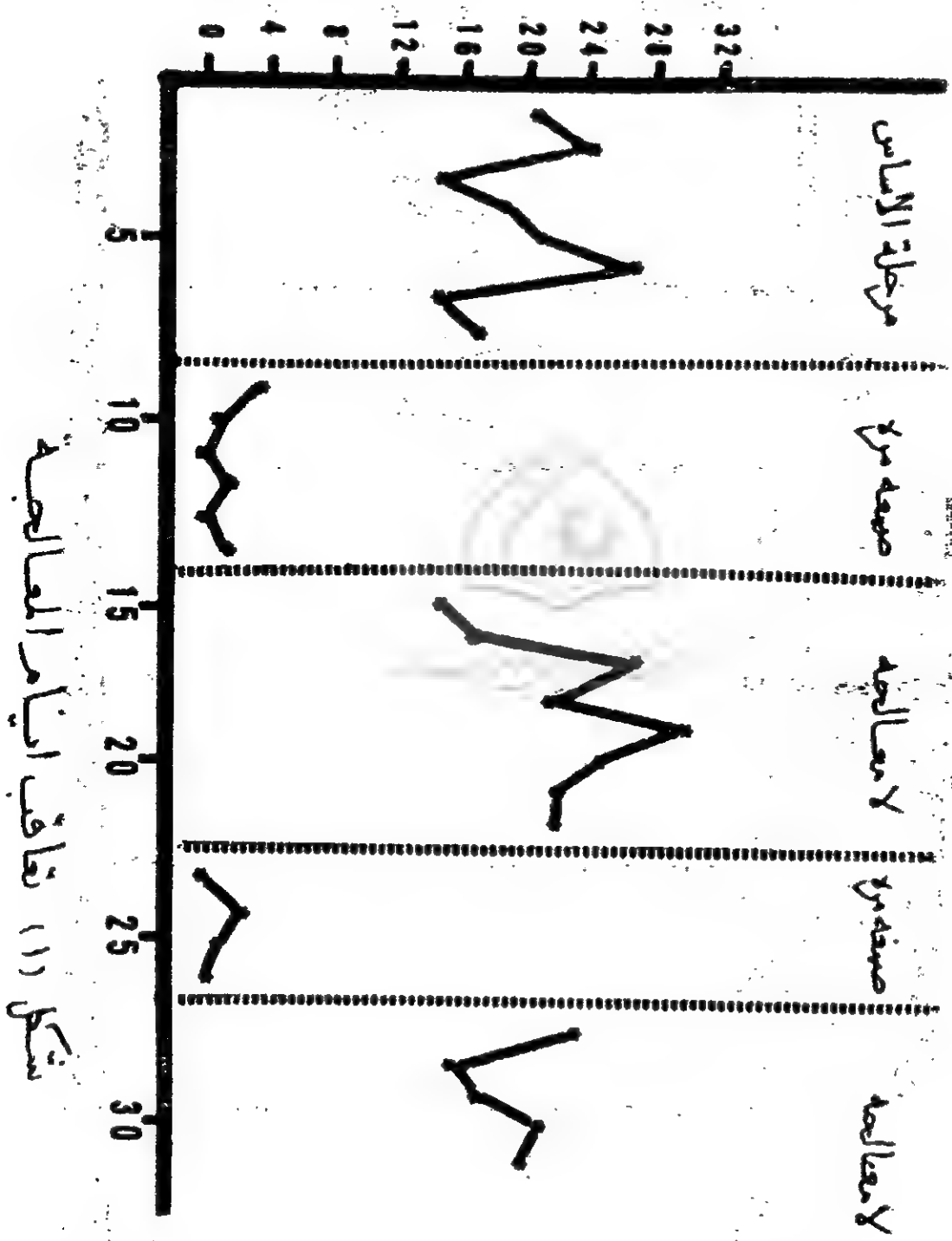
النتائج

جدول (٢) وشكل (٢) يلخصان نتائج مص الاصابع وقضم الاظافر للطفلة (ع . ك .) للتجربة الثانية .

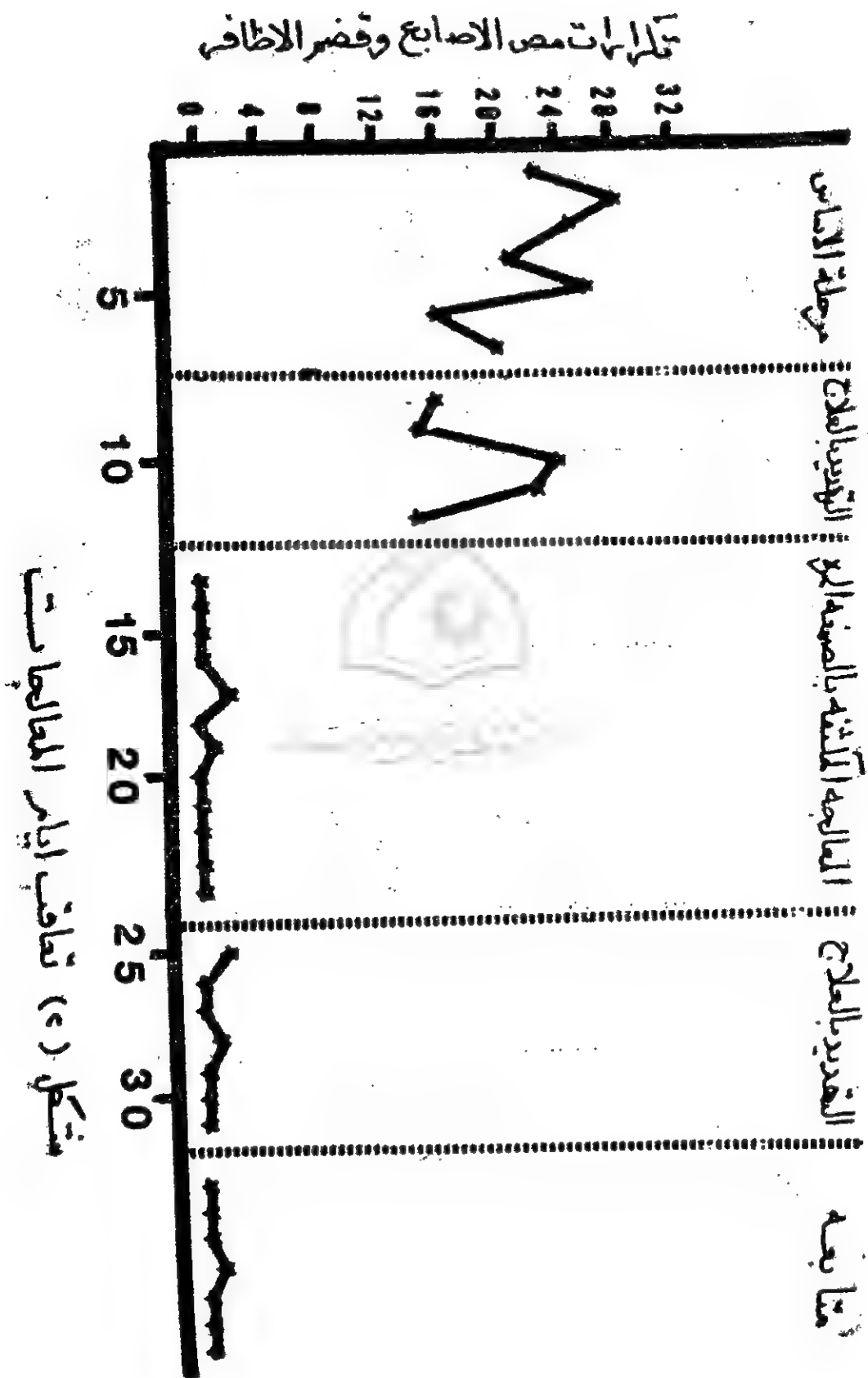
ان عدد مرات مص الاصابع وقضم الاظافر في بداية التجربة (مرحلة الاساس) تبين ان السلوك كان مشابها لنتائج مرحلة الاساس في التجربة الاولى، حيث تراوح عدد مرات ظهور العرض بين (١٦-٢٨) مرة في اليوم بضمنها فترة ما قبل النوم . وكان الوسط الحسابي =

(١) كان من المقرر أن يسبق فترة المتابعة فترة علاجية مكثفة بالصمغة المرة + التهديد ان لم يكن للتهديد أثر .

تكرارات مص الاصاب وقصر الاطراف



شكل (1) تعاقب ايام المعالجة



(٢٢٧) ، والانحراف المعياري = (± ٤.٧) . كان معدل درجة الاتفاق لهذه المرحلة = (١٠) .

ان نتاج فترة المعالجة بالتهديد (المرحلة الاولى) تبين ان التهديد لوحده لم يؤثر على سلوك مص الاصابع . اما في فترة التهديد الثانية والتي أعقبت الفترة الطويلة المكثفة للعلاج بالصمغة المرة ، فتبين ان التهديد لا يختلف في نتائجه عن العلاج بالصمغة المرة اذا حدث عقب العلاج المنفر وليس قبله ، مما يدل بشكل واضح ان التهديد لوحده غير فعال في معالجة السلوك المستهدف (مص الاصابع وقضم الاظافر) ، وان أثره يتداخل مع العلاج المنفر . درجة الاتفاق للمرحلتين كانت = (٠.٩٨) .

ان تقديم الصمغة بشكل مكثف ولفترة طويلة نسبيا (١٢ يوما) سبب قمع سلوك مص الاصابع وقضم الاظافر لدى الطفلة ، ولم يظهر هذا السلوك أكثر من (٣) مرات خلال هذه الفترة وكانت كلها قبل النوم . درجة اتفاق التسجيل = (٠.٩٨) .

بعد انقضاء فترة التهديد باستعمال العلاج توقفت المعالجات سواء بالصمغة أو بالتهديد وقدم للطفلة الطين الاصطناعي والاقلام الملونة والصور واللبان . كما أخذت الام والاخوات يقضون عليها القصص ويلعبون بشعرها خاصة في فترة وضعها في الفراش قبل النوم . كل ذلك قدم لها بشكل غير مبرمج لالهاؤها عن وضع اصابعها في فمها وكذلك عن ممارسة أنماط السلوك الأخرى كالعدوان والبكاء . وتدل فترة المتابعة هذه التي استمرت شهرا انها لم تمارس مص الاصابع أو قضم الاظافر الا مرة واحدة وان هذه المرة ظهرت بشكل ارادي و يمكن ان تعتبر نوع من العناد . وكانت فترة هذه المرة قصيرة جدا ودون ان يعقبها القضم . كما ان أنماط السلوك الأخرى بدأت بالاختفاء تدريجيا وانها أخذت تمارس اللعب بالطين الاصطناعي وتصنع عنها أشكالا تعرضها لل

الاهل لطلب الاستحسان « المكافاة الاجتماعية النفسية » .

جدول (٢) يبين الاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لتكرارات مص الاصابع وقضم الاظافر للمراحل العلاجية ومرحلة المتابعة .

الوسيط	مرحلة	التهديد	الضغطة المرة	التهديد	لا علاج
الانحراف	٧ أيام	٥ أيام	١٢ يوما	٧ أيام	٣٠ يوما
\bar{X}	٢٢٠٧١٤	١٨٠٦	٠٢٥	٠٤٢٩	٠٠١
SD	٤٠٧١	٤٥٠٥	٠٦٢٢	٠٧٨٧	٠٣٦٢
\pm					

* نتائج عشرة أيام لفترة المتابعة فقط .
المناقشة

ان هذه الدراسة بينت ان « العلاج المنفر "Aversive Therapy" بواسطة الضغطة المرة يمكن أن يكون طريقة علاجية بديلة وسريعة وأكثر فعالية من الطرق التي استعملت من قبل الباحثين سكيبا وآخرين (١٩٧١) ونايت ومكنزي (١٩٧٤) .

Knight and McKenzie

لقد جاءت نتائج هذه الدراسة متفقة مع نتائج دراسة فوكس وآذرن (١٩٧٣) وكذلك مع نتائج دراسة دوك وابستين (١٩٧٥) ، بالرغم من عدم تشابه طريقة واسلوب تطبيق التصحيح المفرط أو التعلم المفرط ، حيث ان الدراستين المنوه عنهما أعلاه استخدمتا اسلوب التنفير بواسطة فرش الاسنان بمادة مطهرة ، ذلك التنفير كان مشروطا بظهور مص الاصابع ، وان طريقة واسلوب التنفير في هذه الدراسة استخدم طلاء

الاصابع بالصمغة المرة « الصبر » مشروطا بشكل آني ومباشر بوضع اليد في الفم لغرض مص أحد الاصابع أو قضم الاظافر . . . فيمجرد وضع أحد الاصابع في الفم ينال الطفل المكافأة السلبية « الطعم المر » ، وبدلا من أن يؤدي عملية المص أو القضم الى حصول الطفلة على اللذة ، تجلب لها عملية المص الالم والتقرز ، ومع تكرار السلوك واطالة فترة المعالجة تؤدي الى النفور والاقلاع عن ممارسة هذه العادة عن طريق ما يسمى بالتعلم المفرط لانقطاع "Extinction" هذا السلوك . بينت التجربة الاولى ان العلاج المنفر كان له أثر فعال في قمع سلوك مص الاصابع وقضم الاظافر ، لكنه كان جزئيا حيث كان مقصورا على ساعات وضع المنفر على الاصابع بحيث كان يعود السلوك الى الظهور عند ازالة المنفر قبل النوم وفي فترات انقطاع المعالجة مما يدل على استحكام وتثبيت هذه العادة عند الطفلة . . . كذلك ظهر للمعالجة اعراضا جانبية كظهور السلوك العدواني والرفض معبرا عنه بالبكاء ورفس الفراش ، وعدم ظهور أي عرض سلوكي مرضي خطير .

م. ز. حقيقتا في وقت مبكر

وبناء على ما جاء في دراسة دوك وابستين ودراسة فوكس وآرنه المنزه عنهما سابقا ، اللتان بينتا ان التهديد بالعلاج يمكن أن يحافظ على اطالة فترة الاثر الفعال للتصحيح المفرط ، ولكن تلكما الدراستين لم تبينا فيما اذا كان التهديد لوحده فعالا لقمع أو لتخفيض سلوك مص الاصابع . وبناء على ما اقترحه كولدستين وفو (١٩٨٠) ، صممت التجربة الثانية لتكثيف العلاج واطالة مدته ولفحص أثر التهديد بالمعالجة بشكل معزول عن المعالجة المنفردة . وقد تبين من هذه الدراسة ان التهديد بالعلاج لوحده لا أثر له في قمع أو تخفيض سلوك مص الاصابع لدى الطفلة (ع . ك) . رغم قمع السلوك بشكل جزئي ووجود الخبرة السابقة بالمعالجة المنفردة ، الا انه عند تقديم التهديد بعد المعالجة المنفردة أدى الى المحافظة على اطالة فترة الاثر الفعال للعلاج المنفر ، وهذا يدل على تداخل

أثر المعالجة المنفرة مع التهديد بها ، وهذا ما لم تبيئته الدراسات السابقة . . ولكن يبقى التساؤل المتعلق بعلاقة الأثر المستقل للتهديد والمعالجة المنفرة قائما . فمثلا هل يمكن أن يكون للتهديد أثر فيما لو استعمل قبل تكون الخبرة وقمع السلوك في التجربة الأولى ٠٠٩ . نأمل أن يجاب على هذا التساؤل في دراسات لاحقة .

لقد بينت دراسة دوك وابستين المنوه عنها أعلاه ، أن طريقة التصحيح المفرط يمكن استعمالها لقمع الانماط الأخرى من السلوك - الأعراض الجانبية - التي تظهر عند تطبيق المعالجة . . أن هذه الدراسة لم تفحص أثر المعالجة المنفرة على أنماط السلوك الجانبي بشكل منهجي مباشر ، ولكن النتائج تروحي بعدم فعاليتها ، لأن المعالجة كانت قامة ومستمرة ونتيجة لاستعمال المعالجة المنفرة ظهرت أنماط السلوك الجانبي جنباً إلى جنب مع المعالجة ، حيث لا يمكن أن يكون المتغير الذي سبب ظهور عرض سلوكي هو نفسه سبباً في قمعه ، ولكن مع ذلك هنالك نظريات متعلقة بالتعميم وانتشار أثر المعالجة ، لم تصمم هذه الدراسة لفحص انتشار أثر المعالجة على أنماط سلوكية أخرى . ونأمل أن تصمم دراسات لاحقة لملء هذا الفراغ .

لقد استعملت طريقة الإلهاء وتغيير الانتباه بشكل غير منهجي في بداية هذه الدراسة أملاً في إنهاء عادة مص الأصابع وقضم الأظافر عند الطفلة (ع . ك) ولكنها كانت غير ذات أثر . وقد استعملت طريقة الإلهاء (تقديم الطين الاصطناعي والأصباغ للرسم واللبان والصور) مرة أخرى في نهاية التجربة الثانية وبشكل غير منهجي أيضاً ، ويبدو أنها واعدة بتخفيض الأعراض الجانبية من أنماط السلوك ، وخاصة عند استعمالها بعد انطفاء السلوك المستهدف . ونأمل أن تصمم دراسات لفحص هذه الوسيلة بشكل مستقل عن الوسائل الأخرى .

أن طريقة العلاج المنفرة لا تفضل كطريقة أولى لمص الأصابع وقضم

الانكافر . وقد استعملت هنا كطريقة بديلة ولانها (على حد علم الباحث) لم تستعمل في بحث سابق ، وللوثوق من نجاحها في قمع سلوك الرضاعة . وقد تستعمل - الصمغة المرة - وهي مادة منفرة ومقرزة جدا حين لا تنجح طرق الاشراف الايجابي او السلبي - العقوبة المخففة ، وهي كأي طريقة سلوكية اخرى قد يساء استعمالها وقد تظهر لها اعراض جانبية خطيرة كالقبول اللا ارادي او اقتلاع الشعر ، او حتى تثبيت سلوك الضاد والعدوان او غيرها ، لذا يجب ان تستعمل بعناية فائقة وحذر .

REFERENCES

المصادر :

- ١ - كمال، علي . النفس انفعالاتها وامراضها وعلاجها ، الطبعة الثانية ، دار واسط - الدار العربية - بغداد ، ١٩٨٣ .
- 2 - Bear, D. M. Laboratory control of thumbsucking by withdrawal and representation of reinforcement. Journal of Experimental Analysis of Behavior, 5, 525-528, 1962.
- 3 - Birnbrauer, J. S. Some guides to designing behavioral programs, In David Marholin II, (Ed.) Child Behavior Therapy, Gardner Press, Inc., New York, 1978, pp. 37 - 81.
- 4 - Doke, L. A. and Epstein, L. H. Oral overcorrection: Side effects and extended applications, Journal of Experimental Child Psychology, 20, 496 -- 511, 1975.
- 5 - Foxr, R. M. and Azrin, N. H. The Elimination of Self - stimulatory behavior by overcorrection. Journal of Applied Behavior Analysis, 6 (1), 1 -- 14, 1973.
- 6 - Goldstein, A. and Foa, E. B. Handbook of Behavioral Interventions: A Clinical Guide, John Wiley and Sons, New York, 1980. p. 429.
- 7 - Knight, M. F. and McKenzie, H. S. Elimination of bedtime thumbsucking in home settings thorough contingent reading . Journal of Applied Behavior Analysis , 6 (1) , 7 -- 78 , 1973 .

- 8 - Murray , A . B . and Anderson , D . O . The association of incisor Protrusion With digit Sucking and allergic nasal itchisg . Journal of Allergy , 44 , 239 -- 247 , 1969 .
- 9 - Norton , L . A . and Gellin , M . E . Management of digital Sucking and tongue thrusting in children, Dental Clinics of North America , 12 , 363 -- 382 , 1968 .
- 10 - Palermo , D . S . Thumb sucking : A learned response , Pediatrics , 17 (3) , 392 -- 399 , 1956 .
- 11 - Skiba , E . A . , Pettigrew , L . E . , and Alden , S . E . A - Behavioral approach to the control of thumb sucking in classroom . Journal of Applied Behavior Analysis , 4 (2) , 121 -- 125 , 1971 .
- 12 - Traisman , A . S and Traisman , H . S . Thumb and finger Sucking : A study of 2,650 infants and children , Journal of Pediatrics , 52 , 566 -- 572 , 1958 .

المؤثرات العربية في كتاب الديكاميرون لبو كاشيو

د. داود سلوم

كلية الآداب - جامعة بغداد

١ - اختلاف المؤثر العربي بين الشرق والغرب :

قبل أن نتكلم على المؤثرات العربية في كتاب الديكاميرون، وهو عنوان هذا البحث ، فاني اريد ان اشير الى نقطتين اثنتين جانبيتين لانهما سوف تساعدانا على فهم أعمق لهذه المؤثرات . . ستكون النقطة الاولى عن اسباب اختلاف المؤثر العربي باختلاف القارة التي وصل اليها ، والنقطة الثانية عن عصر الترجمة في اوربا .

ان المدى الجغرافي الذي تحرك به العرب في الجاهلية ، كان محدودا فان صلاتهم في التجارة كانت تقف عند الحيرة شرقا وعند دمشق غربا ، وبظهور الاسلام انتشر العرب انتشارا واسعا حتى شمل ثلاث قارات مرة واحدة .

وعند دراسة اثر الحكاية العربية ومقارنتها بين آسيا واوربا نجد بعض الفروق الجوهرية في طبيعة المادة المؤثرة من حيث اختلاف الموضوع .

اذا ما نظرنا الى اثر العرب في آسيا شرق العراق وامتدادا الى الصين نجد ما يلي :

١ - بسبب انتشار الاسلام بين الامم الاسيوية فان عددا ضخما من المفردات بسبب الدين والتجارة قد دخل لغات هذه الاقوام ، ولا يمكن

أن يقارن هذا بالعدد المحدود من المفردات العربية في أوربا ، إذا ما استثنينا اللغتين الأسبانية والبرتغالية اللتين لم يحدث فيهما هذا التأثير العميق إلا بعد مرور سبعة قرون .

٢ - خلق الدخول في الإسلام في آسيا طبقة فكرية مختلطة من الأمم الأخرى وذات ثقافة وحيدة لها سمة واحدة ، وهي الثقافة العربية الإسلامية .

فقد برز في عقود قليلة علماء وأدباء وشعراء تشققوا بثقافة العرب وساعدوا على انتقال الثقافة القصصية العربية إلى لغاتهم مما سهل عملية التأثير بالأدب العربي ، وساعد هذا الأدب على التأثير فيها .

٣ - أن طبيعة الحكاية المستقاة من الأدب العربي في هذه الآداب ذات طبيعة جادة ، فقد اختارت هذه الآداب نمطين من الحكايات . النمط الأول الحكايات ذات النزعة الانسانية غير المحلية التي ساعدت على تطوير نزعة التصرف مثل حكاية يوسف في القرآن (١) . وحكاية مجنون ليلى (٢) في الأدب العربي . أما النمط الثاني فقد كانت الحكايات ذات المغزى الحكمي .

فمثلا نجد « حكاية ذكاء العرب » (٣) قد انتشرت في ثلاث ولايات في الهند وهي اندرا براديش (في جنوب شرق الهند) ومهاراشترا وماديا براديش (في غرب الهند) . وإن حكاية المثل « رجع بخفي حنين » نجدها في بلاد التبت .

وإن حكاية القبرة والنصائح الثلاث نجدها في سيرالانكا (٤) في (جنوب الهند) وفي ماليزيا (الملايو) التي تقع في (شرق الهند) . إضافة إلى عشرات الحكايات التي تقع في الأدب الصوفي في أعمال رومي والمطارد وسعدي (٥) وغيرهم . وإذا ما نظرنا إلى أثر الأدب العربي في أوربا ، فأننا سنفتقد عدد

المفردات الضخمة لانتفاء الصلة الدينية في اوربا واعتماد هذه الصلة على التجارة أو الحروب . وقد غابت تبعاً لذلك الطبقة الفكرية المختلطة التي نشأت عن هذا التمازج الفكري ، وقد نشأت في الأندلس طبقة من المستعربين المهذوقين للادب العربي ولكنها طبقة محددة بالاستمرار العربي في اسبانيا فان عددهم بدأ ينحسر بسرعة كلما تراجعت القدم العربية في اسبانيا وانحسر النفوذ الثقافي معهم . إن أهم الفروق بين الحكاية المؤثرة في آسيا والحكايات المؤثرة في اوربا ينتج عن « موضوع » هذه الحكايات .

ففي آسيا يكون الموضوع جادا أو حكيميا ، أو ذا مدلول صوفي . أما في اوربا فيكون الموضوع هازلا أو مرحا أو داعرا ، وهو النمط الغالب على هذه الحكايات كما هو السبب نرى ان السبب الاساس في ذلك ان الحضارات الاسيوية القديمة رغم انهيارها فان تراثها الفكري ما زال فاعلا في أجيالها الباقية وكان النضوج النفسي والفكري واجتياز مرحلة المراهقة الحضارية عند هذه الامم قد انتهى منذ زمن بعيد ، واستمرت لذلك سيطرة العقائد والفلسفات التي خلقتها هذه الحضارات على نفوس أبنائها فالبودية والكونفوشسية وجديّة الثقافة سمة بارزة في آسيا ، ولذلك فان الفكر الاسيوي لم يغبا بالتوافه والحكايات البسيطة ذات النادرة الصريحة أو الموحية التي اهتم بها كتاب القرن الرابع عشر الميلادي في اوربا مثل بوكاشيو وجوسر (٦) مثالا لا حصرا .

والسؤال المعترض : اليس الاوربي في القرن الرابع عشر الميلادي هو سليل حضارة اليونان والرومان ويكون جوابنا بالنفي ، رغم ان جغرافية اوربا هي واحدة ، والسبب في هذا النفي في الجواب هو الانقطاع الحضاري بين جديّة الحضارة الاوربية القديمة (اليونان والرومان) وبين أجيال اوربا في العصور الوسطى . فهم قد اضاعوا تراث اليونانيين الفيلسفي ونسي عندهم ارسطو وافلاطون ، وكان العرب هم الذين نقلوا لهم هذا التراث ، وقد نسي الاوربيون حتي هوميروس ويعود الفضل

في عودته الى التراث الاوربي لبوكاشيو ، اذ التقط اخر متكلم باليونانية القديمة الذي روى له الالياذة والاوزيسا فترجمها عنه .

ويمكن أن نعطي تعليلا لهذا الانحدار الاوربي في الذوق والميل نحو الحكاية المرحية ذات الموقف الاخلاقي الرخو بالضغط النفسية العنيفة التي كانت تمارسها الكنيسة على رعاياها في اوربا والضغط الروحي العنيف الذي سجن الطبع الانساني في قمم اخلاقي ضيق مما سبب ميلا الى الهروب الادبي من هذا القمم ، وان كان موقوتا وقد سبب ذلك دون شك ثورة في نفوس اهل القلم من الادباء ، ولعل ميل دانتي الجاد والفلسفي وتأثره بالمعراج والقرآن كان نوعا اخر من محاولة الخروج على الكنيسة وهو موقف نقيض لمرح الاخرين الشائع وميلهم الى انفكاهة الصريحة في القرن الرابع عشر الميلادي وهو عصر دانتي وبوكاشيو وجوسر .

يمكن أن نضع قاعدة تشبه القانون الادبي : ان الشعوب التي اعتنقت الاسلام كانت أقدر على هضم الفكر الاسلامي الجاد بسبب الاسراع بالوصول الى صميم الفكر العربي بوساطة اللغة التي يسرها الدين في الاستعمال وبسبب الميراث الحضاري غير المنقطع لهذه الشعوب .

وان تأثر اوربا كان نقيض ذلك وان ميل اوربا الى المرح والتافه والوقح والصريح من الحكايات كان بسبب الانقطاع الحضاري بين عصر اليونان والعصور الوسطى وبسبب ضغط الكنيسة والاهم من ذلك هو انعدام الصلة الفكرية بين الشعوب التي نشأت تحت حكم الاسلام واستمرار هذه الشعوب على ذوقها البربري ومذاقه الفج .

٢ - ترجمة التراث القصصي العربي في اوربا :

ان هذا النوع من دراسة المؤثرات يعود الى تاريخ العلاقات الثقافية والدراسات المقارنة بين الاداب الاجنبية وتأثير بعضها في بعض من خلال فترات التماس الحضاري .

ان العلاقة بين اوربا والشرق العربي قد قويت واشتدت من خلال حضارة الاندلس ، وقد بدأت الترجمة عن العربية في العلوم والاداب منذ القرن الحادي عشر الميلادي وبالدقة بعد عام ١٠٨٥ م ، وهو تاريخ سقوط طليطلة حيث الفت لجان مختصة لترجمة الفكر العلمي العربي وبعض كتب الادب واللغة ولدين . . واستمرت الترجمة عن العربية من القرن الحادي عشر الى القرن الرابع عشر حيث بلغ مجموع ما ترجم حوالي ثلثمائة كتاب وعشرة كتب في الرياضيات والطب والفلسفة والمنطق والتصوف وضروب المعارف الاخرى وفي الادب أيضا . وكانت اللغات التي ترجم اليها هذا التراث هي اللاتينية والعبرية والاسبانية القديمة والفرنسية والاطالية (٧) . . . الخ . اما كتب الادب والدين العربية فقد ترجم منها ما يلي : القرآن الكريم وقصة المعراج ومقامات الحريري وكتاب السندباد البري وكنيلة ودمنة ومجموعة أمثال عربية وحكاية تودد الجارية وحكاية مدينة النحاس (٨) .

ان ترجمة القرآن الكريم كانت لاسباب دينية وجدلية بحثة ، وان اول ترجمة كانت في النصف الاول من القرن الثاني عشر وتلتها حوالي ثلاث ترجمات اخرى في نفس هذا القرن وترجمت قصة المعراج بطلب من الفونسو العاشر وترجمها ابراهام الطليطلي الى القشتالية في القرن الثالث عشر وبعدها بعام ترجمت الى اللغة الفرنسية وكان لقصة المعراج وصور الجنة والنار في القرآن الكريم اثرهما في ملحمة الكوميديا الالهية لدانتي اما مقامات الحريري فقد اهتم بها ادباء اليهود وترجموها الى العبرية وقلدها بعض كتابهم ، الا ان النمط السلوكي للشخصية المحورية (شخصية أبي زيد السروجي الساخرة) قد تركت اثرها في الادب الاسباني من خلال قراءة النص العربي حيث كانت العربية شائعة بين المثقفين الاسبان من غير العرب ، وانعكس هذا السلوك فيما يسمى بأدب البيكاريسك وظهر في عدد من الروايات الاسبانية التي تعد نموذجا ميكرا

وارهاصا للواقعية الاوربية .

وكان اثر كتاب السندباد البري (أو حكاية مكر النساء) كبيرا على الادب الاوربي بسبب احتواء هذا الكتاب على قصة اطار . وقد اثر في بناء كتاب حكايات كنتربري وفي كتاب حكايات الديكاميرون ، وأصبح هذا الكتاب بعد ذلك جزءا من كتاب الف ليلة وليلة الذي لم يكن قد تم بعد في عصر الترجمة وانما كان عددا من الحكايات المجزأة المنفصلة التي تحمل مستقلة ، وقد ترجم كتاب السندباد الى القشتالية عام ١٢٥٣م وظهرت له ترجمات باللاتينية والانكليزية وقد نسب أحيانا الى مترجميه على انه من تأليفهم ، وهذه المسألة تحتاج الى مزيد درس .

أما كتاب كليله ودمنة فقد ترجم أول مرة عام ١٢٥١م الى الاسبانية القديمة ثم اللاتينية القديمة ثم الوسطى والحديثة وترجم مرتين الى العبرية في حدود القرن الثالث عشر وبعدها ترجم الى كافة اللغات الاوربية وقد أحدث أثره الفاعل في مؤلفات القرون الوسطى حتى انتهى هذا الاثر الى لافونتين شاعر فرنسا في القرن السابع عشر فاعترف بفضل بعض حكايات هذا الكتاب عليه .

ولم تكن هناك ترجمة كاملة لآلف ليلة وليلة وان ما ترجم منه مثل حكايات تودد أو حكاية مدينة النحاس قد اضيف اليه بعد ذلك، وكانت هذه الحكايات مستقلة عنه قبل هذا التاريخ ، ولعل بعض حكاياته كانت حكايات شفوية انتقلت الى الادب الاوربية والى آلف ليلة وليلة في نفس الوقت .

ويجب ألا نغفل أثر الرواية الشفهية لكثير من روائع الحكايات الادبية العربية التي انتقلت الى كتب الادب الاوربية من خلال الاتصال الشخصي المباشر بين العرب والاوربيين ومن خلال الحروب والاسر والتجارة والحج الى بيت المقدس والوفود وغيرها من أنواع العلاقات الإنسانية .

وإذا نظرنا الى هذه المؤثرات المكتوبة والشفهية فانا نراها تنعكس واضحة في كتاب الديكاميرون . وهو من الكتب الاوربية الاربعة المتأثرة بالادب العربي في القرن الرابع عشر ، وتعد أهم أربعة آثار أنتجها الفكر الاوربي في هذا القرن وهي : الكوميديا الالهية لدانتشي . حكايات كاتربيري لجوسر . وكتاب الكونت لوكاتندر (أو كتاب بترونيو) للكاتب الاسباني خوان مانويل ثم حكايات الديكاميرون لبوكاشيو وهو موضوع هذا البحث .

٣ - حكايات الديكاميرون لبوكاشيو (ت ١٣٧٥ م) :

يمكننا دراسة هذا الاثر وتأثره بالادب العربي من خلال نمطين في الدراسة . النمط الاول : اظهار الصورة العربية والشرقية في هذا الكتاب وبها تنعكس ثقافة بوكاشيو وتصوره لحياة الشرق والنمط الثاني - مقارنة الحكايات المتشابهة بين الكتاب وتراث الحكايات العربية .
اثف الكتاب ما بين ١٣٤٨ و ١٣٥٣ ولم يسبق لأي من الباحثين العرب أن درس المؤثرات العربية في هذا الكتاب ولذلك فقد رأينا ان نقدم هذا الموضوع الجديد في هذا البحث . لقد تأثر الكتاب بفكرة حصر القصص في اطار واحد وبالنصوص العربية ذاتها . . واني اخالف رأي من يرى مثل ناجية المراني والسيد كاظم سعدالدين ، بأن فكرة الاطار قد جاءت الى كاتب الكتاب من الف ليلة وليلة . ان كتابا بهذا الاسم وبهذا الشكل الكامل الذي نعرفه به اليوم لم يكن موجودا بين ايدي العرب أو ايدي الاوربيين ولم يعرف الاوربيون كتاب الف ليلة وليلة الا في القرن التاسع عشر وما بعده .

ونرى نحن ان فكرة الاطار التي دخلت الديكاميرون وحكايات كاتربيري قد دخلت عن طريق كتاب السندباد الذي ترجم الى الاسبانية واللاتينية . وان كتاب كليله ودمنة وقصته الاطارية قد أثرت في كتاب الكونت لوكاتندر لخوان مانويل .

وكما قلنا ، ان الاثر في الكتاب يمثل نمطين في التأثر ، النمط الاول هو الصورة الشرقية . . فالكتاب كان على علم بالنظام السياسي الذي كان يسود المشرق والسلوك الاجتماعي وكان يعرف شيئا عن علاقات الملوك برعاياهم وعلاقاتهم بجيرانهم . . فمثلا يذكر قصة عن صلاح الدين حين اراد ان يستصفي اموال يهودي فسأله سؤالا محيرا اراد من خلال جوابه ان يجد مبررا لهذا الاستصفاء ، وكان جواب اليهودي الذكي حول الاديان الثلاثة ، فحكى له حكاية الخاتم الفريد الذي كان يملكه رجل له ثلاثة اولاد ، فصاغ خاتمين شبيهين لهذا الخاتم بحيث اختلط الفرق بين الخواتم الثلاثة على المالك نفسه ثم وزعها على اولاده ، فظن كل منهم انه يملك الخاتم الفريد . . ويذكر شيئا عن سلطان بابل - ولعله يقصد خليفة بغداد - الذي ارسل ابنته للزواج من امير في بلاد اخرى ، فتقع في الاسر وتتنقل بين المالكين ثم تعود ثانية الى زوجها المرتقب . . وفي قصة اخرى يتكلم عن حلف بين الملك غليوم ملك صقلية وملك تونس . . . الخ .

ان مجمل هذه الحكايات تكون صورة شرقية لقاريء الكتاب وتمثل مجمل ثقافة الكاتب عن هذه البلاد المجاورة لبلاده .
وحين ننظر في النمط الثاني من التأثر نجد ان الكاتب قد استقى من مصادر شرقية مكتوبة او شفوية عددا من الحكايات يبلغ عددها ثمانى حكايات .

ولكن ذكاء بوكاشيو وقدرته الفنية المبدعة جعلته مقتدرا على الافادة من العقدة في الحكاية العربية وتحويلها الى قصة غريبة بوساطة استحداث أحداث جانبية اخرى او بوساطة تحويل جنس الشخصيات او زيادة التفصيل او تركيب عدد من الحكايات العربية في قصة واحدة .
ونلاحظ ان أغلب الحكايات العربية قد وقعت في الجزء الثاني

ومن اليوم الخامس فصاعدا ، عدا حكاية عربية واحدة وقعت في اليوم الاول من الديكاميرون .

والحكاية الاولى التي تقع في الجزء الاول اخذها مستعارة من كتاب السندباد ، ونحاول أن نلخص القصة في الديكاميرون والحكاية من كتاب السندباد لنرى الشبه .

ان ملك فرنسا زار الماركييزة مونفيراتو في غياب زوجها ، وفي سبيل تنبيه الملك الى الخطا الذي ارتكبه ، طبخت له عددا من الصحن من لحم الدجاج وحين داعبها الملك حول ذلك قالت له : يا سيدي ، مهما اختلفت الصحن وأشكالها فان ما فيها لا يكون الا طعاما واحدا من لحم الدجاج ، ومهما اختلف النساء فكلهن في الاخير امرأة واحدة (٩) .

ومثل هذه الحكاية تقع في حكاية السندباد وهي الان في الف ليلة وليلة ، تقع الحكاية في الليلة ٥٦٩ فان المرأة جهزت للملك تسعين صحنا مختلفا وكلها تحوي نفس الطعام وحين سألها عن ذلك قالت له : مهما اختلف زي ولون جواريك اللواتي يبلغ عددهن تسعين جارية وان جارية واحدة تجزي عن جميعهن وعنسي . فخرج الملك شاكرا لها هذا الدرس (١٠) .

وفي الحكاية التاسعة من اليوم الخامس نجد بوكاشيو يستعير قصة مشهورة عن كرم حاتم الطائي ولكنه يوجه القصة وجهة رومانتيكية .
وخلاصة حكاية حاتم الطائي ، ان قيصر الروم قد سمع بكرم حاتم فأراد أن يختبره فأرسل اليه رسولا يطلب منه فرسه ، وصادف ورود الرسول في وقت قد اخرجت فيه الابل والشاة والغنم الى المراعي ولم يبق في الحي ما يؤكل من اللحم . . . وحين وقت الغداء وكان على حاتم أن يعد طعاما للضيف فذبح فرسه دون أن يعلم الضيف بذلك ، وبعد أن تغدى الرسول سأل حاتم فقَالَ : اني جئت استميتحك الفرس ! فقال له : لو قلت ذلك قبل أن اذبحها لغدائك لو هبتها لك (١١) .

أما قصة الديكاميرون فإنها تسير على نفس الخطوط العامة . .
اذ ان العقدة نفسها تشبه عقدة الحكاية العربية ، ولكن الشخصيات
تختلف . . فان فيردريكو البريجي يحب السيدة مونا جيوفانا ، ويطلب
يدها في الزواج فتأبى عليه ذلك وتزوج من رجل آخر ، يموت بعد أن
يترك لها ولدا . وكانت خيبة فيردريكو البريجي في رفض الزواج منه
دعته الى حياة العبت والمخاطرة حتى أتى على كل ثروته التي لم يبق منها
الا البيت الذي يسكنه والصقر النادر الذي يصطاد به .

وكان ولد السيدة جيوفانا الذي شب ، قد رأى هذا الصقر في أحد
الأيام وأراد أن يحصل عليه بأي ثمن ، وحين لم ينل ذلك - وقد بلغ
تعلقه بالطائر حد الهيام - فانه سقط مريضا ، مما اضطر السيدة
جيوفانا الى الذهاب بصحبة سيده اخرى الى السيد فيردريكو لتسأله أن
يهب ولدها الصقر عسى أن يَبُلَّ من مرضه . . وحين جاءت السيدةتان
لم يكن في بيته ما يؤكل ، لانه لم يكن يملك شيئا فذبح الطائر وشواه
وقدمه اليهما وبعد الغداء سألهما عن حاجتهما فذكرت السيدة الطائر . .
وهنا بكى هذا الرجل الذي خاب في أن ينال رضا السيدة مرتين . . مرة
حين سألها الزواج ومرة حين سألته أن يهب لولدها الطائر . . وحين
أخبرها بما حدث أكبرت فيه كرمه فتزوجته (١٢) .

مهما غلف الكاتب القصة وأبدل الاسماء وأبدل الشخصيات ، فان
معادلة الحدث واحدة والعقدة واحدة والحل واحد ، فلا يمكن الا أن
نسجل هذا الشبه ونعده تأثرا بحكاية عربية ربما انتقلت اليه عن طريق
المشاهدة ، ومن هذه الحكايات ما يقع في اليوم السابع في الحكاية
الرابعة من الديكاميرون حيث يغلق رجل باب داره ويمنع زوجته من
الدخول بعد أن كانت تكثر الخروج في الليل وهددته قائلة : ان لم يفتح
لها الباب بأنها سترمي بنفسها في البئر الموجودة في ساحة الدار ، وفي
الظلام رمت حجرا كبيرا فيها وحين فتح الباب وخرج لينظر في البئر

أسرعت زوجته بالدخول الى الدار وأغلقت الباب ثم أشرفت عليه من الشباك وأخذت تصرخ وتشتتم بصوت عال هذا الزوج الذي يتأخر في العودة كل مساء حيث يقضي أوقاته في المدينة بعيدا عن بيته وزوجته ، غفضته بين الجيران .

والرواية كما هي بكل تفاصيلها تروى عن جحا وزوجته ولم يكن من فرق بين الحكاية العربية والقصة في الديكاميرون الا خلاف الاسماء ، فان الشخصية المذكورة في الرواية العربية اسمها « جحا » والشخصية المذكورة في الرواية الإيطالية اسمها « توخانو » وهذا كل ما هناك من فروق ، فالأحداث واحدة بداية ووسطا ونهاية (١٣) .

وفي الحكاية السادسة في اليوم السابع نجد حكاية عربية أخرى قد استعيرت من كتاب السندباد وقد نسبت الحكاية بعد ذلك الى جحا . . ونجد أن بوكاشيو قد نسخ الحكاية العربية نسخا وهي تدور حول وجود زائرين غربيين في بيت زوجة أحد أغنياء بلدة إيطالية ، وحين طرق الزوج الباب سألت أحدهما أن يجرد سيفه ويطارد الآخر على أنه غلام آبق ، وحين فتحت له الباب ورأى المشهد وان زوجته قد حمت الغلام من سيده ، أكبر فيها هذه الشهامة وامتدحها وأقنع حامل السيف أن يغمد سيفه ويعفو عن غلامه . . وهكذا انتهت الحكاية بسلام وهي الحكاية نفسها الموجودة في قصة السندباد والتي نسبت أيضا الى جحا وذكرت في كتاب أخبار جحا (١٤) .

وفي الحكاية التاسعة من اليوم السابع ضمن بوكاشيو جزءا من حكاية عربية ذكرت في المستطرف . ان زوجة أحد أغنياء إيطاليا قد قلععت سننا من أسنان زوجها لأنها أوهمتها بأن رائحة فمه تجعل غلمانها يضعون أيديهم على أنوفهم بسبب تسوس أحد أسنانه ، فقلعته لتوفي برهن لأحد المعجبين بها (١٥) .

ونرى أن هذه الحكاية ذات علاقة مباشرة بالحكاية التي تدور حول المعتصم والاعرابي ، حيث قرّب الخليفة أعرابيا فحسده وزير الخليفة ،

فأطعم الاعرابي طعاما كثير التوابل والتوم وأوصاه أن يضع يده على فمه لان الخليفة يكره رائحة الثوم ، ثم أوحى الوزير الى المعتصم بأن الاعرابي يدعي ان رائحة فم الخليفة رائحة كريهة ولا يتمكن من الاقتراب منه الا اذا وضع يده على فمه . . وفي نسيج هذه الحكاية ، حكاية عربية اخرى ذكرت في كتاب الاذكياء لابن الجوزي تدور حول ايهام امرأة لزوجها بأن صعوده على نخلة في الدار تجعله يرى ما لم يقع في الواقع والشبه بين حكاية الديكاميرون وحكاية كتاب الاذكياء متطابقة جدا (١٦) .

وفي الحكاية الثالثة من اليوم التاسع يكون موضوع الحكاية الايهام بالمرض . . فان ثلاثة أصدقاء يوهمون صديقهم بالمرض ويأتون له بطبيب من معارفهم ليبتز منه مبالغا من المال ليشفيه من مرضه الموهوم في الظاهر وليقيم الاصدقاء الثلاثة به وليمة في الباطن على حساب هذا الصديق البخيل الذي اوهم بمرض عضال (١٧) .

وهذه الحكاية تقع بين معلم وصبيانته في كتاب الاذكياء ، حيث يتفق الصبية على ايهام المعلم بأن مظهره يدل على المرض ويؤكد هذه الحقيقة أكثر من صبي مما يجعل المعلم يشعر بأنه مريض في الحقيقة فيصرف صبيانته الى بيوتهم وينام في فراشه (١٨) .

اما الحكاية الثانية من اليوم الثامن فهي تشبه حكاية عربية نما جذرها من حكاية رويت عن الفرزدق وانتهت الى كتاب « الروض العاطر في نزهة الخاطر » للنفزاوي وهو من رجال المغرب وعن هذه الرواية روى بوكاشيو في الديكاميرون .

وخلاصة الحكاية ، أن الفرزدق رضي أن يبيع ثوبا الى سيدة ويكون ثمنه الجلوس اليها والحديث معها ، وبعد أن خرج الفرزدق عاد فطلب ماء من جارية السيدة ثم كسر الاناء وجلس بعد ذلك أمام الدار ، وحين جاء رب البيت وكان يعرف الفرزدق سألته عن سبب جلوسه فقال : انهم

أخذوا بُردِي بَشْمَنِ الْإِنَاءِ الَّذِي كَسَرْتَهُ ، فَلَامَ الرَّجُلَ زَوْجَتَهُ وَأَعَادَ
لِلْفَرَزْدَقِ بُرْدَهُ (١٩) .

ويوسع النفزاوي الحكاية ويؤلف لها شخصيات أخرى هم البهلُولُ
المجنون وحمدونة ابنة المأمون وزوجة الوزير ، ويعطي البرد بشروط
قاسية ، لكونه بردا ثمينا حصل عليه من الخليفة ثم يسأل بعد أن خرج ،
كأسا من الماء ثم يكسره ويجلس خلف الباب حتى يأتي الوزير ويخبره
بأن جارية السيدة قد أخذت البرد ثمنا لكأس سقط من يده وانكسر . .
فاعيد إليه برده (٢٠) .

ويجعل بوكاشيو الحكاية بين قسيس وسيدة ويدفع برده رهنا على
أن يدفع ثمن ما قبض نقدا بعد ذلك ولكنه يعود فيستعير حجر الطاحونة
ثم يرسله مع رسول له في الوقت الذي يجلس فيه الزوج الى مائدة
الفطور وأوصى الرسول أن يقول : هذا هو حجر الطاحونة ، أرجو أن
تعطوني بُرد القسيس الذي اخذ رهنا له فيأمر الزوج زوجته بارجاع
البُرد ويحذرهما من أن تأخذ رهنا من القسيس لحاجة تافهة كهذه (٢١) .
والحكاية الاخيرة في هذه المقارنة هي الحكاية الثالثة من
اليوم العاشر .

والحكاية العربية تروي عن حاتم وكرمه وجوده بنفسه حين يُسأل
ذلك . . وخلاصة الحكاية العربية ان أميرا كريما لم تصل شهرته الى
ما وصلت اليه شهرة حاتم وهو أعرابي فقير ، ولاحساسه بالغيرة منه
فقد أرسل رجلا ليغتاله ويأتيه برأسه ، وحين يأتي الفارس الذي اوكلت
اليه هذه المهمة الى أرض طيء يلتقي بحاتم وهو لا يعرفه فيستضيفه
ويكرمه ثم يسأله عن غرضه من التجول في هذه الارض فأخبره بالقصة وهو
لا يدري انه يحدث بذلك حاتما الذي جاء لاغتياله ، وحين سمع ذلك حاتم
قال له : لك أن تقتلني الان اذا شئت فانا حاتم الطائي . . وهنا اعتذر

لحاطم وعاد الى الذي ارسله ليخبره بهذا الكريم الذي لا يجارى (٢٢) ..
وتكاد الحكاية تتطابق في عقدها ولم تختلف عنها الا في أسماء الاشخاص
وأسماء الاماكن (٢٣) ..

وفي خاتمة بحثنا هذا ، اوجه النظر الى أهمية الدراسات المقارنة في
الكشف عن مساهمة العرب الحضارية ، وأدعو جادا الى تأسيس معهد
لِلدراسات والبحوث المقارنة حيث يقوم جهد العرب الحضاري واثره في
بعث روح الانسان المعاصر في طموحه نحو الخير والعلم وحرية الفكر
وحرية البحث العلمي حيث اقتبس الاوربيون ذلك وبعثوا حضارتهم
المعاصرة ..



الهوامش :

- (١) في الادب المقارن ص ٣٩٤-٤٠٤ .
- (٢) الحياة العاطفية ص ١٩-١٤٠ .
- (٣) مجمع الامثال ١-١٥ ومروج الذهب ٢-١١٢ وانظر أيضا
Folk Tales of Andhra Pradesh p. 88,
Folk Tales of Madhya Pradesh p. 35.
Folk Tales of Maharashtra p. 84.
- (٤) شرح مقامات الحريري ١-٢٥ والاذكياء ص ٢٤١-٢٤٢ وانظر أيضا
Folk Tales of Sirlanka, p. 54.
Folk Tales of Malaysia, p. 47.
- (٥) المتنبي وسعدي ص ١٢١ .
- (٦) آثار عربية في حكايات كنتبري ص ٤٣-٤٤ وحكايات كنتبري
ص ٥٢ و ٨٣ .
- (٧) الفكر العربي والعالم الغربي ص ٩٤-١٣٧ .
- (٨) عن ترجمة القرآن انظر : الفكر العربي ص ٣٨ وأثر الاسلام ص ٢٣٨
وتأثير الثقافة الاسلامية ص ٦٥ ، وعن ترجمة المعراج انظر :
النماذج الانسانية ص ٤٤ ، وعن ترجمة كتاب السندباد انظر :
دور العرب ص ٦٧ ، والنظرية والتطبيق ص ٧٤ والادب العربي
(بروفيسور جب) ص ٤١٣ ودور العرب ص ٦٦-٦٧ . الخ .
- (٩) كتاب : Decameron الحكاية الخامسة من اليوم الاول .
- (١٠) الف ليلة وليلة (أحداث الليلة ٥٦٩) والادب المقارن في ضوء
الف ليلة وليلة ص ٣٦ .
- (١١) الاعلام الخمسة (عن سعدي) ص ٢٨٦ ومجاني الادب ١-١٣٢ .
- (١٢) كتاب Decameron ، المجلد ٢ ص ٤٨ (اليوم الخامس القصة
التاسعة) .

- (١٣) كتاب : Decameron ، المجلد ٢ ص ١٠٨ (اليوم السابع الحكاية الرابعة) وأخبار جحا ص ١٣٣ ونوادر جحا الكبرى ص ١٧٢ (النادرة ٢٥٣) .
- (١٤) كتاب Decameron ، المجلد ٢ ص ١٩٩ (اليوم السابع ، الحكاية السادسة) وألف ليلة وليلة (أحداث الليلة ٥٧٥) وأخبار جحا ص ١٣٤ .
- (١٥) كتاب Decameron ، المجلد ٢ ص ١٣٩ (اليوم السابع ، الحكاية التاسعة) .
- (١٦) المستطرف للابشيهي ١-٢١٤ وكتاب الاذكياء ص ١٠٦ .
- (١٧) كتاب Decameron ، المجلد ٢ ص ١٤٠ (اليوم السابع ، الحكاية العاشرة) .
- (١٨) كتاب الحمقى أو المغفلين ص ١٤١ وكتاب Decameron ، المجلد ٢ ص ٢٣٥ (اليوم التاسع ، الحكاية الثالثة) .
- (١٩-٢١) كتاب الاذكياء ص ١٠٦-١٠٧ والروض العاطر ص ٧-١٠ وكتاب Decameron ، المجلد ٢ ص ١٥٤ .
- (٢٢-٢٣) الاعلام الخمسة (نصوص من سعدي) ص ٢٨٧-٢٨٩ وكتاب Decameron ، المجلد ٢ ص ٢٧٠ .

المصادر والمراجع :

أ - المصادر :

- ١ - أخبار الأذكياء لابن الجوزي : تحقيق محمد مرسى الخولي .
القاهرة ١٩٧٠ .
- ٢ - أخبار جحا : تحقيق عبدالستار فراج . القاهرة ط ٢ - د . ت .
- ٣ - ألف ليلة وليلة . بيروت د . ت .
- ٤ - الروض العاطر في نزهة الخاطر للعلامة الشيخ محمد النفزاوي .
د . ت (دون ذكر مكان الطبع) .
- ٥ - شرح مقامات الحريري للشريشي . تحقيق عبدالمنعم الخفاجي .
القاهرة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م .
- ٦ - كتاب الحمقى والمغفلين لابن الجوزي . بغداد ١٣٨٦ هـ - ١٩٧٦ م .
- ٧ - مجاني الأدب في حقائق العرب : (جمع وتصنيف) الأب لويس
شيخو . بيروت ١٩٥٤ .
- ٨ - مجمع الأمثال للميداني . تحقيق محي الدين عبدالحميد . ط ٢ .
القاهرة ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م .
- ٩ - مروج الذهب للمسعودي علي بن الحسن : تحقيق محي الدين
عبدالحميد ط ٣ . القاهرة ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م .
- ١٠ - المستطرف : للأبشيهي . القاهرة . د . ت .

ب - المراجع :

- ١١ - آثار عربية في حكايات كنتربري : فاجية المراني . الكويت ١٩٨١ .
- ١٢ - تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية لدانتى : د . صلاح
فضل . القاهرة - ١٩٨٠ .
- ١٣ - الحياة العاطفية بين العذرية والصوفية : الدكتور محمد غنيمي هلال .
القاهرة - ١٩٧٦ .

- ١٤- حكايات كنتربري : كاظم سعدالدين • الموسوعة الصغيرة • بغداد ١٩٨٣ •
- ١٥- دور العرب في تكوين الفكر الاوربي : د • عبدالرحمن بدوي • بيروت • ط ٢ - ١٩٧٩ •
- ١٦- في الادب المقارن (دراسة في نظرية الادب والشعر القصصي) : الدكتور محمد عبدالسلام كفاي • بيروت ١٩٧٢ •
- ١٧- كليلة ودمنة في الادب العربي - دراسة مقارنة - : ليلى حسن سعدالدين • دمشق د • ت •
- ١٨- المتنبي وسعدي : د • حسين علي محفوظ، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م •
- ١٩- النظرية والتطبيق في الادب المقارن : الدكتور ابراهيم عبدالرحمن محمد • بيروت ١٩٨٢ •
- ٢٠- النماذج الانسانية في الدراسات الادبية المقارنة : د • محمد غنيمي هلال • القاهرة د • ت •

ج - المراجع المترجمة :

- ٢١- أثر الاسلام في الكوميديا الالهية : ميغيل اسبين • ترجمة : جلال مظهر • القاهرة ١٩٨٠ •
- ٢٢- الادب العربي (بحث) : بروفيسور جب (نشر في كتاب « تراث الاسلام » باشراف السير توماس آرنولد) تعريب : جرجيس فتح الله المحامي • بيروت ١٩٧٢ •
- ٢٣- الاعلام الخمسة للشعر الاسلامي : جمع وترجمة محمد حسن الاعظمي والصاوي علي شعلان • وتحقيق د • مصطفى غالب • بيروت ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م •
- ٢٤- الفكر العربي والعالم الغربي : يوجين • ا • مايرز • ترجمة : كاظم سعدالدين • بغداد ١٩٨٠ •
- ٢٥- نوادر جحا الكبرى : ترجمها عن التركية و اضاف اليها كثيرا مما عثر عليه في التركية والعربية : حكمة بك شريف • ط ٦ - المكتبة العجارية الكبرى • القاهرة د • ت •

د - المراجع الاجنبية :

- 26 - The Decameron : Boccaccio, London, 1963.
- 27 - Folk - Tales of Andhra Pradesh : Raju Rama, New Delhi, 1978.
- 28 - Folk - Tales of Madhy Pradesh : Shyam Parmar, New Delhi, 1978.
- 29 - Folk - Tales of Malaysia : Zakaria Bin Hatim, New Delhi, 1979.
- 30 - Folk - Tales of Mahar Ashtra : Sheory, New Delhi, 1978.
- 31 - Folk - Tales of Sir lanca : Manel, Ratunatung, New Delhi, 1979.

٣٤- كتاب الادب المقارن في ضوء الف ليلة وليلة : للدكتور صفاء خلوصي
(الموسوعة الصغيرة العدد ١٨٩، بغداد ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)

ما بقي من :

شرح قصيدتي امرئ القيس وطرفة

المتوفى سنة ٢٩٩هـ
لأبي الحسن بن كيسان
دراسة وتحقيق

الدكتور محمد حسين آل ياسين

كلية الآداب - جامعة بغداد

(القسم الاول : الدراسة)

مقدمة :

عندما نشرت ' بحثي الموسوم ' ما وضع في اللغة عند العرب الى نهاية القرن الثالث ' في مجلة ' المورد ' (١) ، وذكرت في هذا الفهرس الجامع كتاب ' شرح القصائد السبع ' لابن كيسان المتوفى سنة (٢٩٩ هـ) ، وأشرت الى نسخته الفريدة ، أعلنت ' هناك اني أعمل مع زميل لي على تحقيقه ، وحين قعدت المشاغل بهذا الزميل عن مشاركتي بهذا العمل ، وتأخر ظهور الكتاب الى النور كل هذه المدة ، رأيت ان أنفرد بالتحقيق وفاء للعهد والتزاما بالوعد .

ع شرح السبع
لطوال

وبدا لي ان اخرج قسما منه ، ريثما اتم تحقيق سائر اقسامه ، وهذا القسم هو (شرح قصيدتي امرئ القيس وطرفة ، او ما بقي من شرح القصيدتين . ذلك ان هذه النسخة الفريدة ناقصة من اولها ومن

وسطها، على ما سآبينه في دراستها . وقد دفعني الى تحقيقها - مع نقصها -
انها تمثل أقدم ما وصل الينا من الكتب الموضوعية لشرح المعلقات ، مع
ما فيها من فوائد لغوية مبكرة ، تدل على اصالة العلم، ودقة المآخذ ،
وعمق المنهج .

ولابد أن ينقسم العمل الى قسمين، الاول : الدراسة، وفيها كلام
على المؤلف ، نسبه وشيوخه وتلاميذه ومكانته العلمية وكتبه ما وصل
منها وما لم يصل . وعلى شروح المعلقات وعلى المخطوطة التي بين أيدينا
خاصة ، ووقفه عند منهج ابن كيسان في الشرح تتناول أهم ظواهره
وخواصه ، وبيان لعملي في التحقيق ورموزه ؛ ونموذج مصور من
المخطوطة . والثاني التحقيق : ويشمل تحقيق القطعة التي أشرنا اليها ،
والمستدرك الذي جمعت فيه ما روت المصادر عن ابن كيسان في شرح
القصيدتين ، مما أخلت به النسخة الخطية .

آمل في أن أكون قد خدمت العربية الكريمة ، وجلوت عن أثر
نفيس من تراثها الخالد غبار السنين . والله من وراء القصد .
وهو الموفق لما فيه الخير والسداد .

المؤلف :

اختلفت المصادر في سلسلة نسبه ، الا ان أكثرها على انه :
أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان (٢) . واختلفت في حقيقة «كيسان»
القب هو أم اسم ، فذهبت طائفة الى انه لقب لآبيه ، وأخرى الى انه لقب
لجدّه ، وثالثة الى انه اسم جدّه . وكيسان : علم على القدر ، فالعرب

(٢) انظر ترجمته في: أخبار النحويين ٨٠ وطبقات النحويين ١٧٠ والفهرست
٨١ وتاريخ بغداد ١-٣٣٥ ونزهة الالباء ١٦٢ وأنباء الرواة ٣-٥٧
والمنتظم ٦-١١٤ والبداية والنهاية ١١-١١٧ والنجوم الزاهرة
٣-١٧٨ والوافي بالوفيات ٢-٣١ وبغية الوعاة ١-١٨١ وشذرات
الذهب ٢-٢٣٢ والكنى والالقب ١-٢٩٦ .

تسمي الغدرَ كيسان ، وقد تكتيه بأبي كيسان . وهو - لغة - من الكيس بمعنى الفطنة والدهاء . ثم نقل علما على الغدر لما يتطلبه من مكر ودهاء .

وبكنيته « أبي الحسن » و « ابن كيسان » مفردتين أو مجتمعتين اشتهر ، على انه شاركه بكنيته الثانية جماعة، منهم : صالح بن كيسان (مؤدب ولد عمر بن عبدالعزيز) ، وطاووس بن كيسان (ت ١٠٦ هـ) ، وسليم بن كيسان ، وأبو بكر بن كيسان (ذكره الجاحظ في المعلمين) ، وعبدالرحمن بن كيسان ، ومحمد بن الحسن بن كيسان ، ووهب بن كيسان ، ومحمد بن بشار بن كيسان (ت ٢٥٢ هـ) ، وأبو عبدالله بن كيسان ، (القرن السابع هـ) (٣) .

✓ ولد ونشأ في بغداد ، والظاهر انه لم يبرحها حتى لقب بالبغدادي (٤) . وتوفي سنة ٢٩٩ هـ أو ٣٢٠ هـ على خلاف في ذلك ، والاولى هي الارجح ، لان أكثر من ترجم له من القدماء والمتأخرين على ذلك سوى ياقوت الحموي وبعض المحدثين (٥) .

تلمذ لبُندار الاصبهاني الذي أخذ عن أبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) وابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) واختص به ، حتى اذ ذكر قيل « قال بُندار صاحب ابن السكيت » (٦) ، فأخذ ابن كيسان عنه اللغة ورواية الشعر ، وصرح انه قرأ عليه المعلقات (٧) . وتلمذ لثعلب وقرأ عليه كتاب

(٣) البيان والتبيين ١-٢٥٢ وتاريخ بغداد ٢-١١٠ ، ١٠٥ والجامع لاحكام القرآن ٣-٨١ ونزهة الالباء ٣٧ ووفيات الاعيان ٢-١٩٤ وخزانة الادب ١-٤٠٦ والاعلام ٣-٢٨٠ و ٦-٢٧٧ .

(٤) شذرات الذهب ٢-٢٣٢ ومراة الجنان ٢-٢٣٦ .

(٥) معجم الادباء ٦-٢٨٣ وأبو الحسن بن كيسان ٢٨ .

(٦) اشتقاق أسماء الله ٤١ .

(٧) شرح القصائد السبع ق ٣٤ .

- (الالفاظ) لابن السكيت ، وأخذ عنه اللغة والشعر والغريب والنحو (٨) .
 ولم ينقطع عنه بعد قدوم المبرد الى بغداد وجلوس ابن كيسان اليه (٩) .
 فأخذ عن المبرد في اللغة والنحو والشعر (١٠) ، وناظره وجادله ، لانه جلس
 اليه ناضج الحجة ، بارع الرأي ، متزودا بالعلم .

بدأ كوفيا بتلمذته لبندار وتعلب ، ثم جمع علم الكوفيين الى علم
 البصريين بتلمذته للمبرد ، فعند فيمن خلط المذهبين . غير ان ابا بكر
 ابن الانباري (ت ٣٢٨ هـ) ذم علمه فقال : « خلط فلم يضبط مذهب
 الكوفيين ولا مذهب البصريين » (١١) . في حين نجد المصادر مجمعة على انه
 حذق اللغة والنحو ، وأقبل الناس عليه يسمعون منه ويقرؤون عليه ،
 حتى كان مجلسه في جامع « المنصور » ببغداد عامرا بطلاب العلم . . فقد
 « اجتمع على باب مسجده نحو مائة رأس من الدواب للرؤساء والكتّاب
 والاشراف والاعيان الذين قصدوه » (١٢) ، سوى الجمع الغفير من العامة .
 وبرز من تلمذ له أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٧ هـ) فقد أخذ عنه
 في الغريب والشعر والنحو (١٣) ، وأبو الحسن الرهني الذي قرأ عليه
 كتاب سيبويه (١٤) ، وأبو بكر الجعد ، وأبو القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧ هـ) ،
 فقد أخذ عنه النحو (١٥) ، ومحمد بن نصر الغالبي (استاذ القالي في

-
- (٨) أمالي الزجاجي ١٢٠ وأمالي القالي ٢-١٩٥ والبارع ٢٢٨ والحل في
 اصلاح الخل ٣٠٧ .
 (٩) نور القبس ٣٢٧ .
 (١٠) أمالي القالي ١-٢٣٢ ، ٢٣٣ والبارع ١٥٩ والحل ١٧٧ ومعجم
 البلدان ٨٤-١ .
 (١١) طبقات النحويين ١٧١ .
 (١٢) معجم الادباء ٦-٢٨٢ وانباء الرواة ٣-٥٨ .
 (١٣) شرح القصائد التسع ١-١١٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٦ واعراب القرآن
 ١٥-١ والحل ١٨٠-١٨١ .
 (١٤) معجم البلدان ٢-٨٧٩ ومعجم الادباء ٦-٤١٨ .
 (١٥) الايضاح في علل النحو ١٣٢ .

الأمالي والبارع) ، درس عليه الالفاظ لابن السكيت وروى عنه شرح السبع الطوال (١٦) . وأبو جعفر السعّال، الذي درس عليه العروض (١٧) . أما تلمذة القالي لابن كيسان التي تذكرها بعض المصادر فموضع شك ، لتأخر دخوله بغداد عن سنة وفاة ابن كيسان ، فقد رحل القالي الى بغداد سنة (٣٠٣ هـ) وخرج منها سنة (٣٢٨ هـ) . أما ما نجده في كتب القالي من مثل « قال لي » و « قد سألت » (١٨) . وكأنه يعني ابن كيسان فهي كما يبدو بالنظر للمحصر أقوال ابن كيسان نفسه يعني بها استاذه بNDAR ، نقلها القالي فيما رواه عنه دون أن يعزوها اليه ، فصارت كأن القالي شافه ابن كيسان . وقد وهم أحد الباحثين في عد هذه النصوص دليلا قاطعا على تلمذة القالي لابن كيسان ، ثم بنى على ذلك رأيه في تأخر وفاة ابن كيسان الى سنة (٣٢٠ هـ) (١٩) .

وأثنى الدارسون عليه وعلى علمه ، لما دل به على غزارة حفظه ، تتمثل في احاطته بما سبقه من آثار البصريين والكوفيين ، وفي المامه بلهجات العربية، وتأثره بما درسه من المنطق والفلسفة ، طبع بعض معالجاته اللغوية بهما (٢٠) . فوصفه الزجّاجي بأنه أحد « قدوة أعلام في علم الكوفيين » (٢١) . وقال أبو بكر بن مجاهد : « كان أبو الحسن ابن كيسان أنحى من الشيخين ثعلب والمبرد » (٢٢) ، وعده أبو بكر بن

(١٦) شرح السبع الطوال ق ٣٤ وتاج العروس (غلب) .

(١٧) معجم الادباء ٦-٢٨٣ .

(١٨) البارع ٥١٢ .

(١٩) أبو الحسن بن كيسان ٢٨-٢٩ ، ٥٠ .

(٢٠) الايضاح ٥٠ وطبقات النحويين ١٧١ ومشكل اعراب القرآن ٣٩٩

وشرح الجمل ١-٢٣١ والجلل ٨١ .

(٢١) الايضاح في علل النحو ٧٩ .

(٢٢) انباء الرواة ٣-٥٩ .

كامل : من علماء التفسير واللغة ، وانه « من فرسان هذا اللسان » (٢٣) ،

وقال السيرافي عنه وعن الزجاج : « واليهما انتهت الرياسة في النحو »

بعد أبي العباس محمد بن يزيد ، (٢٤) . وقال أبو حيان التوحيدي :

« ما رأيت مجلسا أكثر فائدة وأجمع لأصناف العلوم وخاصة ما يتعلق

بالتحرف والطرف والنتف من مجالس ابن كيسان » (٢٥) . وعجب الصابي

من حفظ ابن كيسان للشعر فقال : « هذا الرجل من الجن الا انه في

شكل انسان » (٢٦) . وقال الصفدي : انه « كان فرق الثقة » (٢٧) ،

وعده ابن تغري بردي « أحد الائمة النحاة » (٢٨) ، ورأى الفيروز بادي

انه « كان اماما في العربية » (٢٩) .

وضع ابن كيسان عددا كبيرا من الكتب والتصانيف في حقول من

العلم شتى هي : البرهان ، والتصارييف ، وتلقيب القوافي ، والحقائق ،

والشاذاني في النحو ، وشرح السبع الطوال ، وعلل النحو ، وغلط أدب

الكاتب ، وغريب الحديث ، والفاعل والمفعول به ، والقراءات ، والكافي

في النحو ، واللامات ، ومصاييح الكتاب ، والمختار ، ومختصر النحو ،

والمسائل على مذهب النحويين ، والمقصود والمدود ، والمهذب ، والمذكر

(٢٣) معجم الادباء ١٧-١٣٩ .

(٢٤) اخبار النحويين البصريين ٨٠-٨١ .

(٢٥) معجم الادباء ١٧-١٣٩ .

(٢٦) معجم الادباء ١٧-١٢٠ .

(٢٧) الوافي بالوفيات ٣١-٢ .

(٢٨) النجوم الزاهرة ٣-١٧٨ .

(٢٩) البلغة في تاريخ ائمة اللغة ٢٠٢ .

والمؤنث ، ومعاني القرآن ، والهجاء ، والوقف والابتداء (٣٠) . وقد وصل
الينا من هذه الكتب :

١ - تلقيب القوافي وتلقيب حركاتها : نَشَر الكتاب أول مرة
المستشرق وليم رايت في ليدن سنة ١٨٥٩م . ضمن مجموعة بعنوان :
« جرزة الحاطب وتحفة الطالب » عن نسخة فريدة في مكتبة ليدن رقمها
(٢٦٤) . وأعاد نشره الدكتور ابراهيم السامرائي ، معتمدا على نشرة
رايت في مجلة « الجامعة المستنصرية » العدد الثاني (٣١) .

٢ - الموفقي في النحو : نشره محققا الدكتور عبدالحسين الفتلي
والدكتور هاشم طه شلاش ، في مجلة « المورد » العدد الثاني سنة ١٩٧٥م .
والراجع انه كتاب « مختصر النحو » المذكور في مؤلفات ابن كيسان .
والموفقي نسبة الى « الموفَّق » المتوفى سنة ٢٧٨هـ .

٣ - شرح السبع الطوال : منه نسخة - يبدو انها فريدة - في المكتبة
الوطنية ببرلين ، رقمها (٧٤٤٠) (٣٢) . وعلى صورة هذه النسخة حققت
هذا القسم منها . وفي المكتبة المركزية بجامعة بغداد (شريط) منها
رقمه (٩٩) . ونشر المستشرق شلوسنجر شرح معلقة عمرو بن كلثوم
عن هذه النسخة في ميونيخ سنة ١٩٠٧م (٣٣) .

(٤) - شرح معلقة امرئ القيس : منه نسخة في المكتب الهندي أول
بلندن رقمها (٨٠٠) . نشره المستشرق برنشتين سنة ١٩١٤م (٣٤) .
والراجع انه شرح مستقل غير الذي في « شرح السبع الطوال » .

(٣٠) الفهرست ٨١ وفهرسة ابن خير ٣١٣ ونزهة الالباء ١٦٢ ومعجم
الادباء ٢٨١-٦ وأنباه الرواة ٥٨-٣ والوافي بالوفيات ٣٢-٢ وبغية
الوعاة ٨-١ ومفتاح السعادة ١٣٨-١ وكشف الظنون ١٧٠٣ وهدية
العارفين ٢٣-٢ .

(٣١) انظر : كشف الظنون ٤٨٠ وتاريخ بروكلمان ١٧١-٢ .
(٣٢) نزهة الالباء ١٦٢ وتاريخ بروكلمان ٧٠-١ .
(٣٣) المستشرقون ٧٦٣-٢ .
(٣٤) تاريخ بروكلمان ٧٠-١ ، ١٧١-٢ .

شرح المعلقة :

المعلقة اسم أطلق على عدد من قصائد الشعراء العرب الجاهليين ، واختلف في عددها ، فمنهم من جعلها ستا أو سبعا ، ومنهم من عد تسعا ، ومنهم من أوصلها الى العشر (٣٥) ، وهي قصائد : امرئ القيس ، وطرفة ابن العبد ، وزهير بن أبي سلمى ، ولبيد بن ربيعة ، وعنترة بن شداد ، وعمرو بن كلثوم ، والحارث بن حلزة ، والاعشى ، والنابغة الذبياني ، وعبيد بن الأبرص . . فمن رأى انها سبع أسقط الاعشى والنابغة وعبيدا ، أو الحارث والنابغة وعبيدا ، ومن ذهب الى انها تسع أسقط عبيدا (٣٦) . والاكثر على انها سبع ، وعد ابن خلدون بين أصحاب المعلقة علقمة بن عبدة (٣٧) .

واختلف في تسميتها ، فسميت بالمعلقة لتعليقها على الكعبة ، أو بين استارها (٣٨) . وأنكر ذلك ابن النحاس وقال : « فأما قول من قال انها علقت في الكعبة فلا يعرفه أحد من الرواة » (٣٩) . والشائع في كتب الأقدمين انها : « السمط » ، أو المذهبات ، أو المشهورات ، أو الطوال الجاهليات ، أو السبعيات ، أو القصائد السبع ، والعشر (٤٠) في حين أيد تسميتها بالمعلقة ، معلا لهذا التأييد الدكتور بدوي طبانة من الباحثين المحدثين (٤١) .

-
- (٣٥) العمدة ٩٦-١ ومقدمة ابن خلدون ٥٣٢ والمزهر ٢-٤٨٠ .
 (٣٦) الجوهرة ١٠٥ .
 (٣٧) المقدمة ١١٢٢ .
 (٣٨) العقد الفريد ٢٦٩-٥ والعمدة ٩٦-١ ومقدمة ابن خلدون ٥٣٢ والخزانة ٦١-١ .
 (٣٩) شرح ابن النحاس ٦٨٢-٢ وانظر : نزهة الألباء ٤٣ ومعجم الادباء ١-٢٦٦ .
 (٤٠) العمدة ٩٦-١ وشرح ابن النحاس ٦٨٢-٢ وجمهرة أشعار العرب ١٠٥ واعجاز القرآن ٢٤٢ والعقد الفريد ٢٦٩-٥ والمزهر ٢-٢٨٠ .
 (٤١) معلقة العرب ، ط القاهرة ١٩٥٨ م .

وقد تصدى لشرح هذه القصائد جمهرة من اللغويين ، على اختلاف آرائهم في عددها أو أصحابها من الشعراء ، وعناية اللغويين المبكرة بها تدل على قيمتها اللغوية بين الدارسين ، وهؤلاء هم :

- ١ - الأصمعي (ت ٢١٦ هـ) وكتابه « القصائد الست » (٤٢) .
- ٢ - ابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) وكتابه « شرح المعلقات » (٤٣) .
- ٣ - ابن كيسان (ت ٢٩٩ هـ) وكتابه « شرح السبع الطوال » ، وسنقف عليه بعد قليل .
- ٤ - ابن الانباري (الاب) القاسم بن محمد (ت ٣٠٤ هـ) (٤٤) - والظاهر انه وهم وقع به السيوطي ، لالتباس كنيته بكنية ابنه .
- ٥ - ابن الانباري ، أبو بكر محمد بن القاسم (ت ٣٢٨ هـ) ، وكتابه « شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات » حققه الاستاذ عبدالسلام هارون ، وطبع في القاهرة سنة ١٩٦٣ م .
- ٦ - مؤلف مجهول ، وكتابه « مختصر شرح القصائد السبع لابن الانباري » ، نسخته المخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية ، رقمها (١٥٣) أدب .

٧ - ابن النحاس (ت ٣٣٨ هـ) وكتابه « شرح القصائد التسع المشهورات » . نشر المستشرق ريسكي قطعة تمثل قسما من قصيدة طرفة من شرح ابن النحاس (مع شروح باللاتينية) وطبعه في ليدن سنة ١٧٤٢ م (٤٥) . كما نشر المستشرق ارنست فرانكل قصيدة امرئ القيس من هذا الشرح ، وطبعها في برلين سنة ١٨٧٦ م (٤٦) . ونشر المستشرق

-
- (٤٢) الفهرست ٥٥ .
 - (٤٣) هدية العارفين ٢-٥٣٦ .
 - (٤٤) بغية الوعاة ٢-٢٦١ .
 - (٤٥) تاريخ بروكلمان ١-٧٢ ومعجم المطبوعات ١-١١٢٧ .
 - (٤٦) ديوان امرئ القيس (المقدمة) ٩ .

هاوسهير قصيدة زهير من هذا الشرح أيضا وطبعها في برلين
سنة ١٩٠٥م (٤٧) . وأخيرا حقق الشرح كله الدكتور أحمد خطاب ،
وطبعه ببغداد سنة ١٩٧٣م .

٨ - ابن درستويه (ت ٣٤٧هـ) وكتابه « السبع الطوال » (٤٨) .

٩ - أبو علي القالي (ت ٣٥٦هـ) (٤٩) .

١٠ - الأزهرى (ت ٣٧٠هـ) وكتابه « تفسير السبع الطوال » (٥٠) .

النجف رقمها (٦٣) (٥١) .

١١ - ابن جنى (ت ٣٩٢هـ) منه نسخة مخطوطة في مكتبة كاشف الغطاء في ١٥

١٢ - أبو اسامة الأزدي الهروي (ت ٣٩٩هـ) وكتابه « شرح معلقة امرئ

القيس » (٥٢) .

١٣ - محمد بن محمود بن محمد المسكان (٥٣) .

١٤ - العمري ، قاضي تكريت ، وكتابه « تفسير السبع الجاهليات

بغريبها » (٥٤) .

١٥ - أبو الحجاج يوسف بن سليمان النحوي (ت ٤٧٦هـ) المعروف

بالأعلم الشنتمري، وكتابه « أشعار الشعراء الستة الجاهليين » (٥٦) .

نشره الاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي ، بالقاهرة سنة ١٩٦٣م .

(٤٧) تاريخ بروكلمان ١-٧٠ .

(٤٨) أنباء الرواة ٢-٢٠٨ .

(٤٩) أنباء الرواة ٢-١١٤ .

(٥٠) تهذيب اللغة ١-١٤ وطبقات النحويين ٢٠٣ .

(٥١) مجلة الاقلام ، العدد ٤ من السنة ١٠ : ١٠٤ .

(٥٢) شرح الزوزني ٥٨ .

(٥٣) كشف الظنون ١٤٧٠ .

(٥٤) الفهرست ٨٢ .

(٥٥) فهرسة ابن خير ٣٨٨ .

١٦- أبو عبدالله الزوزني (ت ٤٨٦هـ) وكتابه « شرح المعلقات السبع » ،
نشر المستشرق تدغوتور معلقة امرئ القيس من هذا الشرح وطبعها في
بون سنة ١٨٢٣م . كما نشرت معلقة لبيد من هذا الشرح في برسلو
سنة ١٨٢٨م . ونشر المستشرقان ريسكي وفولرس قصيدة طرفة بن العبد
بشرح الزوزني في بون سنة ١٨٢٩م (٥٦) . وطبع الكتاب كله طبعات
كثيرة اخرها طبعة مكتبة المعارف في بيروت سنة ١٩٧٥م .

١٧- أبو بكر عاصم بن أيوب البطلبيوسي (ت ٤٩٤هـ) ، وكتابه
« شرح المعلقات » (٥٨) .

١٨- أحمد بن عبدالله بن سعيد الانصاري (ت القرن الخامس هـ) .
من كتابه نسخة في المكتبة الاحمدية بتونس (٥٩) .

١٩- الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢هـ) ، وكتابه « شرح القصائد
العشر » حققه الاستاذ محمد محيي الدين عبدالحميد ، ونشره في القاهرة
سنة ١٩٦٤م .

٢٠- أبو البركات الانباري (ت ٥٧٧هـ) (٦٠) .

٢١- عثمان بن عبدالله التنوخي المصري ، من كتابه نسخة في دار
الكتب في القاهرة ٣-٢٢٠ (٦١) .

٢٢- موهوب بن أحمد الحصري ، من كتابه نسخة في باريس
أول ٣٢٧٩ (٦٢) .

(٥٦) معجم المطبوعات العربية والمعرية ١-١١٢٧-١١٢٩ .

(٥٨) فهرسة ابن خير ٣٨٩ .

(٥٩) فهرس مخطوطات المكتبة الاحمدية بتونس ٨٥ .

(٦٠) طبقات النحويين ١٦٥ وهدية العارفين ١-٥٢٠ .

(٦١) تاريخ بروكلمان ١-٧١ .

(٦٢) بروكلمان ١-٧١ .

- ٢٣- أبو البقاء كمال الدين اليميري (ت ٨٢٨ هـ) ، من كتابه نسخة
في مكتبة علي شهيد باشا رقمها (٨٢٥) (٦٣) .
- ٢٤- أحمد بن الفقيه محمد بن أبي بكر (كان حيا سنة ٨٢٨ هـ) (٦٤) .
- ٢٥- محمد بن بدر الدين العوفي (ت ٨٣٣ هـ) ، كتابه « تحفة
اللبيب » ، في شرح مغلقات امرئ القيس وزهير وطرفة (٦٥) .
- ٢٦- عبدالله بن أحمد الفاكهي (ت ٩٧٢ هـ) (٦٦) .
- ٢٧- محمد بن علي الحسيني الطبري (كان حيا سنة ١١٥٧ هـ) ،
من كتابه نسخة في مكتبة راغب ، رقمها (١١٥٤) (٦٧) .
- ٢٨- أبو سعيد الضير الجرجاني . من كتابه نسخة في باريس ،
وصورتها في القاهرة ٣-٢٢١ (٦٨) .
- ٢٩- عبدالرحيم بن عبدالكريم الصفييوري . كتابه « تلخيص شرح
الزوزني » ، طبع في كلكتا سنة ١٨٢٣ م (٦٩) .
- ٣٠- أحمد بن محمد بن عبدالكريم الموسوي (كان حيا سنة ١٢٧٣ هـ) ،
من كتابه نسخة في مكتبة كمبرج ثالث ١٢١٦ (٧٠) .
- ٣١- أحمد بن محمد بن اسماعيل المعافى النحوي (كان حيا سنة
١٢٨٧ هـ) ، من كتابه نسخة في القاهرة ٣-٢٥٥ (٧١) .

- (٦٣) شرح الزوزني ٥٩ .
- (٦٤) تاريخ بروكلمان ٧١-١ .
- (٦٥) بروكلمان ٧١-١ .
- (٦٦) نفسه ٧١-١ .
- (٦٧) نفسه ٧١-١ .
- (٦٨) نفسه ٧١-١ .
- (٦٩) معجم المطبوعات ١١٢٧-١ .
- (٧٠) تاريخ بروكلمان ٧١-١ .
- (٧١) بروكلمان ٧١-١ .

٣٢- علي بن علي الصافيبيوري ، كتابه طبع في الهند
سنة ١٢٩١هـ (٧٢) .

٣٣- الفيض السهارنبوري القرشي الحنفي (ت ١٢٩٩هـ) ، وكتابه
« رياض الفيض في شرح المعلقات » ، طبع في لاهور سنة ١٨٨٨م (٧٣) .
٣٤- أبو فراس بدر الدين الحلبي النعساني، وكتابه « نهاية الارب
في شرح معلقات العرب » ، طبع في القاهرة سنة ١٣٢٨هـ / ١٩٠٦م (٧٤) .
٣٥- عبدالله بن محمود بن سليمان العمري الفاروقي الموصللي، وكتابه
« شرح معلقة امرئ القيس » بالتركية، طبع في استانبول سنة ١٩١٦م .
٣٦- محمد بن اسماعيل الانصاري الطهطاوي (٧٥) .

٣٧- أحمد بن الامين الشنقيطي، وكتابه « القصائد العشر الطوال » ،
طبع في المطبعة الجمالية بالقاهرة سنة ١٣٢٩هـ - ١٩١١م .
٣٨- فؤاد افرام البستاني، وكتابه « معلقتا طرفة وليبد » ، طبع في
بيروت سنة ١٩٢٩م .

٣٩- مؤلف مجهول، وكتابه « الحسيب » في شرح قصيدة امرئ
القيس ، طبع في استانبول سنة ١٣١٦هـ (٧٦) .
٤٠- اغسطس ملر ، شرح معلقة امرئ القيس (الشرح بالالمانية) طبع
في هاليس سنة ١٨٦٣م (٧٧) .

٤١- جرجس مرقص، شرح معلقة امرئ القيس (الشرح بالروسية)
طبع في بطرسبرج سنة ١٨٨٩م (٧٨) .

-
- (٧٢) شرح الزوزني ٥٩ وانظر: شرح ابن النحاس ٥٥-١ .
(٧٣) تاريخ بروكلمان ٧١-١ .
(٧٤) بروكلمان ٧٢-١ .
(٧٥) شرح الزوزني ٥٩ .
(٧٦) تاريخ بروكلمان ٧٢-١ .
(٧٧) معجم المطبوعات العربية ٤٧٢-١ .
(٧٨) معجم المطبوعات ٤٧٢-١ .

- ٤٢- جاير ، معلقة الاعشى ، طبعت في ليبزك سنة ١٨٧٥م .
- ٤٣- جونز فولرس ، معلقة الحارث (وترجمتها الى اللاتينية) طبعت في بون سنة ١٨٢٧م (٧٩) .
- ٤٤- دوج ايبيل الجرمانى ، شرح المعلقات السبع (ترجمة وشرح بالالمانية) ، طبع في برلين ١٨٩١م .
- ٤٥- وليام جونز ، المعلقات السبع (وترجمة وتعليقات) طبعت في لندن سنة ١٧٨٢م .
- ٤٦- آرنولد ، المعلقات السبع (وشرح الروايات وانساب الشعراء) طبعت في ليبسك ١٨٥٠م .
- سنة ١٨٢٤م (٨٠) .
- ٤٧- تلغوتور ، معلقة امرى القيس (وترجمة الى اللاتينية) طبعت سنة ١٨٢٠م .
- ٤٨- كنتاجبول ، معلقة الحارث بن حلزة ، طبعت في اكسفورد
- ٤٩- مجهول ، معلقة زهير بن ابي سلمى ، طبعت في ليبسك ١٨١٦م .
- ٥٠- فوزي عطوي ، وكتابه مطبوع في بيروت سنة ١٩٦٩م (٨١) .

-
- (٧٩) معجم المطبوعات ١-٤٧٣ .
- (٨٠) نفسه ١-١١٢٧-١١٢٩ .
- (٨١) شرح ابن النحاس ١-٥٥ .

شرح السبع الطوال لابن كيسان :

أقدم من ذكر الكتاب وأكثر من النقل منه ، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨ هـ) ، تلميذ ابن كيسان ومؤلف « شرح القصائد التسع المشهورات » . فقد نص على الكتاب ومؤلفه في مواضع كثيرة ، بلغت في مجموع كتابه خمسا وثمانين مرة (١) . وذكره أيضا من ترجم لابن كيسان كابي البركات الانباري وياقوت الحموي (٢) . كما ذكره بروكلمان باسم « شرح المعلقات » ونص على وجود نسخة منه في المكتبة الوطنية ببرلين رقمها (٧٤٤٠) (٣) . والظاهر انها النسخة الفريدة من الكتاب .

فلا ريب اذن في نسبة الكتاب الى ابن كيسان ، من حيث ان ابن كيسان ، مؤلف في شرح السبع الطوال ، ولا ريب أيضا في ان هذه النسخة الفريدة التي بين أيدينا هي كتابه الذي نسب اليه ، بعد ان وقفنا على النصوص المنقولة منه في كتب الشرح بعده ، اذ لم يكن ابن النحاس هو الوحيد الذي رجع الى كتاب ابن كيسان واقتبس منه ، وانما شاركه في الرجوع والاقتباس غيره من الشراح ، على ما سنرى بعد قليل .

والنسخة التي بين أيدينا ناقصة ، ويتمثل هذا النقص في وجهين :

الاول : النقص في صفحات المخطوطة ، اذ سقطت منها أوراق من اولها ومن وسطها ، فأخلت بعدد غير قليل من الابيات وشروحاتها . فليس في المخطوطة صفحة العنوان ولا التي بعدها ، وانما تبدأ بأخر شرح مطبوع قصيدة امرئ القيس ، فالبيت الاول في النسخة هو البيت الثاني من القصيدة ، كما سقطت من شرح قصيدة امرئ القيس أوراق ، ومن قصيدة طرفة أوراق ، ومن قصيدة زهير أوراق . فليس في النسخة الا

(١) شرح ابن النحاس ١-٤٤٣ ، ٢-٥٢٦ ، ٦٨٢ .

(٢) نزهة الألباء ١٦٢ ومعجم الادباء ٦-٢٨٠ .

(٣) تاريخ بروكلمان ١-٧٠ .

أربعة عشر بيتاً من قصيدة امرئ القيس من البيت الثاني إلى الخامس
ومن الثامن عشر إلى السابع والعشرين ، والأربعة وعشرون بيتاً وهي
قصيدة طرفة من البيت الخامس والسبعين إلى الثالث بعد المائة وهو
آخر القصيدة ، والأربعة عشر بيتاً من قصيدة زهير من البيت الرابع إلى
التاسع ، ومن الثالث والخمسين إلى آخر القصيدة ، وبقيت قصيدتا
عمرو بن كلثوم وعنترة بن شداد كاملتين .

الثاني : النقص في عدد القصائد ، ذلك أن الكتاب هو كتاب إشير
تتوانه المعروف ، يشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، وليس قتل
النسخة التي بين أيدينا إلا شرح خمس قصائد ، هي قصائد امرئ القيس
وطرفة وزهير وعمرو بن كلثوم وعنترة ، فإذا عرفنا أن راوي الكتاب
أبا جعفر محمد بن نصر الغالبى ينص على أن شرح قصيدة عنترة ليس
لابن كيسان ، وأدت غرابتنا وكبر تساؤلنا ، ذلك أنه يقول بعد أن انتهى
من رواية شرح قصيدة عمرو بن كلثوم : « إلى ههنا أمل علينا أبو الحسن
ابن كيسان رحمه الله ما فسر من هذه القصائد ، وهي خمس قصائد ثم
مضى لسبيله دون أن يتمها فلما مات قصدت أبا أحمد الجريزي من ولد
جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه وهو شيخ من مشايخ أبي العباس
ثعلب وقد سمع من أبي العباس المبرد وأكثر ، فسأله تفسير قصيدة
عنترة بن شداد فأملأها عليّ أملاء » (٤) .

فإذا صح أن شرح قصيدة عنترة ليس لابن كيسان ، فيكون في الكتاب
أربع قصائد من شرحه ، وهنا يقوم سؤالان ، الأول : أين القصيدة
الخامسة التي يشير إليها محمد بن نصر الغالبى ، الذي نص على أن ابن
كيسان شرح خمس قصائد ثم مضى لسبيله ؟ والثاني : أين القصائد
الخامسة والسادسة والسابعة التي ينبغي أن نجدها في هذا الكتاب كما

ينص عنوانه ، وكما وقف عليه ابن النحاس ، اذ كانت النسخة التي رجع اليها ابن النحاس نسخة كاملة ، فيها شرح ابن كيسان للقوائد السبع ، اذ يقول ابن النحاس بعد ان انهي شرح السبع المشهورات : « فهذه آخر السبع المشهورات على ما رايت اهل اللغة يذهب اليه منهم ابو الحسن بن كيسان » (٥) . وكما نص الناسخ في آخر هذه المخطوطة اذ يقول : « تمت السبع الطوال الجاهليات » (٦) . وما تفسير ذلك ؟

الذي يبدو من دراسة هذه النصوص التي تقطع باكمال ابن كيسان لشرح القوائد السبع ، ومناقضتها لما في نسختنا من هذا الشرح ، ان ابن كيسان كان يحلي شرحه لهذه القوائد مرة بعد مرة ، ما ان ينتهي من املائه على طلابه ، حتى يعود الى املائه على غيرهم ، فكان لابد ان تكون بين ايدي الناس نسخ تامة من شرحه ، ومنها نسخة ابن النحاس وغيره ، وصادف انه في المرة التي حضر فيها راوي نسختنا محمد بن نصر الغالبي ، ان ابن كيسان لم يتم الشرح ومرض ومات ، فظلت نسخة الغالبي ناقصة ، ونقصها لا يعني ان ابن كيسان لم يتم شرحه أصلا ، وانما لم يتم املأؤه الاخير لهذا الشرح .

اما تفسير غياب القصيدة الخامسة في نسخة الغالبي ، فربما يقوم على تصور الاجتزاء المتأخر كان يعتمد عامدا الى ان يستل قصيدة لبيد برمتها من المخطوطة ، او قصيدة الحارث بن حلزة او كليهما ، ليتمكننا بهذا التصور فهم عبارة الناسخ التي مرت « تمت السبع الطوال الجاهليات » ذلك ان ابن النحاس الذي تابع ابن كيسان في ايراد القوائد السبع كما نص هو في كتابه ، قد شرح قصائد امرئ القيس وطرفة وزهير ولبيد وغنثرة والحارث بن حلزة وعمرو بن كلثوم ، بهذا التسلسل فلا بد ان

(٥) شرح ابن النحاس ٢-٦٨٢ .

(٦) شرح ابن كيسان : ق ٤٩ .

يكون ايراد ابن كيسان لها هكذا ايضا، وبهذا يمكننا ايضا فهم اشارة بروكلمان الى ان في هذه النسخة شرح معلقتي الحارث وليبد (٧) .

وقد وهم باحثان معاصران حين ذهبا الى ان في شرح قصيدة عمرو بن كلثوم تقديم وتاخيرا في بعض ابياتها (٨) او نقصا في شرح ابيات من هذه القصيدة، يشعر أن بترا وقع في الكلام (٩) . ومثيب هذا الوهم انهما اعتمدا تسلسل أوراق المخطوطة كما هي، دون النظر في امكان اعادة ترتيبها ، اذ يمكن تقديم وتاخير بعض أوراق هذا الجزء من المخطوطة ، فيعود الكلام الى تمامه، والبيت الى موقعه، كالذي فعلته في مصورتي الخاصة .

والمخطوطة بعد، في (٤٩) ورقة قياسها ٢٢×١٥سم، في كل ورقة حوالي (١٥) سطرا، في كل سطر حوالي (٨) كلمات . مكتوبة بخط نسخي مضبوط بالشكل ، غير ان هذا الضبط لا يخلو من اخطاء ، كما لا تخلو النسخة من اخطاء الرسم ، وفيها طمس في مواطن كثيرة يفعل القدم والرطوبة، تصعب معه القراءة ، وفيها ما يدل على جهل الناسخ بالعروض ، اذ يتفق أن يقسم البيت الى شطرين على غير وجههما الصحيحين . ويستدرك الناسخ ما سقط من قلمه على حاشية النص مشيرا بالقلم الى مكانه، وكأنه عمد الى مقابلة هذا النسخة وعرضها على الاصل بعد الانتهاء من نسخها، هذا سوى اضطراب أوراقها تقديما وتاخيرا سببه تجليد المخطوطة على اضطرابها . وليس في اخرها اسم الناسخ ، الا أن

(٧) تاريخ بروكلمان ١-٧٠ . ونقل ابن منظور نصا من شرح ابن كيسان لقصيدة الحارث بن حلزة : لسان العرب (شمس) وانظر ما نقله ابن النحاس عن ابن كيسان في شرح قصيدتي لبيد وعنترة ١-٤٤٣-٢-٢٦ .

(٨) أحمد خطاب ، شرح ابن النحاس ١-٦٠ .

(٩) علي الياسري، أبو الحسن بن كيسان ١٠٣ .

الفاصح ذكر تاريخ النسخ فقال : تمت السبع الطوال الجاهليات والمجد
لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين : وقع
الفراغ منه في محرم من سنة اثنتين وعشرين وستمائة . وحسبنا الله
ونعم الوكيل ، (١٠) .

منهج ابن كيسان في شرحه :
لا يعدم الباحث أن يقف على طواضع منهجية في شرح ابن كيسان
للقصائد الجاهليات تنبئ عن دقة وإحاطة وتشير إلى ذوق وعلم ، فإذا
كانت طريقته في إيراد البيت وشرحه ، ثم البيت الذي يليه وشرحه ،
حتى يأتي على القصيدة ليست جديدة ، فانه في مادة الشرح قد فاق
الشرح الذين جاؤا بعده وشيقهم في جوانب كثيرة .

وأول ما يذكر له في هذا الشأن اهتمامه بالنص الشعري الذي
يشرحه ، واختلاف رواياته ، إذ كثيرا ما يشير إلى روايات أخرى معروفة
للبيت ، دون أن ينسبها في كثير من الأحيان (١١) . وقد ينسبها في مواضع
قليلة (١٢) . وكذلك اهتمامه بالشواهد ، فكثيرا ما نجده معتمدا في
شرحه على الشواهد القرآنية (١٣) ، والشعرية (١٤) . والتزم في الشواهد
الشعرية أن تكون من العصور التي تعارف اللغويون على فصاحتها ، ولم
يتعدّها إلى ما بعدها ، فاستشهد للجاهليين كزهير وعنترة (١٥) .

(١٠) شرح ابن كيسان : ق ٤٩ .

(١١) ابن كيسان : ق ٦ ، ق ٧ .

(١٢) نفسه : ق ٢ .

(١٣) نفسه : ق ٤ ، ق ٦ .

(١٤) نفسه : ق ٣ ، ق ٥ ، ق ٦ .

(١٥) نفسه : ق ٣ ، ق ٥ .

والنخضر من كيسان (١٦) . وللاميلامين كجريد وبعض الرجاز (١٧) .
 ولم ينسب كل شواهد الثعيرية ، بل ينسب بعضها وأهم أكثرها
 وعيسى يذكر مصادره من الرواة واللغويين ، كإبي عبيدة (١٨) ،
 والاصمعي (١٩) . وغيرهما ممن لم ينسبهم ، وإنما اكتفى بقوله : « وقد قال
 قوم » (٢٠) . وزاد من عنايته بالنحو والوجوه الاعرابية المحتملة ، فكثيرا
 ما يقلب الاستعمال على كل صورة ووجهه ، ليخلص الى المعنى الذي
 يفترض ان الشاعر قصد اليه ، ولعله بالغ في هذه العناية في مواطن من
 شرحه ، وهي تشير الى تخصصه المعروف بالنحو . ولم يقل - في الوقت
 نفسه - عن الالتفات الى اختلاف اللهجات في الاستعمال (٢١) . وان لم
 يلتزم نسبة اللهجة الى اصحابها ، وكذلك لم تفته الإشارة الى الظواهر
 اللغوية ، كإشارته الى الاضداد مثلا (٢٢) ، والتطور الدلالي الذي
 يصيب اللغة (٢٣) .

وعمله في الشرح يقوم على ايراد البيت ، ثم يبدأ الشرح تحته بكلمة
 (التفسير) (٢٤) ، ولم يلتزم ان يبدأ الشرح بهذه الكلمة ، فقد تركها في
 مواضع من كتابه (٢٥) . ثم يشرح مفردات البيت شرحا لغويا ، فيورد

(١٦) نفسه : ق ٩ .

(١٧) نفسه : ق ٣ ، ق ٥ ، ق ٦ ، ق ١٩ .

(١٨) شرح ابن كيسان : ق ٨ .

(١٩) ابن كيسان : ق ٢ .

(٢٠) نفسه : ق ٦ .

(٢١) نفسه : ق ١٩ .

(٢٢) نفسه : ق ٦ .

(٢٣) نفسه : ق ١٩ .

(٢٤) نفسه : ق ٣ ، ق ٤ ، ق ٥ .

(٢٥) نفسه : ق ٢ .

معاني الالفاظ ، وقد يخرج بكلامه على بناء الكلمة أو تشنيتها وجمعها ان كانت بصيغة المفرد، وعلى اعرابها بل وجوها الاعرابية ، ويورد المرادف المعنوي لها في بعض الاحيان، فاذا انتهى من ذلك أجمل معنى البيت بقوله (والمعنى) أو (معنى البيت) ويأتي بالمعنى العام الذي يرى انه مراد الشاعر (٢٦) . ويضمن كل ذلك ما يعن له مما اشرنا اليه من اختلاف الرواية أو الشاهد القرآني والشعري، أو رأي الاصمعي وأبي عبيدة أو سواهما من اللغويين ، وربما خلس الى موقف نقدي من الشاعر أو من البيت، يلمح الى ذوق أدبي خاص، غير ملتزم بما تؤديه مفردات البيت من معنى ، اذ يفترض هو فيه معنى أسمى من المعنى الظاهر (٢٧) .

ولا يملك الدارس الا أن يقتنع بأن لابن كيسان شخصية مستقلة في الشرح، تقوم على الامانة والتجديد، ذلك انه حين جعل من منهجه أن يورد آراء سواه من اللغويين في معاني الابيات كقوله « وقيل غير ذلك » أو « وقُسر على غير هذا » وأشباهه، لم يقف عند هذه الآراء بل تجاوزها الى رأي خاص ومعنى جديد ، فهو حين يقفنا على مجموعة من الآراء في المعنى العام للبيت فانه يناقش هذه الآراء ، ويدلي بما يراه مناسباً فيها ، ثم يخلص من ذلك كله الى المعنى الذي يتفق وسياق القصيدة (٢٨) . وبذلك حفظ لنا ما لغيره ضاماً اليه ماله .

في حين نجد الشراح الذين تصدوا الى هذه القصائد بعده، قد نهجوا نهجه ونقلوا عنه، وأخذوا منه، ناسبين اليه ما نقلوه عنه مرة ، وتاركين هذا مرات ، مستفيدين من طريقته في الشرح التي ذكرنا قبل قليل أهم خصائصها . واذا كان ابن النحاس قد نص على النقل من كتاب ابن

(٢٦) الشرح : ق ٣، ق ٤، ق ٥، ق ٦ .

(٢٧) نفسه : ق ١٨ .

(٢٨) شرح ابن كيسان : ق ٢، ق ٣، ق ٤، ق ١٨ .

كيسان في خمسة وثمانين موضعا، فقد أغفل النص عليه في أكثر من هذه المواضع . وقد أشار محقق ابن النحاس الى هذا النقل في مقدمة دراسته (٢٩) . والاغرب من هذا ما تقف عليه في شرحي أبي بكر بن الانباري والتبريزي ، فلا نكاد نعثر على ذكر ابن كيسان الا في موضع أو موضعين منهما ، في حين نقلا عنه نقلا شاملا، بلخ في بعض الاحيان أن لا نجد مزيدا عليه في شروح الابيات لديهما ، اذ اكتفيا بما شرحه ابن كيسان فنقلاه ولم يغيرا فيه ولم يضيفا اليه شيئا (٣٠) .

واذا كانت مخطوطتنا بعيدة عن محققي ابن الانباري والتبريزي ، فلم يهتديا الى هذه الحقيقة، فانها لم تكن بعيدة عن محقق ابن النحاس ، اذ وقف على هذه الحقيقة فقال : « انه - أي ابن النحاس - لم يكن بعيدا عن شراح المعلقات ، فقد تأثر ببعضهم وتأثر في البعض الآخر، ومنهم ابن كيسان » ، وان ابن النحاس « ينقل عنه - أي عن ابن كيسان - في شرحه فيما يقرب من خمسة وثمانين موضعا، وأورد كثيرا من الشواهد وأقوال العلماء وجدناها، فيما بقي من شرح ابن كيسان، فالنحاس يتابعه وينقل عنه ويتخذ مصدرًا من مصادره المهمة » (٣١) . غير ان المحقق نفسه ناقض هذا الذي توصل اليه ، وذهب الى تفرد ابن النحاس من بين شراح المعلقات بأسلوب مميز « فهو اذا أراد أن يشرح بيتا تناول كلماته الغريبة ففسرها تفسيرًا مختصرا ، ثم انتقل الى ما فيها من النحو فقلب مسائله تقليبا » (٣٢) . ألم يكن هذا منهج ابن كيسان بعينه ؟ فكيف

(٢٩) شرح ابن النحاس ١-٤٣ .

(٣٠) ابن كيسان : ق ١، ق ٢، ق ٥، ق ٦، . وابن الانباري ٢٣، والتبريزي ٥٠، ٥٤، ٩٩-١٠٠ .

(٣١) شرح ابن النحاس ١-٤٣ .

(٣٢) ابن النحاس ١-٤٢ .

تفرد ابن النحاس به، وهو الذي اتخذ كتاب ابن كيسان (مصدرا من مصادره المهمة) كما يقول المحقق ؟ ومهما يكن من أمر فان كتاب ابن كيسان - على اختصاره - يعد أقدم ما وصل إلينا من كتب شرح المعلقات، ومن أكثرها أصالة ودقة، ولو كان وصل كاملا غير منقوص، لكان له شأن أي شأن في التراث اللغوي الذي تخلف إلينا من قرون الابداع الأولى .
عملي في التحقيق :

يدرك المعنيون بالتحقيق ما تفرضه النسخة الفريدة من صعوبات على المحقق، ذلك انها تفوت عليه ما تعود به مقابلة النسخ ومعارضتها من الوصول الى نص أقرب ما يكون الى نص المؤلف . ولكن غياب النسخ يدفع بالمحقق الى اللجوء الى المظان التي نقلت من هذا الكتاب، والا فالى الاجتهاد المعتمد على السياق أو غيره من القرائن .

وعلى ذلك فقد عمدت الى ضبط النص شعرا وشرحا، وعرض الآيات على ديواني امرئ القيس وطرفة، وعلى شروح المعلقات، مشبها في الهوامش اختلاف الروايات وموضع كل بيت من المعلقتين، وأفدت من هذه الشروح في اكمال شرح ابن كيسان ان كان مما بقي في المخطوطة، أو جعله مستدركا عليها في الاخير ان كان مما سقط منها .

وخرجت شواهد من الايات في القرآن الكريم، ومن الشعر والرجز في دواوين الشعراء أو في المصادر والمظان، ونسبت ما لم ينسب من الايات والاقوال الى أصحابها، وعرضت مادة الشرح على كتب المتأخرين من الشراح فخرجتها في كتبهم، وعرفت بالاعلام تعريفا موجزا ناصا على مصادر ترجمتهم في الهامش .

وصححت ما وقع فيه الناسخ من أخطاء في الرسم مشيرا في الهامش الى رسم النسخة، وأدخلت في النص ما سقط من قلم الناسخ واستدركه في الحواشي، وأكملت ما جاء ناقصا من الشواهد، وشرحت ما يقتضي

الشرح من المفردات ، وعلقت على بعض الاستعمالات ، وجئت بقصة
الشاهد ان وجدت فيها ما ينفع، حرصا على أن اقدم ما يفصح عن جهد
لم ادخر منه شيئا .

ورأيت أن أرمز الى المصادر التي يتكرر ذكرها والرجوع اليها في
الهوامش بالرموز الآتية اختصارا :

الأصل : النسخة التي بين أيدينا من المخطوطة .

الشارح : أبو الحسن بن كيسان مؤلف الكتاب الذي نحقق منه
هذا الجزء .

ابن الأنباري : شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر
ابن الأنباري .

ابن النحاس : شرح القصائد التسع المشهورات لأبي جعفر بن النحاس .
الزوزني : شرح المعلقات السبع للزوزني .

الأعلم : أشعار الشعراء الستة الجاهليين للأعلم الشنتمري .

التبريزي : شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي .

أمرؤ القيس : ديوان امرؤ القيس برواية الأصمعي والمفضل وغيرها .

طرفة : ديوان طرفة بن العبد بشرح الأعلم الشنتمري .

التجارية : شرح ديوان علقمة وطرفة وعنصرة .

(القسم الثاني : التحقيق)

[ما بقي من شرح قصيدة امرئ القيس] (١)

[٢/ب] جواب الامر، والاجود أن يكون جواب شرط مقدر، وذكرى :

متعلق من نيك (٢) .

٢ - فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمال

توضح فالمقراة : موضعان . ومعنى قوله لم يعف رسمها : لم يدرس .

لما نسجته الجنوب والشمال فهو باق (٣) .

٣ - ترى بعر الآرام في عرصاتها وقيعانها كائنه حب فلقل (٤)

الآرام : الظباء البيض ، واحدها رثم (٥) . والعربات : جمع عرصة

وهي الساحة . والقيعان جمع قاع، وهو الموضع الذي يستنقع فيه الماء .

وهذا البيت والذي بعده مما يزداد في هذه القصيدة . قال الاصمعي (٦) :

(١) هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندي ، الشاعر العربي الشهير ، لقب بالملك الضليل وبذي القروح، وبالتصور ، وقد على قيصر الروم سنة ٨٤ ق ٥٣٨ م ، وتوفي سنة ٧٢ ق ٥٤٠ م . انظر أخباره في: ابن الانباري ٣ وابن النحاس ١-٩٧ والزوزني ٧ والاعلم ١-٥ والتبريزي ٦ والديوان ٥٠

(٢) كلام الشارح هنا يتعلق بمطلع القصيدة ، وقد سقطت الورقة الاولى من المخطوطة . ونصه دون عزو في التبريزي ٤٩ وبعضه في ابن النحاس ١-٩٩ .

(٣) الشرح بنصه مروي عن الاصمعي في ابن الانباري ٢٠ والتبريزي ٥٠-٥١ وبزيادة في الديوان ٨ .

(٤) في ابن النحاس ١-١٠١ : ترى بعر الصيران .

(٥) في الاصل : ريم ، بتسهيل الهمزة .

(٦) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب الاصمعي ، اللغوي البصري المشهور . توفي سنة ٢١٦ هـ ، انظر ترجمته في طبقات النحويين ١٨٣ ومراتب النحويين ٤٦ وتهذيب اللغة ١-١٤ ووفيات الاعيان ٢-٣٤٤ .

الاعراب' ترويهما (٧) .

٤ - كاني غداة البين يوم تحمّلوا لدى سمرات الحي ناقف حنظل (٨)

سمرات : جمع سمرّة ، وهي شجرة لها شوك . يقول : لما تحمّلوا
اعتزلت أبكي كاني ناقف حنظل وانما شبه نفسه به ، لأن ناقف الحنظل
تدمع عيناه لحرارة الحنظل (١٠) . والنقف : نفقك رأس الرجل . بمصا
أو غيرها . قال [الشاعر] (١١) .

[١/٣] ان بها أكتل أو رزاما خويرين ينفقان الهاما (١٢)

وخويربان : يعني لصين ، وخويرب : تصغير خارب ، وهو سارق
الابل خاصة (١٣) . وقالوا : النقف كسر الهامة عن الدماغ ، وأنقفك المخ :
أي أعطيتك العظم لتستخرج مخه ، وناقف الحنظل : الذي يستخرج الهيد
وهو حب الحنظل (١٤) .

(٧) الشرح بنصه دون عزو في ابن الأنباري ٢٣ والتبريزي ٥٤ ، وتعليق
الأصمعي أيضا في ابن الأنباري ٢٣ وابن النحاس ١٠١-١٠٢ والتبريزي ٥٤ ،
وفي الأصل : الاعراب ترويه (مطبوعة) .

(٨) في ابن النحاس ١-٢ : الى سمرات .

(٩) في الأصل : وهي شجر . والتصويب من التبريزي ٥٤ .

(١٠) الشرح بنصه تقريبا بلا عزو في ابن الأنباري ٢٣ والديوان ٩ .

(١١) من التبريزي ٥٤ .

(١٢) البيت دون عزو في : العين ٥-٣٣٨ والتهذيب ١٠-١٣٥ والمحكم
٦-٤٧٨ والتبريزي ٥٥ واللسان (كتل) ، ونقل أنه يروي : خويربان ،
وهي رواية العين . وفيه أن رزام : اسم سمة شديدة ، والاكتل : من
أسماء الشديدة من شدائد الدهر .

(١٣) في الأصل : « وهو سارق وخويربان الابل خاصة » ولا يستقيم
الكلام . والصواب تقديم « خويربان » الى الاول كما فعلنا .

(١٤) الشرح كله بلا عزو ولا زيادة في التبريزي ٥٤-٥٥ .

• وقوفا بها صحبي علي مطيئهم يقولون لا تهلك أسي وتجمّل (١٥)
 التفسير: وقوفا: جمع واقف ، وهو نصب على الحال • صحبي :
 أصحابي • وعلي: من صلة وقوف • وأصحابي: رفع بوقوف (١٦) والمطيئ:
 الأبل، واحدها مطية، وتستعمل في كل ما ركب ظهره • لا تهلك : لا تمت •
 أسي: أي حزنا، أسي يأسى أسي : أي حزن • وتجمّل: تصبر ، وأظهر
 جميلا : دع الجزع • ومعنى هذا البيت : انه استوقفهما ليبكيا معه اذ
 أصحابه وقوف عليه، أي في حال وقوفهم • ونصب هذا مثل قول زهير :
 غدوت عليه غدوة فوجدته قعودا لديه بالصريم عواذله (١٧)
 وكان ينبغي أن يقول : قاعدا لديه فوجد ، وكذلك واقفا بها •

[٤/ب] ١٨- أفاطم مهلا بعض هذا التدلل

وان كنت قد أزمعت صرمني فأجملي

التفسير : جعل تلومها عليه تدللا، يقال: أدل فلان على فلان : اذا
 وثق بماله عنده فحمل عليه في الامور فوق ما يستحق به والصرم :
 القطيعة • وأزمعت: عزمت على ذلك • أجملي: أحسنني • المعنى : يقول ان
 كان فعلك ادلالا ليس عن بغضة فدعي بعضه، أي لا تسرفي ، وان كان
 عزمك القطيعة فأحسنني فيما بيني وبينك (١٨) •

(١٥) بين هذا البيت والذي يليه اثنا عشر بيتا سقطت مع شرحها من الاصل •
 (١٦) الشرح معزو الى « بعض النحويين » في ابن الانباري ٢٤ وحكم بغلظه،
 ودون عزو في ابن النحاس ١-١٠٢ والتبريزي ٥٥ والديوان ٩ •

(١٧) البيت الحادي والثلاثون من قصيدة له يمدح فيها حصن بن حذيفة
 ابن بدر في ديوانه ١٤٠ وابن النحاس ١-١٠٢ ، ٣١٤ والتبريزي
 ٥٦ ، ٢١٢ والرواية فيهما « بكرت عليه » وفي الأعلام ١-٣٠١
 وروايته « بكرت عليه ، فرأيت » وفي لسان العرب ١٥-٢٢٩ (صرم)
 وروايته « فتركته » •

(١٨) بعض الشرح في : ابن النحاس ١-١٢٥ والأعلام ١-٣٢ والديوان ١٢
 وفي كلها بلا عزو •

١٩- وان كنت قد ساءت منك خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسل (١٩)
 التفسير : ساءت : آذت ، من السوء . خليقة : مخالقة . فسلي ثيابي من
 ثيابك : ضربه مثلاً لما بينهما من مخالطة القلبين كاختلاط الثياب بالثياب .
 تنسل : تسقط ، يقال : نسل ريش الطائر ينسل : اذا سقط (٢٠) . ومعنى
 هذا البيت : يقول ان خلائقي حسنة فان كرهتها فلا شيء يرضيك الا
 الصرم ، أي لا مزيد عندي ، ولكن قد غلبت على قلبي فحليه حتى تقع
 المفارقة . وقد قيل : ان الثياب : القلب ، وتأولوا قوله تعالى : (وثيابك
 فطهر) (٢١) . أي طهر قلبك بأن لا يكون فيه كفر . وقد قيل مثل
 ذلك في قول عنتره :

[٥/أ] فشككت بالرمح الاصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحترم (٢٢)
 انما أراد قلبه ، وربما جعلوا الثياب كناية عن الانسان نفسه (٢٣) .

٢٠- أغرك مني أن حبك قاتلي وأنك مهما تأمرني القلب يفعل
 التفسير : أغرك مني : أي حملك علي الغرة ، وهي قلة المعرفة بما يجب
 له ، ومن ذلك الغرير : الذي لم يجرب الامور . ومعنى هذا البيت : انك
 وثقت مني بالمحبة ، وأن ذلك يأتي على نفسي ، وأن قلبي مطاوعك وغير
 مطاوعي في فراقك ، فكذلك كان تدلك (٢٤) .

(١٩) يتأخر هذا البيت ويتقدم عليه الذي يليه في الانباري ٤٥-٤٦ .
 وروايته في ابن الانباري ٤٦ وابن النحاس ١-١٢٥ والأعلم ١-٣٢ :
 « وان تك قد ... » .

(٢٠) الشرح دون عزو في : ابن النحاس ١-١٢٥ والأعلم ١-٣٢ والديوان ٦٢
 (٢١) آية : ٤ من سورة (المدثر) .

(٢٢) البيت الحادي والخمسون من معلقته في : ابن الانباري ٤٤٧ وابن
 النحاس ٢-٥٠٩ والتبريزي ٣٥٨ وروايته لديهم « بالرمح الطويل » :
 والسادس والخمسون في : ديوانه (التجارية) ١٦٢ والأعلم ٣/١١٩
 وروايته فيهما : « فكمشت بالرمح الطويل » ، والتاسع والاربعون
 في : الزوزني ١٢٤ .

(٢٣) الشرح والاستشهاد بالاية الكريمة وبيت عنتره دون عزو في : ابن
 الانباري ٤٦ وابن النحاس ١-١٢٧ والزوزني ٢٣ .

(٢٤) الشرح دون عزو في : ابن النحاس ١-١٢٧-١٢٨ .

٢١- وما ذرفت عيناك إلا لتضربي (٢٥) . بسهميك في أعشار قلب مقتل

التفسير : ذرفت : دمعت . وجعل عينيها سهميها تمثيلا بقدهتين
يستوفيان أعشار الجزور اذا فازا . وقوله : مقتل : مذل منقاد . ومعنى هذا
البيت : انه جعل بكاهما (٢٦) سببا لغلبتها على قلبه ، فكانها حين بكت فاز
سهماها ، شبهها بالقامر اذا استولى (٢٧) بقدهين على أعشار الجزور ، وذلك
انه لا يستولي على الجزور كلها بأقل من سهمين ، لان أعلاها المعلى وله
سبعة انصباء وأقلها الفخذ وله نصيب واحد (٢٨) ، ثم التوام والرقيب
والمصفح [٥/ب] والجلس والنافس ، فاذا خرج المعلى فائزا ومعه الرقيب
أو المصفح أو المجلس أو النافس أو خرج المصفح والنافس أو المجلس
والنافس استولى السهمان على أجر الجزور . فأراد أن عينيها قامتا لها مقام
سهمين (٢٩) . وقد فسر معناه على غير هذا ، قالوا : أراد وما ذرفت عيناك
إلا لتجرحي بهما قلبي معشرا : أي مكسرا ، من قولهم : برمة أعشار اذا
كانت مكسرة قد جبرت ، فأدنى شيء يصيبها يذهب بها ، كأنه أراد أن
قلبي قد أثر فيه الحب مرانا فصار بمنزلة القدير (٣٠) . الأعشار : لا واحد لها .

٢٢- وبيضة خدر لا يرام خباؤها تمتعت من لهو بها غير منعجل

التفسير : أي رب بيضة خدر ، يعني امرأة كالبيضة في صيانها . لا يرام

(٢٥) رواية الديوان ١٣ : لتقدي .

(٢٦) في الاصل : بكاهما (مسهلة) .

(٢٧) في الاصل : استولا .

(٢٨) الشرح في : ابن الأنباري ٤٨ . وهو غير معزو الى ابن كيسان
صراحة وإنما قال : « وقال غير الاصمعي » .

(٢٩) الشرح دون عزو في : ابن النحاس ١-١٢٩ والزوزني ٢٤ والتبريزي
٨٠-٨١ والديوان ١٣ . وأوله في التبريزي « وقيل في معناه » .

(٣٠) الشرح دون عزو في : ابن النحاس ١-١٢٩ والزوزني ٢٣
والتبريزي ٧٩-٨٠ والديوان ١٣ .

خبأؤها: لا يطمح في [وصلها] (٣١) لعزها . وخبأها : بيتها . تمتعت : جعلتها متاعي الذي الهو به وأقوم به . غير معجل : لم يعجلني عنها خوف ولا منع (٣٢) . ومعنى هذا البيت : أن هذه المرأة في خدر مختبئة، لا يطمح إلى الوصول إليها بتزويج ولا غيره، [١/٦] وصلت إلى اللهو بها لغرتي ولغلبتي على قلبها (٣٣) .

٢٣- تخطيت' أهوالا إليها ومَعشرا عليّ حِرَاصا لو يَسرون مقتلي (٣٤)
ويروى : تخطيت أبوابا . ويروى : لو يشرون . التفسير : فمن قال يسرون فمعناه: يكتمون، وقد قال بعضهم: يسرون من الاضداد، يكون تكتمون ويكون تعلنون (٣٥) . وتأولوا هذا في قوله تعالى : (واسروا الندامة لما رأوا العذاب) (٣٦) أي: أعلنوها، ويقال: كتموها (٣٧) من الذين اتبعوهم على الكفر . فأما يشرون بالثين معجمة: فيظهرون، من قولك أشرت الثوب: إذا نشرته . ومعنى هذا البيت: أي تخطيت هذه الأهوال وهؤلاء الرجال الذين يحرسون عليّ قتلي ولا يقدرّون عليّ ذلك

(٣١) سقطت من الاصل ، والسياق يقتضيها .

(٣٢) الشرح في: الزوزني ٢٥ والاعلم ١-٣٢ والتبريزي ٨١ والديوان ١٣ . وهو في كلها بلا عزو .

(٣٣) الشرح في : ابن النحاس ١-١٢٩ بلا عزو .

(٣٤) رواية البيت في الديوان ١٣ وابن الانباري ٤٩ وابن النحاس ١-١٣٠ والزوزني ٢٥ والاعلم ١-٣٢ والتبريزي ٨٢ : « تجاوزت أحراسا » ، وفي الديوان وابن النحاس : « لو يشرون » بالمعجمة ، وفي الديوان « وأهوال معشر » ، وأشار التبريزي إلى روايتي « تخطيت أبوابا » و « أهوالا » .

(٣٥) انظر: أضداد الاصمعي ٢١ والتوزي ٤٣ وابن السكيت ١٧٦ وأبى حاتم ١١٥ وابن الانباري ٤٦ وأبي الطيب ١-٣٥٣ .

(٣٦) آية : ٥٤ من سورة (يونس) .

(٣٧) في الاصل : كتموها .

لعزي فلا يمكنهم اسراره لنباهتي (٣٨) ، ولا اظهاره لما يخافون في عاقبة ذلك
من مولدهم ، لان قتل مثلي لا يظهر لعزي .

٢٤- اذا ما الثريا في السماء تعرضت تعرضا اثناء الوشاح المفضل
التفسير: جعل (اذا) وقتا لتخطيه، والثريا تعترض في السماء : اذا
استقلت وتستقبلك بانفها او لما تطلع (٣٩) ، ويقال: تعرضها : اعتراضها
على غير استقامة ، كما قال :

* تعرض المهرة في الطول (٤٠) *

[٦/ب] وكذلك تعرض اثناء الوشاح: هو ان ينثني على الكشح فلا
يستقيم . والمفضل: الذي قد فصل بالشذر . ومعنى هذا البيت : أي
ان (٤١) هذه المرأة وقد استقلت النجوم تهور الليل لجسارتي على الليل .
وقد قال قوم : ان الثريا لا تعرض وانما تمر على استقامة ، ولكنه
مثل قوله :

تعرضي مدارجا وسومي تعرض الجوزاء للنجوم (٤٢)

(٣٨) الشرح دون عزو في : ابن الانباري ٤٩ وابن النحاس ١-١٣٠-١٣١
والزوزني ٢٥ والتبريزي ٨٢ والديوان ١٣ . الا ان ابن الانباري
بدأ بعبارة « وقال غيره » .

(٣٩) في الاصل : او ما تطلع .

(٤٠) الرجز لمنطور بن مرثد الاسدي في : مجالس ثعلب ٦٠١ وابن
الانباري ٥٠ واللسان (طول، قتل، عطبل، عهل، كلل) . وقبل
هذا المشطور في المظان : (تعرضت لي بمكان حيل) . والطول :
الرسن . وروى في اللسان ١١-٤١٣ مشطورا بين المشطورين
(تعرضا لم تال عن قتلكي) وقال : « وروى : عن قتلا لي ، على
الحكاية ، أي عن قولها قتلا له » .

(٤١) في الاصل : اني .

(٤٢) الرجز لعبدالله بن عبد نهم بن عفيف بن سحيم المزني الملقب بلدي
المجادل ، يخاطب به ناقة رسول الله (ص) وبعد المشطورين (هو
ابو القاسم فاستقيمي) في : « الاشتقاق ٢١٧ وابن الانباري ٥٢٨
وشرح الحماسة ١٢٧٢ واللسان (عرض، درج سوم) والاصابة ٤٧٥٩
٢٢٩

قال: فاراد الجوزاء (٤٣)، وهي أشبه بالوشاح، والعرب تسمى الجوزاء (٤٤) : النظم، ولكنه وضع شيئاً مكان شيء كقول زهير: كأحمر عاد (٤٥) . وإنما هو أحمر ثمود (٤٦) . وكقوله :

* مثل النصارى قتلوا المسيحاً *

وإنما يريد اليهود .

٢٥- فجئت وقد نضت (٤٧) لنوم ثيابها لدى الستر إلا لبسة المتفضل
التفسير : نضت : ألفت، يقال: نضا ثوبه وسراه عنه، والمتفضل: الذي يبقى في ثوب واحد لينام فيه أو يعمل (٤٨) . يقال: رجل فضل وامرأة فضل، والفضلة: الثياب التي تبدل للنوم والعمل، والمتفضل : الأزار .
ومعنى هذا البيت: اني وافيتها وهي تريد النوم، لان ذلك وقت خلوتها فتحينته (٤٩) .

[١/٧] ٢٦- فقالت يمين الله مالك حيلة

وما ان أرى عنك الغواية تنجلي (٥٠)

(٤٣ ، ٤٤) في الاصل : الجوزاء (مسهلة) .

(٤٥) تمام البيت: فتنتج لكم غلمان أشام كلهم - كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم .
وهو البيت الثاني والثلاثون من معلقته في: ديوانه ٢٠ وابن الأنباري ٢٦٩ وابن النحاس ٣٣١-١ والأعلم ٢٨٣-١ والتبريزي ٢٢٥ والحادي والثلاثون في الزوزني ١٤٩ .

(٤٦) الشرح والشواهد معزو الى محمد بن سلام البصري في: ابن الأنباري ٥١ والزوزني ٢٦ والوساطة ١٣، ودون عزو في: ابن النحاس ١٣١-١ والتبريزي ٨٣-٨٤ والديوان ١٤ .

(٤٧) في ابن النحاس ١٣٢-١ والزوزني ٢٦ والتبريزي ٨٤ : نضت (بتشديد الضاد) .

(٤٨) الشرح ودون عزو في: ابن النحاس ١٣٢-١ والأعلم ٣٣-١ والديوان ١٤ .

(٤٩) الشرح دون عزو في : الزوزني ٢٦-٢٧ والتبريزي ٨٤ .

(٥٠) رواية الديوان ١٤: عنك العماية . وذكر ابن الأنباري ٥٢ انها رواية الأصمعي ، وأشار إليها الزوزني ٢٧ والتبريزي ٨٥ .

يمين الله: أحلف بيمين الله، فلما لقي الباء تصب على اضمار الفعل ،
وروى بعضهم: يمين الله بالرفع: أي يمين الله قسي . مالك حيلة : أي
مالك جهة فيما آيت . والغواية: الضي . تنجلي: تنكشف . ومعنى هذا
البيت: أنها خافت بمجيئه (٥١) أن يظهر عليه، فقالت: مالك حيلة في
التخلص (٥٢) . وقد يجوز: مالك حيلة في ما قصدت له، أي أخاف أن يعلم
أهلي بك، أي فكيف السبيل الى ستر هذا .

٢٧- فقامت بها أمشي تجر ورائنا على أثرينا نير مرط مرحل (٥٣)
ويروى: نمشي . ويروى: على اثرنا أذيال مرط . ويروى: على أثرينا
ذيل مرط . التفسير : النير : العلم، ويقال : الهدب . والذيل : طرف
القميص والثوب الذي يقع على الأرض اذا لبس . والمرط : ازار خز
معلم، وجمعه: مروط . ومرحل: عليه أمثال الرحال من الوشي ، وكذلك
البرد المرحل . ومعنى هذا البيت: انها قالت له : مالك حيلة ها هنا ،
أخرجها من خدرها ليخلو بها، فجرت ذيل مرطها على أثر قدمها وأثر قدمه
كيلا يقف أثرهما (٥٤) *تحقيق الدكتور محمد سليم*

(٥١) في الاصل : بمجيئه .

(٥٢) الشرح دون عزو تاما أو مختصرا في: ابن النحاس ١-١٣٣ والزوزني
٢٧ والأعلم ١-٣٣ والتبريزي ٨٥ .

(٥٣) رواية الديوان ١٤ : خرجت بها نمشي ، ذيل مرط . ورواية ابن
الانباري ٥٣ : على اثرنا أذيال مرط ، وأشار الى رواية مخطوطتنا
ورواية أبي عمرو : على اثرنا أذيال نير . ورواية ابن النحاس
١-١٣٣ والأعلم ١-٣٣ : خرجت بها نمشي ، ذيل مرط ، ورواية
الزوزني ٢٧ : خرجت بها أمشي، ذيل مرط ، وأشار الى رواية : على
اثرنا أذيال ، ورواية: نير مرط، التي هي رواية مخطوطتنا - ورواية
التبريزي ٨٥: على اثرنا أذيال مرط ، وأشار الى رواية : على
أثرينا ذيل مرط .

(٥٤) الشرح دون عزو في: ابن النحاس ١-١٣٤ والزوزني ٢٨ والأعلم ١-٣٣
والتبريزي ٨٥-٨٦ والديوان ١٤ .

[ما بقي من شرح قصيدة طرفة] (٥٥)

[٨/ب] ٧٥- بلا حدث أحدثته وكمحدث هيجائي وقذفي بالشكاة ومطردي

التفسير : يجوز أن تكون الباء من صلة (ينأ عني ويبعد) (٥٦) ،
بلا حدث • ويجوز أن يكون من صلة (يلوم) (٥٧) • ويجوز أن يكون
من صلة (وأياسني) (٥٨) يقول : فعل ذلك بغير حدث كان مني إليه •
وكمحدث أي وهو كمحدث • وروي الاصمعي : وكمحدث (٥٩) • ويجوز
أن يكون وكمحدث : أي وأنا كمحدث اذ هيجاني وقذفي، ويكون على
مذهب الاصمعي وكمحدث : أي كشيء ابتدئ ، يجعل الهجاء كالمحدث
الذي لا أصل له (٦٠) ، أي هيجائي وقذفي بالشكاة ومطردي كشيء أحدث
لم يكن له أصل استحقته به ، أي هو تعد منه ،

(٥٥) هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة،
الشاعر العربي المشهور ، ولد سنة ٥٤٠م، ووفد على عمرو بن المنذر
ملك الحيرة، وتوفي شاباً سنة ٥٦٥م • انظر نسبه وأخباره في :
ديوانه (الأعلم) ٥ وديوانه (التجارية) ٥٧ وابن الانباري ١١٥ وابن
النحاس ٢٠٧-١ والزوزني ٦١ والأعلم ٥-٢ والتبريزي ١٣٣ •

(٥٦) اشارة الى بيت سابق من القصيدة ، وهو الثامن والستون منها ،
وسقط فيما سقط من المخطوطة ، وهو :

فمالي أراني وابن عمي مالكا متى أدن' منه ينأ عني ويبعد (الديوان: ٣٧)

(٥٧) اشارة الى البيت التاسع والستين من القصيدة، وهو :

يلوم' وما أدري علام يلومني كما لامني في الحي قرط بن أعبد (الديوان: ٣٧)

(٥٨) اشارة الى البيت السابعين من القصيدة، وهو :

وأياسني من كل خير طلبته كأننا وضعناه على رمس ملحد (الديوان: ٣٧)

(٥٩) رواية الاصمعي في: ابن الانباري ٢٠٧ •

(٦٠) الشرح دون عزو في: ابن النحاس ٢٧٨-١ والتبريزي ١٨٦ • وبشيء
من الاختلاف في ديوانه (الأعلم) ٤٠

٧٦- فلو كان مولاي امرأاً هو غيره لفراج كربى أو لانظرني غدي

التفسير : وكان الاصمعي يروي : فلو كان مولاي ابن أصرم مسهر (٦١) المولى : ابن العم : وقوله لفراج كربى : أي لاعاني على تفريج ما ينزل بي من الهم أو لانظرني غدي (٦٢) ، أي لتاني في أمري ولم يجعل علي حتى اصير الى ما يحب ، ويقال انظره غده : أي دفعه حتى يرجع اليه حلمه ويحسن رايه (٦٣) . والنحو في هذا اذا قال : فلو كان مولاي امرأاً . نصب ، لان مولاي اسم معرفة وامرؤ اسم نكرة ، ويجوز رفع امرئ ونصب المولى [١/٩] على ضعف ، قد جاء في الشعر مثله ، قال حسان بن ثابت :

كان سبيئة (٦٤) من بيت راس يكون مزاجها غسل وماء
اذا ما الأشربات ذكرن يوماً فهن لطيب الراح القداء (٦٥)

فرفع غسل وماء وهما نكرة بكون ، ونصب مزاجها وهو معرفة . وفي بيت طرفة (هو) اقواء (٦٦) ، لانه وصفه بقوله : هو غيره ، فدنا من المعرفة (٦٧) . وأما من روى : فلو كان مولاي ابن أصرم مسهر ، فله أن يقول : ابن أصرم مسهراً ، وله أن يرفع ابن أصرم ، ويجعل الخبر مولاي وهو

(٦١) الرواية غير معزوة في : ابن الانباري ٢٠٧ وابن النحاس ٢٧٩-١ والتبريزي ١٨٧ .

(٦٢) غدي : سقطت من متن الاصل ، وأشار الناسخ الى سقوطها في الحاشية .

(٦٣) الشرح دون عزو في : الديوان (العلم) ٤٠ .

(٦٤) في الاصل : سبية .

(٦٥) البيتان في ديوانه ٨ والاول منهما في كتاب سيبويه ٢٣-١ وابن النحاس ٢٧٩-١ ولسان العرب (سبأ) ٨٦-١ والخزانة ٤٠-٤٠٠ ،

٦٣ والرواية فيها : كان خبيئة . ودون عزو في التبريزي ١٨٧ .

(٦٦) يريد معنى التقوية ، أي تقوية التعريف بهو ، لانه لا وجه للاقواء

العروضى في هذا الموضع . وفي اللغة : أقوى فلان الحبل اقواء :

جعل بعضه أغلظ من بعض .

(٦٧) الشرح بلا عزو في : ابن النحاس ٢٧٩-١ والتبريزي ١٨٧-١٨٨ .

الوجه، لانهما معرفتان متكافئتان واخترنا رفع ابن أصرم لانه معرفة مقصود قصدها، وكل ابن عم لي فهو مولاي، ولم يقصد قصد واحد بعينه، فكذاك اخترنا أن يكون [مولاي] (٦٨) خبرا (٦٩) .

٧٧- ولكن مولاي أمرؤ هو خانقي على الشكر والتسأل أو أنا مفتد (٧٠) التفسير: أراد مفتد منه، وروى أبو عبيدة (٧١) هو خانقي، على غير ما أذنبت أو أنا معتد (٧٢) : أي معتد عليه (٧٣) .

٧٩- فذرني وخلقني انني لك شاكر ولو حل بيتي نائيا عند ضرغد (٧٤) ويروى : فذرني وعرضي (٧٥) ، أي من عرضك: انني لك شاكر : أي عارف بفضلك . وضرغد [٩/ب] : جبل . ويقال: حرة، يقال لها حرة ضرغد (٧٦) .

(٦٨) سياق الكلام يقتضيها .

(٦٩) الشرح بلا عزو في: ابن النحاس ١-٢٧٩-٢٨٠ .

(٧٠) في الاصل وابن النحاس ١-٢٨٠: مفتدي . وبعد هذا البيت في ديوانه (الاعلم) ٤٠ وديوانه (التجارية) ٨٥ وابن النحاس ١-٢٨٠ والاعلم ٢-٥٣ والتبريزي ١٨٨ .

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

(٧١) معمر بن المثنى التيمي البصري، من أعلام اللغويين، توفي سنة ٢١٠ هـ . انظر ترجمته في: الفهرست ٧٩ والنزهة ٦٨ والبغية ٣٩٥ .

(٧٢) في الاصل : معتدي . وفي ابن النحاس ١-٢٨٠ : خانقي (بالمهمله) .

(٧٣) رواية أبي عبيدة في: ابن الانباري ٢٠٨ ودون عزو في : ابن النحاس ١-٢٨٠ والتبريزي ١٨٨ .

(٧٤) في الاصل : عنك ضرغد . ورواية البيت في الديوان (الاعلم) ٤١ : فذرني وعرضي، التي يشير اليها ابن كيسان في الشرح .

(٧٥) أشار ابن الانباري ٢٠٩ الى هذه الرواية دون أن يعزوها .

(٧٦) حرة ضرغد : ناحية أو جبل بارض غطفان . انظر: ابن الانباري ٢٠٩ وابن النحاس ١-٢٨١ والاعلم ٢-٥٣ والتبريزي ١٨٨ .

٨- فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد (٧٧)

التفسير: قيس بن خالد بن عبدالله ذي الجدين من بني شيبان . وعمرو
ابن مرثد بن جعفر بن مالك، وهو ابن عم طرفة ، وطرفة بن العبد بن
سفيان بن سعد بن مالك . وروى أبو عبيدة :

أرى كل ذي جد ينوء بجده فلو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد (٧٨)

قال أبو عبيدة: فقال عمرو بن مرثد لما سمع قول طرفة: ابعثوا الي
طرفة فليأتني . فاتاه طرفة فقال له: أما الولد فالله يعطيكم (٧٩)، فبمحلوفه
لا تبرح (٨٠) حتى تكون أوسطنا مالا، ثم أمر بنيه وهم سبعة: بشر بن عمرو
ومرثد الفيض بن عمرو وذهل بن عمرو ، وإمهم زهرة بنت (٨١) عائذ
ابن معاوية بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان . وشرحبيل بن
عمرو ومحمود بن عمرو وحسان بن عمرو وحليم بن عمرو، وإمهم ماوية بنت
جوي بن سفيان بن مجاشع بن دارم . فقال: يا بشر اعطه، فأعطاه عشرة
من الابل، حتى أعطوه بنو عمرو (٨٢) سبعين بعيرا . ثم قال لثلاثة من
بني الابناء [١/١٠] : أعطوه عشرة عشرة . فكان أحد الثلاثة عبد عمرو
بن بشر والآخر عباد بن مرثد والآخر صعصعة بن محمود . فبنو الابناء
الذين أعطوا طرفة يفخر أبناؤهم على سائر الابناء الذين لم يعطوا طرفة ،

(٧٧) في الاعلام ٢-٥٤ : قيس بن مرثد .

(٧٨) رواية أبي عبيدة للبيت في : ابن الانباري ٢٠٩ .

(٧٩) في الاصل : يعطيكم .

(٨٠) في الاصل : لا يبرح . و (فبمحلوفه) أي فبالذي يحلف به ،
كانه قال : فبالله .

(٨١) زهرة بنت : سقطت من متن الاصل، وأشار الى سقوطه الناسخ
في الحاشية .

(٨٢) أعطوه بنو عمرو : على لغة أكلوني البراغيث .

ويقولون: جعلنا جدنا مثل بنيه (٨٣) .

٨١- فأصبحت ' ذا مال كثير وعادني بنون كرام سادة لمسود (٨٤).

التفسير: يقول عادني واعتادني وزارني وازدارني (٨٥) [ومعنى

قوله :] (٨٦) سادة لمسود (أي سادة أبناء سيد) (٨٧) ، كما تقول :

أنت شريف لشريف : أي شريف ابن شريف (٨٨) .

٨٢- أنا الرجل الضرب' الذي تعرفونه خشاش كراس الحية المتوقد (٨٩)

التفسير: ويروى: الجعد . ويروى: خشاش (وخشاشا) (٩٠) بالرفع

والنصب . وبفتح الخاء وكسرهما (٩١) وهو الخفيف . الخشاش: الذي في

أنف الناقة، بالكسر لا غير (٩٢) . إنما يريد خفة الروح والذكاء (٩٣) .

(٨٣) القصة عن أبي عبيدة في: ابن الأنباري ٢١٠ وابن النحاس ١-٢٨١ -

٢٨٢ والتبريزي ١٨٨-١٨٩ والديوان (الاعلم) ٤١-٤٢ .

(٨٤) رواية ابن النحاس ١-٢٨٢ والتبريزي ١٨٩ : فألفت ذا مال ،

وأشار التبريزي الى رواية : فأصبحت ذا مال . وروايه الديوان

(التجارية) ٨٥ والزوزني ٩٥ والاعلم ٢-٥٤: وزارني .

(٨٥) في ابن النحاس ١-٢٨٢ فيما عزاه الى ابن كيسان : وازارني .

(٨٦) من : ابن النحاس ١-٢٨٢ ، وفي التبريزي ١٨٩ : وقوله .

(٨٧) من : ابن النحاس ١-٢٨٢ والتبريزي ١٨٩ .

(٨٨) الشرح معزو الى ابن كيسان في : ابن النحاس ١-٢٨٢ والتبريزي

١٨٩ ، وعزا ابن الأنباري بعضه الى ابن السكيت : ٢١٠-٢١١ ، وغير

معزو في الديوان (الاعلم) ٤٢ .

(٨٩) في ابن الأنباري ٢١٢: أنا الرجل الجعد، وأشار اليها التبريزي ١٨٩ ،

في حين عزا ابن الأنباري الى الاصمعي رواية: أنا الرجل الضرب .

(٩٠) السياق يقتضي هذه الزيادة .

(٩١) في الاصل : فكسرهما .

(٩٢) عن الاصمعي في: ابن الأنباري ٢١٢ والتبريزي ١٨٩ والديوان (الاعلم)

٤٢ . وعن ابن كيسان والاصمعي في: ابن النحاس ١-٢٨٣ .

(٩٣) الشرح دون عزو في : الاعلم ٢-٥٤ .

٨٣- وآليت 'لا ينفك' كشحي ببطانة لعصب رقيق الشفرتين مهند (٩٤)
التفسير: آليت: حلفت . لا ينفك: لا يزال . والكشح: الجنب . بطانة:
أي يكون تحت السيف لاصقا به . والعصب: الماضي من السيوف القاطع .
والشفرتان: حد السيف . مهند: منسوب الى الهند (٩٥) .

[١٠ / ب] ٨٤- حسام اذا ما قمت منتصرا به
كفى العود منه البدء ليس بمعضد (٩٦)
التفسير: الحسام: السيف القاطع . وقوله: كفى العود منه البدء ،
يقول: كفت الضربة الاولى التي بدأ بها ان يعود ثانية . والمعضد:
السيف الرديء الذي يعضد به الشجر وما قطع به وشذب عنه، يقال:
المعضد (٩٧) والفعل منه: العضد بتسكين الضاد، عضدت الشجرة (٩٨) ،
أعضدها عضدا .

٨٥- أخي ثقة لا يثنني عن ضريبة اذا قيل: مهلا قال حاجزه: قد (٩٩)

(٩٤) في ابن الانباري ٢١٣ وابن النحاس ٢٨٣-١ والزوزني ٩٦ والاعلم
٥٤-٢ والتبريزي ١٩٠ : قاليت . ورواية ابن الانباري : لأبيض
عصب الشفرتين . وأشار اليها التبريزي .

(٩٥) الشرح بلا زيادة ولا عزو في: ابن النحاس ٢٨٣-١-٢٨٤ والتبريزي
١٩٠ . وقريب من نصه في الزوزني ٩٦ والاعلم ٥٤-٢ . وبنقصان
في : الديوان (العلم) ٤٢-٤٣ .

(٩٦) في الديوان (العلم) ٤٢-٤٣ : يتأخر هذا البيت ويثقدم الذي يليه
«أخي ثقة . . .» ومثل الاصل في التسلسل : الديوان (التجارية)
٨٦ وابن الانباري ٢١٤ وابن النحاس ٢٨٤-١ والزوزني ٩٦
والاعلم ٥٤-٢ .

(٩٧) الشرح دون عزو في: ابن الانباري ٢١٤ وابن النحاس ٢٨٤-١-٢٨٥
والزوزني ٩٦ والاعلم ٥٤-٢ والتبريزي ١٩٠ والديوان (الاعلم) ٤٣ .

(٩٨) في الاصل : الشجر .

(٩٩) في الديوان (العلم) ٤٢ والزوزني ٩٦ والاعلم ٥٤-٢ ،
والتبريزي ١٩١ : قدي .

التفسير: أخي ثقة: يعني السيف يثق بضربته • لا يئثني : لا يعوج
ولا ينبو عن الضريبة • والضريبة: الضربة • اذا قيل مهلا: أي اذا قال
قائل مهلا، قال الذي يحجز بينه وبين المضروب: قد أتى على ما أراد
من القطع (١٠٠) •

٨٦- اذا ابتدر القوم السلاح وجدتني منيعا اذا بلغت بقائمه يدي
التفسير: [وجدتني بضم التاء] (١٠١) بلغت: ظفرت (وتمكنت) (١٠٢)
أي ظفرت بامساكه وتمكنت منه • وقائم السيف: مقبضه • والمنيع : الذي
لا يوصل اليه (١٠٣) •

٨٧- وبرك هُجود قد أثارت مخافتي نواديهامشي بعضب مجرد (١٠٤)
[١١/أ] التفسير: البرك: الابل الحي (١٠٥) • والهجود: النيام •
والنوادي: الاوائل • عضب: سيف قاطع مجرد: قد جرد من غمده • أراد :
رب برك قد مشيت فيه بالسيف، لأعقر منه للضيف وغيره (١٠٦) •

(١٠٠) في الاصل: قد أتى على أتى على ما أراد • والشرح دون عزو في : ابن
النحاس ٢٨٥-١ والزوزني ٩٦- ٩٧ والاعلم ٥٤-٢ والتبريزي ١٩١
والديوان (الاعلم) ٤٣ •

(١٠١) ، (١٠٢) من : ابن النحاس ٢٨٥-١-٢٨٦ ، وقد نص على انه
عن ابن كيسان •

(١٠٣) الشرح معزو الى ابن كيسان في: ابن النحاس ٢٨٥-١-٢٨٦ وغير
معزو في : الزوزني ٩٧ والاعلم ٥٤-٢ والتبريزي ١٩١ والديوان
(الاعلم) ٤٤ •

(١٠٤) في الديوان (الاعلم) ٤٤ و (التجارية) ٨٦ وابن الانباري ٢١٧
والاعلم ٥٤-٢ : نواديه • وفي الزوزني : بواديه • وأشهر التبريزي
١٩٢ الى رواية : هواديه • وفي ابن النحاس: نواديهامشي •

(١٠٥) الحي : المجتمع، حوى الشيء حوايه وحيًا : جمعه •

(١٠٦) الشرح بلا عزو في : ابن النحاس ٢٨٦-١ والاعلم ٥٤-٢ والديوان
(الاعلم) ٤٤ ، والنص في بعضها مختلف أو مختصر •

٨٨- فمرت كهة ذات (١٠٧) خيف جلالة عقيلة شيخ كالوييل يلندد (١٠٨) ويروي: الندد (١٠٩) . التفسير: مرت كهة: ناقة ضخمة، أي (١١٠).

مرت على عقري . والخيف: جلد الضرع الاعلى كالجراب، ويقال : ناقة خيفاء : اذا كانت ضخمة جراب الضرع، وبغير أخيف: اذا كان ضخيم الثيل، وهو وعاء قضيبه . والجلالة: الجليلة العظيمة . والعقيلة: الكريمة، وجعلها لشيخ لانه اذن بها واقوم عليها . والوييل: العصا . واليلندد والالندد (١١١) السيء الخلق الصخاب السيء الحجة (١١٢) .

٨٩- يقول 'وقد تر' الوظيف 'وساقها الست ترى أن قد آتيت بمؤيد' (١١٢) التفسير: تر: انقطع، وأتررت: قطعت . والوظيف: عظم الساق والذراع . والمؤيد: الداهية (١١٤) ، والامر العظيم، أي يقول: مثلها (١١٥) . لا يعقر، وعقرها داهية، أي يقول الشيخ (١١٦) .

[١١ / ب] ٩٠- وقال : الا ماذا (١١٧) ترون بشارب

شديد علينا بغية متعمد (١١٨)

-
- (١٠٧) في الاصل : ذاة .
(١٠٨) في ابن النحاس ٢٨٧-١ : ومرت .
(١٠٩) أشار ابن النحاس ٢٨٧-١ الى هذه الرواية دون أن يعزوها .
(١١٠) في الاصل : أي أي (مكررة) .
(١١١) في الاصل ، والاندد .

(١١٢) الشرح دون عزو في: ابن النحاس ٢٨٧-١ والزوزني ٩٧-٩٨ والاعلم ٥٤-٢ والتبريزي ١٩٢-١٩٣ والديوان (الاعلام) ٤٤-٤٥ (١١٣) في ابن الانباري ٢٢٠ وابن النحاس ٢٨٧-١ : تقول وقد .

- (١١٤) في الاصل : الدهية .
(١١٥) في الاصل : مثل .

(١١٦) الشرح دون عزو في : ابن النحاس ٢٨٧-٢٨٨ والزوزني ٩٨ والاعلم ٥٥-٢ والتبريزي ١٩٣ والديوان (الاعلام) ٤٥ .
(١١٧) في الاصل : ألا ما ترون .

الانباري ٢٢٠ والتبريزي ١٩٣ الى رواية: شديد عليها سخطه متعمد (١١٨) رواية الديوان (الاعلام) ٤٥ : لشارب، شديد عليكم . وأشار ابن

التفسير: أي قال الشيخ للناس ذلك، يشكو طرفة (١١٩) .

٩١ - فقالوا: ذروه إنما نفعا له' والا تردوا قاصي البرك يزددر (١٢٠)
التفسير: ويروي: تكفوا قاصي السرب . أي فقال الذين شكا اليهم
الشيخ طرفة [يعني الناس] (١٢١) : ذروا طرفة يفعل ما يشاء ، إنما
نفعا للشيخ، أي يخلف عليه ويزيده، [الهاء في قوله: ذروه، تعود على
طرفة، وفي قوله: نفعا له، تعود على الشيخ] (١٢٢) . والا تردوا عن
طرفة قاصي البرك، أي ما بعد عنه ، يزدد : أي يلحق فيعقر غير
هذه الناقة (١٢٣) .

٩٢ - فقل: الاماء' يمتلن حوارها

ويسعى علينا بالسديف المسهده (١٢٤)

التفسير: يمتلن: يشتوين . حوارها: ولدها الذي كان في جوفها ،
أي كانت عشاء . والسديف: شطائب السنام، وهو أن يقطع على طول ،
وواحدة الشطائب: شطيبة . والمسهده: الحسن الغذاء ، ومثله المسرعف

(١١٩) الشرح دون عزو في : ابن النحاس ٢٨٨-١ .

(١٢٠) رواية الديوان (الاعلم) ٤٥ والديوان (التجارية) ٨٧ وابن الانباري
٢٢١ وابن النحاس ٢٨٨-١ والزوزني ٩٨ والاعلم ٥٥-٢ والتبريزي
١٩٤ : فقال ذروه' . وأشار التبريزي الى رواية : فقالوا ذروه' ،
دون أن يعزوها ، وقال : « وهو الصواب » وكذلك رواية
الديوان (الاعلم والتجارية) والزوزني والاعلم : والا تكفوا .

(١٢١) من : ابن النحاس ٢٨٩-١ والتبريزي ١٩٤ ، وقد نصا على النقل
عن ابن كيسان .

(١٢٢) من : ابن النحاس ٢٨٩-١ والتبريزي ١٩٤ ، وقد نسبنا ذلك
الى ابن كيسان .

(١٢٣) الشرح معزو الى ابن كيسان في : ابن النحاس ٢٨٩-١ والتبريزي
١٩٤-١٩٥ . ودون عزو في: الزوزني ٩٨-٩٩ والديوان ٤٥ .

(١٢٤) رواية الزوزني ٩٩: ويسعى بها بالسديف (مضطرب الوزن) ،
ولعله من وهم الناشر أو عمل المطبعة .

والمرهف والمعدلج والمخرفج (١٢٥) :

٩٣ - فان مت' فانهيني بما أنا أهله' وشقي علي' الجيب يا ابنة مَعبدِ

التفسير : خاطب ابنة أخيه . انعيني : اذكرني موتي بالثناء

علي اذا مت (١٢٦) .

[١٢/١] ٩٤ - ولا تجعليني كأمري ليس همّهُ

كهَمي ولا يغني غنائِي ومشهدي

التفسير : غنائي : كفايتي في الحرب . ومشهدي : مشهدي في

الخصومات (١٢٧) .

٩٥ - بطيء عن الجلّي سريع الى الخنأ (١٢٨)

ذلول بأجماع الرجال ملهّد (١٢٩)

ويروى : ذليل . التفسير : بطيء : من نعت أمري . والجلّي : الامر العظيم

يقع بين الناس فيدعى له ذوو الرأي . والخنأ : الفساد في المنطق .

يقول : فهذا الرجل الذي ليس همه كهمي يبطيء عما يحتاج فيه الى الرأي

(١٢٥) الشرح دون عزو في: ابن الانباري ٢٢٣ وابن النحاس ٢٩٠-١ والزوزني ٩٩ والاعلم ٥٥-٢ والتبريزي ١٩٦ والديوان (الاعلم) ٤٦-٤٥ .

(١٢٦) الشرح دون عزو ولا زيادة في: التبريزي ١٩٦، وقريب منه في : الزوزني ٩٩ ومختلف قليلا في: ابن النحاس ٢٩٠-١ والديوان ٤٦ .

(١٢٧) الشرح دون عزو ولا زيادة في: التبريزي ١٩٦ وابن النحاس ٢٩١-١ وبزيادة في: الزوزني ٩٩-١٠٠ والاعلم ٥٥-٢ .

(١٢٨) في الاصل : الخنى (بالياء) ، ومثله في: الديوان (الاعلم) ٤٦ .

(١٢٩) رواية الديوان (الاعلم) ٤٦ والديوان (التجارية) ٨٧ وابن النحاس ٢٩١-١ والاعلم ٥٥-٢ والتبريزي ١٩٦ : ذليل بأجماع . وأشار ابن

الانباري الى رواية (ذليل) ٢٢٥ دون أن يأخذ بها . وذكر في البيت

رواية اخرى دون أن يعزوها ٢٢٤ : بطيء عن الداعي ، وأشار

التبريزي ١٩٦ الى رواية (ذلول) دون أن يعزوها . أما ابن النحاس

فقال : « وروى أبو الحسن : ذلول في موضع ذليل » .

ويسرع الى السفه والخنا (١٣٠) ، وهو مع ذلك ذلول: أي منقاد لمن ضربه .
والاجماع: جمع جمع، وهو ظهر الكفر اذا جمعت الاصابع . والملهة :
المضروب، يقال: لهدء يلهده، ويقال: لهد الجمل حملة: اذا غمز
عليه وضغطه (١٣١)

٩٦- فلو كنت وغلًا في الرجال لضررتني

عداوة ذي الاصحاب والمتوحيدين (١٣٢)

التفسير: الوغل: الضعيف الخامل الذي لا ذكر له، والواغل: الداخل
على القوم ليس منهم، والوغل: الشراب الذي لم يدع اليه الرجل (١٣٣) .

٩٧- ولكن نفى عني الرجال جرائتي

عليهم واقدامي وصيدي ومحتدي (١٣٤)

المحتدي: الاصل (١٣٥)

[١٢/ب] ٩٨- لعمرك ما امري علي بغمة

نهاري ولا ليلي علي يسترد

(١٣٠) في الاصل: الخنى .

(١٣١) الشرح عن ابن كيسان في: ابن النحاس ١-٢٩١-٢٩٢ وبلا عزو في:
الزوزني ١٠٠ والاعلم ٢-٥٥ والتبريزي ١٩٦-١٩٧ والديوان
(الاعلم) ٤٦-٤٧ بشيء من الاختلاف .

(١٣٢) رواية ابن الانباري ٢٢٦: ولو كنت .

(١٣٣) الشرح دون عزو في: ابن الانباري ٢٢٦ وابن النحاس ١-٢٩٢
والتبريزي ١٩٧، وبشيء من الاختلاف في الديوان ٤٧ .

(١٣٤) رواية الديوان (الاعلم) ٤٧: وصبري واقدامي عليهم . ورواية ابن
الانباري ٢٢٧ والتبريزي ١٩٧: عني الاعادي جرائتي . وأشار ابن
الانباري الى روايتي: عني الرجال جرائتي ، نفى الاعداء عني
جرائتي، ولم يعزهما . وأشار ابن النحاس ١-٢٩٣ الى رواية: عني
الاعادي جرائتي . وأشار التبريزي الى روايتي: نفى عني الرجال
جرائتي ، نفى الاعداء عني جرائتي، ولم يعزهما ايضا .

(١٣٥) الشرح بلا عزو في: ابن النحاس ١-٢٩٣ والزوزني ١٠١ والتبريزي
١٩٧ والديوان (الاعلم) ٤٧، مع زيادة فيه .

التفسير: الغمة: الامر المبهم الذي لا يهتدي لكشفه عن نفسه الرجل .
يقول: فانا أمضي في نهاري غير متحيز في أمري، وإذا هممت في الليل (١٣٦)
بامر أمضيته ولم انتظر النهار فيطول ليلى علي . والسرمذ: الطويل (١٣٧) .

٩٩- وَيَوْمَ حَبَسْتُ النَّفْسَ عِنْدَ عِرَاكِهِ

حفاظا على عوراتيه والتهدد (١٣٨)

التفسير: عراكه: الاعتراك فيه، وهو معالجة الحرب، واعتركت الابل
على الحوض : ازدحمت، وأوردها العراك: اذا أرسلها جميعا ولم يذدها .
ويروى: على روعاته (١٣٩) . يقول: صبرت نفسي على روعات اليوم وتهدد
الاعداء . والعورة: مكان المخافة وما يحذر من ورود الاعداء (١٤٠) .

١٠٠- عَلَى مَوْطِنٍ يَخْشَى الْفَتَى عِنْدَهُ الرُّدَى

متى تعتريك فيه الفرائض تترعد (١٤١)

التفسير: الموطن: موضع استقرارهم لحرب أو غير ذلك من
خصوصياتهم (١٤٢) . والردى: الهلاك . وتعتريك الفرائض: يزحم بعضها
بعضا، والفريضة: لحم مرجع الكتف من خارج الابط [١٣/أ] على الجنب،

(١٣٦) الليل : سقطت من متن الاصل، واستدركها الناسخ في الحاشية .

(١٣٧) الشرح كله أو بعضه بلا عزو في: ابن الانباري ٢٢٨ وابن النحاس
٢٩٣-١ والزوزني ١٠١ والاعلم ٥٦-٢ والتبريزي ١٩٨ والديوان ٤٧ .

(١٣٨) رواية الديوان (الاعلم) ٤٨ وابن النحاس ٢٩٣-١ : عند عراكها .
وأشار اليها التبريزي ١٩٨ .

(١٣٩) أشار الى هذه الرواية دون عزو: ابن الانباري ٢٢٩ وابن النحاس
٢٩٣-١ والتبريزي ١٩٨ .

(١٤٠) الشرح دون عزو في : ابن الانباري ٢٢٨-٢٢٩ وابن النحاس
٢٩٣-٢٩٤ والزوزني ١٠١ والاعلم ٥٦-٢ والديوان (الاعلم) ٤٨ .

(١٤١) في الديوان (الاعلم) ٤٨ : بعد هذا البيت وقبل الذي يليه، بيت هو:
أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى بعيدا غدا ما أقرب اليوم من غد

(١٤٢) في الاصل : خصوصياتهم .

وهو أول [ما] (١٤٣) يزعد من الدابة (١٤٤) .

١٠١- ستبدي لك الاسام ما كنت جاهلا
وياتيك بالاخبار من لم تزود

وكان رؤبة (١٤٥) ينشد هذا البيت .

١٠٢- سيأتيك بالاخبار من لم تبع له
بتاتا ولم تضرب له وقت موعدا (١٤٦)

تبيع : تشتري (١٤٧) .

تمت قصيدة طرفة بن العبد والحمد لله وحده .

(١٤٣) سقطت من الاصل، والسياق يقتضيها ، وهي في ابن الانباري ٢٢٩
والتبريزي ١٩٩ بلا عزو . وفي ابن النحاس ٢٩٤-١ معزوة الى ابن
كيسان .

(١٤٤) الشرح عن ابن كيسان في: ابن النحاس ٢٩٤-١ ، وبلا عزو في :
ابن الانباري ٢٢٩ والتبريزي ١٩٩-١٩٨ ، وقالوا في آخره : « وروى
أبو عمرو الشيباني ها هنا بيتا لم يروه الاصمعي ولا ابن الاعرابي »
وأورده أيضا : الزوزني ١٠٢ والاعلم ٥٦-٢ والديوان ٤٨ وهو :
وأصفر مضبوح نظرت خواره على النار واستودعته كف مجمد

(١٤٥) رؤبة بن العجاج، الراجز المشهور ابن الراجز المشهور ، ديوان
أراجيزه مطبوع، توفي سنة ١٤٧هـ . انظر ترجمته في : الاغانى
٢٠-٣١٢ والاشتقاق ٢٥٩ والمزهر ١-٣٧٠ وخزانة الادب
١-٦٢-٦٤ .

(١٤٦) رواية الديوان (الاعلم) ٤٨ و (التجارية) ٨٩ وابن النحاس ٢٩٥-١
والزوزني ١٠٣ والاعلم ٥٧-٢ والتبريزي ٢٠٠ : ويأتيك . وكذلك
رواية ابن النحاس والتبريزي : بالانباء .

(١٤٧) الشرح فسى : ابن النحاس ٢٩٥-١ والزوزني ١٠٣ والاعلم ٥٧-٢
والتبريزي ٢٠٠ والديوان (الاعلم) ٤٩ . وروى ابن النحاس عن
الاصمعي انه قال في هذا البيت : « وأنشد جرير بعد هذا بيتا لم
يات به غير جرير وهو : ويأتيك بالانباء . . . » .

« ما نقلته المصادر من الشرح وفقد من المخطوطة »

أولا : شرح قصيدة امرئ القيس

ابن النحاس ١١٩/١ وينظر: الديوان ٣٦٩ :

١٥- فقلت لها سيري وأرخي زمامه
ولا تبعديني من جناك المعلن

وزعم أبو الحسن بن كيسان أنه يروي: المعلن، بفتح اللام الأولى، ومعناه الذي قد علل بالطيب، من المعلن، وهو الشرب الثاني وما بعده . ومعنى البيت: أنه تهاون بأمر الجمل في حاجته، فأمرها أن تخلي زمامه ولا تبالي ما أصابه من ذلك .

*

*

*

ابن النحاس ١٤٠/١ :

٣٠- اذا قلت هاتي نوليّني تمايلت عليّ هضيم الكشح ريثا المخلخل
قال أبو الحسن بن كيسان: ريا: فعل من الري . والري: انتهاء شرب العطشان، فهو عند ذلك يمتلئ جوفه، فليل لكل ممتلئ من شحم ولحم : ريان، والانشى: ريا . ومعنى البيت: انه يصف انه اذا قال لها: نوليّني ولا تبخلي عليّ، تمايلت عليّ بيديها ملتزمة .

*

*

*

ابن النحاس ١٤٢/١-١٤٣ والتبريزي ٩٠-٩١ :

٣٢- تصدّ وتبدي عن شتيت وتتقي بناظرة من وحش وجرة مطفل

وقال أبو الحسن بن كيسان: تقديره: وتتقي بناظرة مطفل، كأنه قال: بناظرة مطفل من وحش وجرة، ثم غلط فجاء بالتنوين، كما قال الآخر :

رحم الله أعظمًا دفنوها بسجستان طلحة الطلحات
فتقديره: رحم الله أعظم طلحة، فغلط فنون، ثم أعرب طلحة بأعراب

اعظم، والاجود اذا فرق بين المضاف والمضاف اليه أن لا يتون، كما قال:
كان أصوات من ايفالهن بنا - أواخر الميس أصوات الفراريج
كانه قال : كان أصوات أواخر الميس أصوات الفراريج .

*

*

*

ابن النحاس ١٤٦/١ والتبريزي ٩٣ :

٣٥- غداثه مستشزرات الى العلا تضيل العقاص في منثنى ومرسل
وقال أبو الحسن بن كيسان: روى لنا بNDAR: يضيل العقاص بالياء ،
وزعم ان العقاص واحد، قال: وهو المدري، فكانه يستتر في الشعر لكثرة
ويروى : تضيل المدارى، أي من كثافة شعرها . والمدري : مثل الشوكة
تحك به المرأة رأسها ويصلح شعرها .

*

*

*

ابن النحاس ١٥٢/١ :

٣٩- تضيء الظلام بالعشاء كأنها منارة ممسى راهب متبتل
وقال أبو الحسن بن كيسان عن بNDAR: انه على غير حذف، والمعنى:
ان منارة الراهب تشرق بالليل اذا أوقد فيها قنديله، وينير ذلك لعلها ،
فشبه المرأة اذا اشرق حسننها بالليل بالمنارة . والمنارة: مفعلة من النور،
وجمعها: مناور . وخص الراهب، لانه لا يطفىء سراج . ومعنى ممسى
راهب: امساء راهب، أي قد أمسى فنور .

ابن النحاس ١٥٤/١-١٥٥ والتبريزي ٩٨ :

*

*

*

٤١- ك بكر المقناة البياض بصفرة غداها نَمير الماء غير مُحلَّل
قال أبو الحسن بن كيسان: ويروى: غير محلل بكسر اللام الاولى ،
ومعناه انه قليل، فكانه كتحلة اليمين ينقطع سريعاً، ويجوز أن يكون معناه
انه لقلته وانقطاعه لا يحل كثيراً ، ويقال : حل يحل اذا نزل ، وحل
يحل اذا وجب .

قال أبو الحسن بن كيسان: ويروى: ك بكر المقناة البياض بصفرة ،

وزعم أن التقدير: كبر المقاتلة بياضه، وجعل الألف واللام مقام الهاء،
وقال: مثله قول الله جل وعز: (فإن الجنة هي المأوى) تقديره: هي مأواه.

*

*

*

ابن النحاس ١٨٢/١ :

٦٧- فعادى عدا بين ثور ونعجة دراكا ولم ينضج بماء فيغسل
قال أبو الحسن: قال بNDAR: لم يرد ثورا ونعجة فقط، إنما أراد
الكثير، والدليل على هذا قوله: دراكا، ولو أراد ثورا ونعجة فقط لاستغنى
بقوله: فعادى. وقوله: فيغسل: الفاء للعطف وليست بجواب، أي لم
ينضج ولم يغسل.

*

*

*

التبريزي ١٢٩ :

٧٨- كان ثبيراً في عرّانين وبئله كبير أناس في بجاد مزمّل
وكان ابن كيسان يروي: وكان، بزيادة الواو في هذا البيت وفيما بعده،
ليكون الكلام مرتبطاً ببعضه ببعض، وهذا يسمى الخرم في العروض.

*

*

*

ابن النحاس ٢٠٣/١ :

٨٢- كان السباع فيه غرقى عشية بأرجائها القصوى أنابيش عنصل
قال أبو الحسن بن كيسان: قال بNDAR: لا واحد لها. قال: وقال
غيره: واحداً أنبوش. قال: وهو عندي: أفعول من النبش. والعنصل:
نبت يشبه البصل. قال أبو الحسن: معنى البيت عندي أن هذا الغيث قد
غرق هذه السباع، فهي في نواحيه، ويبدو منها أطرافها فشبهها بالعنصل.

*

*

*

ثانياً: شرح قصيدة طرفة

ابن النحاس ٢٢٨/١ :

١٧- فطورا به خلف الزميل وتارة على حشف كالشن ذار مجدد

قال أبو الحسن بن كيسان : قوله خلف الزميل إلا زميل ثم يقدره :
خلف موضع الزميل، يعني الرديف .

* * *

جمهرة القرشي ٢٠٣/١ والديوان (الأعلم) ١٦ هامش ٤ :
١٨- لها فخذانِ أكمل النَحْضُ فيهما كأنهما بابا منيف مُمرَدِ
قال أبو الحسن: التقدير: كأنهما جانباً باب، فشئ الباب وهو يريد
جانبه، والمعنى: كأنهما جانباً باب قصر منيف .

* * *

ابن النحاس ٢٢٩/١ :
١٩- وطى محال كالحني خلفه وأجرنة لزت بدأي منضد
قال أبو الحسن: قوله أجرنة، جمع الجران بما حوالية فقال: أجرنة .

* * *

ابن النحاس ٢٤٨/١ :
٣٥- وأروع نباض أحد مللم كمرداة صخر في صفيح مصمد
قال أبو الحسن بن كيسان: المللم: المستوى المجتمع، وقيل في قوله
عز وجل: (وتاكلون التراث أكلا لما) أي مجتمعا، وقولهم للشعرة لمة من
هذا، ويقال: ألم بنا: أي ادخل في جماعتنا، كما قال :

متى تأتنا تلم بنا في ديارنا تجدد خطبا جزلا ونارا تأجج
وبنو تميم يقولون: لثم بنا بغير ألف .

* * *

ابن النحاس ٢٥٨/١ :
٤٧- وان يلتق الحي الجميع تلاقني الى ذروة البيت الرفيع المصمد
وقال أبو الحسن: معنى الى ذروة: مع ذروة، وهو مثل . وانما يريد
بالبيت ها هنا: الاشراف الذين يقصدون، فشبههم بالبيت الرفيع .
والمصمد: الذي يصمد اليه، أي يقصد .

- فهرس المصادر والمراجع -

- أ -

- ١ - أبو الحسن بن كيسان واراؤه في النحو واللغة . د . علي الياسري . بغداد ١٩٧٩ م .
- ٢ - أخبار النحويين البصريين للسيرافي . تحقيق الزيني وخفاجي . القاهرة ١٩٥٥ .
- ٣ - اشتقاق أسماء الله للزجاجي . تحقيق د . عبدالحسين المبارك . النجف ١٩٧٤ م .
- ٤ - الاشتقاق لابن دريد - تحقيق عبدالسلام هارون . القاهرة ١٩٥٨ م .
- ٥ - أشعار الشعراء الستة الجاهليين للأعلم الشنتمري . تحقيق محمد عبدالمعنى خفاجي . القاهرة ١٩٦٣ م .
- ٦ - الاصابة في تمييز أسماء الصحابة لابن حجر العسقلاني . القاهرة ١٣٢٧ هـ .
- ٧ - الاضداد للأصمعي . تحقيق أوغست هفتر . بيروت ١٩١٣ م .
- ٨ - الاضداد لابن الأنباري . تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم . الكويت ١٩٦٠ م .
- ٩ - الاضداد لابن السكيت . تحقيق أوغست هفتر . بيروت ١٩١٣ م .
- ١٠ - الاضداد لأبي حاتم . تحقيق أوغست هفتر . بيروت ١٩١٣ م .
- ١١ - الاضداد للتوزي تحقيق د . محمد حسين آل ياسين بيروت ١٩٨٣ م .
- ١٢ - الاضداد في كلام العرب لأبي الطيب اللغوي . تحقيق د . عزة حسن . دمشق ١٩٦٣ م .
- ١٣ - اعجاز القرآن للباقلائي . تحقيق أحمد صقر . القاهرة ١٩٥٤ م .
- ١٤ - أعراب القرآن لابن النحاس . تحقيق د . زهير غازي زاهد . بغداد ١٩٧٧ م .
- ١٥ - الاعلام . خير الدين الزركلي . بيروت ١٩٦٩ م .
- ١٦ - الاغانى لأبي الفرج الاصبهاني . مطبعة التقدم . القاهرة ١٣١٣ هـ .
- ١٧ - اقليد الخزانة . عبدالعزيز الميمنى . لاهور ١٩٢٧ م .
- ١٨ - أمالي الزجاجي . تحقيق عبدالسلام هارون . القاهرة ١٣٨٢ هـ .
- ١٩ - أمالي القالي . دار الكتب المصرية . القاهرة ١٩٢٦ م .

- ٢٠- أنباء الرواة للقفطي . تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم
- القاهرة ١٦٥٠ م .
٢١- الايضاح في عمل النحو للزجاجي . تحقيق مازن المبارك . القاهرة ١٩٥٩ م .

- ب -

- ٢٢- البارع للقالبي . تحقيق د . هاشم الطعان . بيروت ١٩٧٥ م .
٢٣- البداية وانهاية لابن كثير القرشي . مطبعة السعادة .
القاهرة ١٣٥١ هـ .
٢٤- بغية الوعاة للسيوطي . تصحيح محمد أمين الخانجي .
القاهرة ١٣٢٦ هـ .
٢٥- البلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيلسوف زبدي . تحقيق محمد المصري .
دمشق ١٩٧٢ م .
٢٦- البيان والتبيين للجاحظ ، تحقيق عبدالسلام هارون ، القاهرة ١٩٤٨ م .

- ت -

- ٢٧- تاج العروس للزبيدي ، تحقيق جماعة من الاساتذة ، الكويت ١٩٦٥ م .
٢٨- تاريخ الادب العربي لبروكلمان ، تعريب عبدالحليم النجار ،
القاهرة ١٩٦١ م .
٢٩- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٣١ م .
٣٠- تلقيب القوافي وتلقيب حركاتها لابن كيسان ، تحقيق د . ابراهيم
السامرائي ، مجلة الجامعة المستنصرية ١٩٦٦ م .
٣١- تهذيب اللغة للازهري ، تحقيق عبدالسلام هارون ، القاهرة ١٩٦٤ م .

- ث -

- ٣٢- ثلاثة كتب في الاضداد ، تحقيق أوغست هفتر ، بيروت ١٩١٣ م .

- ج -

- ٣٣- الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٦٧ م .
٣٤- جمهرة أشعار العرب للقرشي ، مطبعة بولاق ، مصر ١٣٠٨ هـ .

- ح -

- ٣٥- الخلل في اصلاح الخلل للبطلينوسي ، تحقيق سعيد عبدالكريم ،
بغداد ١٩٧٤ م .

- خ -

٣٦- خزافة الادب للبغدادى، المطبعة الاميرية ببولاق، مصر ١٢٩٩هـ .

- د -

٣٧- ديوان امرى القيس، تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر ١٩٦٩م .

٣٨- ديوان حسان بن ثابت، المطبعة الرحمانية، القاهرة ١٩٢٩م .

٣٩- ديوان رؤبة بن العجاج، ج ٣ من مجموع اشعار العرب، برلين ١٩٠٣م .

٤٠- ديوان زهير (شرح ثعلب) ، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٤٤م .

٤١- ديوان طرفة بن العبد (شرح الأعلم الشنتمري) ، تحقيق الخطيب والصقال ، دمشق ١٩٧٥م .

٤٢- ديوان عنتره (ضمن: شرح ديوان علقمة وطرفة وعنتره) ، تحقيق نخبة من الادباء ، بيروت ١٩٦٨م .

- ش -

٤٣- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي، مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٠هـ .

٤٤- شرح الجمل لابن عصفور ، تحقيق د. صاحب ابي جناح القاهرة ١٩٧١م .

٤٥- شرح ديوان الحماسة للتبريزي، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، القاهرة ١٣٣١هـ .

٤٦- شرح ديوان علقمة وطرفة وعنتره، تحقيق وشرح نخبة من الادباء ، بيروت ١٩٦٨م .

٤٧- شرح القصائد التسع المشهورات لابن النحاس ، تحقيق د. أحمد خطاب العمر ، بغداد ١٩٧٣م .

٤٨- شرح القصائد السبع لابن كيسان ، صورة عن شريط محفوظ في المكتبة المركزية لجامعة بغداد .

٤٩- شرح المعلقات السبع للزوزني، مكتبة المعارف، بيروت ١٩٧٥م .

٥٠- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابن الانباري ، تحقيق عبدالسلام هارون ، القاهرة ١٩٦٩م .

٥١- شرح القصائد العشر للتبريزي، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، القاهرة ١٩٦٤م .

- ط -

- ٥٢- طبقات النحويين واللغويين لابي بكر الزبيدي، تحقيق محمد ابي
الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٥٤م .

- ع -

- ٥٣- العقد الفريد لابن عبد ربه الاندلسي، لجنة التأليف والترجمة
والنشر ، القاهرة ١٩٣٧م .
٥٤- العمدة لابن رشيق ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد
القاهرة ١٩٥٥م .
٥٥- العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق السامرائي والمخزومي ،
بغداد ١٩٨٠م .

- ف -

- ٥٦- فهرسة ابن خير الاشبيلي، تحقيق زيد بن وطروغوه، القاهرة ١٩٦٣م .
٥٧- الفهرست لابن النديم ، تحقيق رضا تجدد، طهران ١٩٧١م .
٥٨- فهرس مخطوطات المكتبة الاحمدية بتونس، عبدالحفيظ منصور ،
دار الفتح ١٩٦٩م .

- ق -

- ٥٩- القرآن الكريم .

- ك -

- ٦٠- كتاب سيبويه ، المطبعة الاميرية ببولاق ، مصر ١٣١٦هـ .
٦١- كشف الظنون لحاجي خليفة ، تحقيق يالتقايا والكليسي ،
استانبول ١٩٤١م .
٦٢- الكنى والالقب للقمي ، مطبعة العرفان ، صيدا ١٩٣٩م .

- ل -

- ٦٣- لسان العرب لابن منظور ، نشر دار صادر ودار بيروت ،
بيروت ١٩٥٥م .

- ٦٤- مجالس ثعلب ، تحقيق عبدالسلام هارون ، القاهرة ١٩٤٨ م .
- ٦٥- مجلة الاقلام ، العدد ٤ من السنة ١٠ ، بغداد ١٩٧٤ م .
- ٦٦- مجلة المورد ، العدد ٤ ، بغداد ١٩٨٠ م .
- ٦٧- المحكم والمحيط الاعظم لابن سيده ، القاهرة ١٩٥٨ م .
- ٦٨- مرآة الجنان لليافعي ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ١٣٣٨ هـ .
- ٦٩- مراتب النحويين لابي الطيب اللغوي ، تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٥٥ م .
- ٧٠- المرشد الى آيات القرآن الكريم وكلماته ، محمد فارس بركات دمشق ١٩٥٧ م .
- ٧١- المزهر للسيوطي ، تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم وجماعة ، القاهرة ١٩٥٨ م .
- ٧٢- المستشرقون ، نجيب عفيفي ، القاهرة ١٩٦١ م .
- ٧٣- مشكل اعراب القرآن لمكي بن ابي طالب القيسي ، تحقيق د . حاتم صالح الضامن ، بغداد ١٩٧٥ م .
- ٧٤- معجم الادباء لياقوت الحموي ، مراجعة وزارة المعارف ، القاهرة ١٩٣٦ م .
- ٧٥- معجم الفاظ القرآن الكريم ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ١٩٧٠ م .
- ٧٦- معجم البلدان لياقوت الحموي ، مكتبة الاسدي ، طهران ١٩٦٥ م .
- ٧٧- معجم المطبوعات العربية والمعرية لسركيس ، مطبعة سركيس القاهرة ١٩٢٨ م .
- ٧٨- المعجم الم فهرس لالفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبدالباقي ، القاهرة ١٣٦٤ هـ .
- ٧٩- معلقات العرب ، د . بدوي طبانة ، القاهرة ١٩٥٨ م .
- ٨٠- مفتاح السعادة لطاش كوبري زادة ، تحقيق كامل بكري وعبدالوهاب ابي النور ، القاهرة ١٩٦٨ م .
- ٨١- مقدمة ابن خلدون ، المطبعة الازهرية ، القاهرة ١٩٣٠ م .
- ٨٢- المنتظم لابن الجوزي ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ١٣٥٧ هـ .
- ٨٣- الموفق في النحو لابن كيسان ، تحقيق الفتلى وشلاش ، مجلة المورد ، بغداد ١٩٧٥ م .

- ن -

- ٨٤- النجوم الزاهرة لابن تغري بردي الإتابكي ، دار الكتب المصرية
القاهرة ١٩٥٦م .
٨٥- نزهة الالباء لابي البركات الانباري، تحقيق د. ابراهيم السامرائي
بغداد ١٩٥٩م .
٨٦- نور القبس من المقتبس لليغموري، تحقيق رودلف زلهنايم ،
فسبادن ١٩٦٤م .

- ه -

- ٨٧- هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادي، نشر وكالة المعارف ،
استانبول ١٩٥١م .

- و -

- ٨٨- الوافي بالوفيات للصفيدي، تحقيق هيلموت ريتز، فسبادن ١٩٦١م .
٨٩- الوساطة للجرجاني، مطبعة عيسى الحلبي ، القاهرة ١٩٤٥م .
٩٠- وفيات الاعيان لابن خلكان ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ،
القاهرة ١٩٤٨م .

تماثيل الزينة وتوظيفها في الصناعات

اليدوية في العصر العباسي

الدكتور صلاح حسين العبيدي

كلية الآداب - جامعة بغداد

لم تلعب التماثيل الآدمية والحيوانية دورا كبيرا في الفن العربي الإسلامي مثلما لعبته سائر الفنون الأخرى بسبب انصراف الفنانين والصناع عن تصوير الكائنات الحية نتيجة تحريم فن النحت في الإسلام . ومع ذلك نجد أن الفنان في كثير من الأحيان يلجأ بطريقة أخرى إلى صنع نماذج من التماثيل في غاية الدقة والروعة ويتفنن في طريقة صياغتها، فبدأ يستعين بصور الإنسان والحيوان ، فيتخذ من الإنسان والحيوان تماثيل متنوعة الأشكال أو يستعين بأجزاء من جسم الإنسان أو الحيوان للعرض المذكور .

وأول ما يستأثر بالاهتمام لأول وهلة أن التماثيل الإسلامية المجسمة قليلة ، إلا أنها تمتاز بتنوعها ومستواها الرفيع من حيث الصناعة والدقة والالتقان .

وإذا كان الجانب الأكبر من ثمرات الفن العربي الإسلامي يتألف من تلك التماثيل الصغيرة التي أبدع الفنانون في صناعتها فإن هذه التماثيل تذكرنا بأن الصانع العربي المسلم كان قادرا على أن ينتج أعمالا فنية على مستوى أضخم .

وهكذا بدأت تظهر بين أونة وأخرى تماثيل يمكن تصنيفها بوجه عام إلى مجموعتين ، الأولى تماثيل تجمع بين الزينة والوظيفة ، والمجموعة الثانية تماثيل صنعت لأغراض الزينة والجمال .

ولكن الذي يؤسف له ان هذا الموضوع لم يحظ من عناية الباحثين في الآثار العربية الاسلامية بالنصيب الذي حظيت به الموضوعات الاخرى فالكتب الاثرية لا تفرد كتابا واحدا يقتصر على دراسة الموضوع ، وليس هناك فيما أعلم كتاب لباحثين محدثين يتناول هذا الموضوع ، وان كانت هناك اشارات متفرقة هنا وهناك عن هذا النوع من التماثيل ولكن ليس فيها الا القليل النادر ولا يتناول أبعاده كلها أو يمس زواياه جميعا .
لذلك كان لابد من توجيه العناية لدراسة هذا الجانب المهم من تراث الحضارة العربية الاسلامية لبيان دور الفنان العربي المسلم في هذا المجال .

وقد اخترت هذه المرة الكلام عن المجموعة الاولى من هذه التماثيل في انصر العباسي لانه من أزهى عصور الحضارة الذي ازدهر فيه هذا الفن مؤملا أن اتناول المجموعة الثانية في بحث قادم .
والملاحظ على هذه التماثيل انها اختلفت في أغراضها وأشكالها ، كما يلاحظ عليها اختلاف مرادها الصناعية المعمول منها ، فقد استخدم الزجاج والخزف والعاج في عملها ، كما دخلت المعادن على اختلاف أنواعها بين نفيسة ورخيصة في عمل مثل تلك التماثيل .

أما التماثيل المصنوعة من الزجاج فقد ارتبطت بالدرجة الاولى بصناعة العطور . . ومن المعروف أن استخدام العطور كان شائعا في المجتمع العربي الاسلامي ، الامر الذي دعا الى التفكير في تنويع العطور، كما أدى الى البحث عن وسائل كفيلة بحفظها ورواجها ، وقد انعكس ذلك على الصناعة والفنون ، فكان لابد من العناية بأدواته التي تحمل الطيوب .

وإزاء ذلك فقد نشطت مصانع الزجاج في مختلف أنحاء العالم الاسلامي لتلبية حاجة مصانع العطور من الآنية . . وقد حاول رجال الصناعة فيها أن يشكّلوا نماذج منها على هيئة حيوانات مثل الجمل والاسد والغزال والاسماك أو طيور مثل الديك والبطّة، وآنية العطور ذات

التمائيل المجسمة التي وصلت اليها من القصر العباسي كثيرة ومتنوعة ،
إلا أننا سنكتفي بالإشارة إلى نماذج من تلك القطع ليطلع القارئ على
الصورة التي كانت عليها تلك الآنية :

ففي متحف برلين قنينة من الزجاج صغيرة الحجم مركبة فوق حامل
تصور تمثالا لحيوان والقنينة خالية من الزخرفة ؛ ولكن الخطوط المتعرجة
المضافة إلى بدنه تبدو كأنها تضيء إلى الحيوان المذكور (١) .
ومن الأنواع الأخرى لآنية العطور كونها على هيئة أسماك أو تكون
على هيئة طيور ، ويحتفظ المتحف المذكور بنماذج لهذا النوع من
الآنية (٢) .

ووصل اليها نوع من آنية العطور ذات التمايل المجسمة تغاير
الأشكال التي رأيناها ، منها نوع يوضع فوق حامل صغير أو تثبت في
حامل من الزجاج على هيئة حيوان ، ويحفظ على أرفف . ومن بين الأمثلة
التي وصلت اليها لهذا النوع من التمايل قنينة عطر من الزجاج بحامل
مخروط في المتحف على هيئة حيوان يبدو كأنه جمل (٣) .

والى جانب هذا النوع من التمايل ، فقد وصل اليها نوع آخر منها
وهي عبارة عن قارورة للكحل مصنوعة من البلور الصخري شكل جسمها
على هيئة طائر ، وقد جعل الفنان خرزوا في الجناحين يمثل بها شكل
ريش الطائر ورجلاه مخورتان بشكل قاعدة مستديرة يجلس عليها
التمثال (٤) .

ولم تقتصر التمايل الزجاجية على الأشكال التي تكلمنا عنها وإنما
ظهرت بشكل آخر ، كأن يكون التمثال جزءا من آنية طيب أو كحل ،
وبين أيدينا مثال لهذا النوع من التمايل منها قطعة من البلور الصخري
معرضة في إحدى قاعات متحف الفن الإسلامي بالقاهرة وهي تمثل
عطاء أو سدادا لقارورة على هيئة رأس حيوان أظنه أسدا أو كلبا (٥) .
وقد تتخذ التمايل في التحف الزجاجية شكلا آخر ، فقد تكون

مقبضا ، كما في الإناء المصنوع من الزجاج المحفوظ في المتحف الذي
جئنا على ذكره قبل قليل ، والإناء المذكور له مقبض على هيئة حيوان
صغير يشبه الكلب أو الأسد وذيل الحيوان مثنى على ظهره
ويتصل بالرقبة .

وكما استهوت التماثيل المجسمة صناع الزجاج ، فقد استهواها
أيضا صناع الخزف . . فقد كان لهؤلاء الصانع نشاط كبير في إنتاج
التماثيل المجسمة وبأشكال مختلفة .

ففي متحف الفن الاسلامي بالقاهرة ، ابريق مؤرخ من سنة ٥٦٢هـ
١٦٧م ، تنتهي رقبة هذا الابريق بتمثال على هيئة رأس
ديك (٦) (شكل ١) .

وقد تتخذ تماثيل الحيوانات على شكل مقابض ، كما يظهر لنا ذلك
في إناء خزفي محفوظ هو الآخر في المتحف المذكور حيث جعل الفنان
للإناء مقبضين يمثلان حيوانا أقرب ما يكون الى النمر أو الأسد .

وفي مجموعة ماتوسيان بالقاهرة ابريق من الخزف ذي البريق
المعدني على هيئة تيس . . قرونه متصلة فوق الرأس وذيله ينتهي
على هيئة رأس حيوان لا تظهر ملامحه (٧) (شكل ٢) .

على ان صنع التماثيل الخزفية لم تقتصر على الانواع التي تقدم
ذكرها ، بل امتدت لتشمل وسائل الاضاءة مثل المسارج . . ففي المتحف
الوطني بدمشق ، مجموعة من هذه السرج ، نذكر منها سراج على شكل
حمامة (٨) ، أو تتخذ السرج على شكل حيوانات مثل السراج الذي يحتفظ
به المتحف المذكور ، وهو على شكل كبش (٩) . وسراج آخر على هيئة جمل (١٠) .

ولم يقتصر عمل التماثيل الخزفية على الحيوانات المتقدمة ، بل
اتخذوا من الخروف نموذجا لها . ففي المتحف سالف الذكر ، سراج على
شكل خروف ، والسراج مزين برسوم غزلان زرقاء اللون على أرضية
ذات لون زبدى (١١) .

أما التماثيل المحسنة المصنوعة من المعدن ، فهي كثيرة تتميز بتنوع أشكالها تنوعا ملحوظا يشهد بالذوق الرفيع لما فيها من جمال وصدق في التعبير . . . فقد حاول رجال الصناعة أن يشكلوا من هذه المادة أدوات على هيئة تماثيل على شكل حيوانات وطيور أو تكون جزءا من تلك الأدوات ، وتأتي المبخرة في مقدمة تلك الأدوات وهي تصنع عادة من النحاس والبرونز لكونه أكثر ملائمة في تحمل النار ، ثم أنه يمكن جعله في أشكال تناسب وأذواق الناس . . . ولا يتسع المجال هنا لكي نستعرض هذه التحف جميعا ولكننا سنختار أمثلة منها ، بعضها على شكل حيوانات مثل الأسد والغزال والطيور مثل الديك والبط ، ومن أمثلة المباخر التي تنسب إلى العصر العباسي مبخرة محفوظة في متحف المتروبوليتان على هيئة أسد واقف وقد زينت بعض أجزائه بزخارف مفرغة على شكل أشرطة مجدولة ، وقد توخى صانع هذه المبخرة من هذه الزخارف السماح للروائح الطيبة من المرور عبر الأجواء المفرغة إلى الخارج (١٢) (شكل ٣) .

مبخرة أخرى مصنوعة من النحاس على شكل بطة محفوظة في متحف الهرمتاج ببلينغراد بالاتحاد السوفيتي ، وللبطة ذيل يشبه رأس طير وتزين جناحيها ومؤخرتها زخارف ، نفذت بطريقة النقش والحفر (١٣) (شكل ٤) .

وفي متحف برلين مبخرة أخرى على هيئة أوزة لها مقبض من الأعلى تزين سطحها رسوم محفورة مختلفة نباتية وحيوانية ، تميز منها رسوم الأرناب ، كما يلاحظ على الجناحين رسوم على هيئة قشور السمك (١٤) . وإلى جانب ما تقدم فقد اتخذ الصانع في بعض الأحيان التماثيل المحسنة لتكون جزءا من آنية ، كما يلاحظ ذلك في مبخرة من البرونز من القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) محفوظة في متحف برلين ، وهي على هيئة أسطوانية وعلى قمة المبخرة تمثال صغير لطائر

ذي وجه آدمي يرتكز بدوره على تمثال صغير على شكل حيوان (١٥)
على ان التماثيل المصنوعة من المعدن لم تقتصر على النماذج المتقدمة
بل شمل أدوات المياه أيضا ٠٠ ففي متحف دالم ببرلين الغربية تمثال
من البرونز يمثل رأس نافورة في هيئة أسد صغير وقد اكتزت عضلاته
وبانت قوائمه بلا تفاصيل كتلة واحدة وله ذيل طويل مشني الى الامام
مخفية بخصلة شعر مدبب الطرف ويزين بدن الاسد زخارف نباتية
واشكال هندسية لوزية الشكل (١٦) .

ومن المتحف المعدنية التي زينت بالتماثيل هي المتحف الخاصة
بوسائل الاضاءة وأهمها المسارج والشمعدانات ، فقد كانت هي الاخرى
موضع اهتمام الفنانين والصناع ، لذا نراهم يجميلونها ويزينونها بتماثيل
الحيوانات والطيور ، ومن أمثلتها شمعدان مصنوع من النحاس محفوظ
في متحف الهرمтаж ببلينغراد بالاتحاد السوفيتي يعود تاريخه الى القرون
الثمان الهجري (الرابع عشر الميلادي) ويمتاز هذا الشمعدان بالاضافة
الى ما يزينه من زخارف فان الشماعة او رقبة الشمعدان تلتوي ثلاث
مرات ثم تتفرع الى فرعين ينتهي كل منهما على هيئة فك حيوان
خرافي (١٧) .

وفي متحف الفن الاسلامي بالقاهرة شمعدان من البرونز قوام
الزخرفة في هذا الشمعدان عبارة عن مجموعة من الطيور الصغيرة تستقر
فوق محيط البدن (١٨) (شكل ٥) .

والوسيلة الثانية من وسائل الاضاءة التي زينت بتماثيل الطيور
هي المسارج ، ولدينا نماذج منها ، نذكر على سبيل المثال منسوجة من
البرونز يتوج مقبضها تمثال لطائر صغير (شكل ٦) .

على ان صنع التماثيل المتخذة من المعادن لم تقتصر على الانواع التي
تقدم ذكرها ، بل امتدت لتشمل أيضا مطارق الابواب ٠٠ ففي متحف

برلين مطرقة باب من البرونز من صناعة العراق في القرن السادس الهجري (الثالث عشر الميلادي) وتتألف هذه المطرقة من شكل تينين تشابكت أيديهما وينتهي ذيل كل منهما على هيئة رأس طائر بين رقبتهما
رسم رأس حيوان (١٩) (شكل ٧) .

أما قناني حمل الماء فقد كانت هي الأخرى لها نصيب من التماثيل ، وقد وصلت إلينا مجموعة منها ، إلا أننا سنكتفي بالإشارة إلى نموذج محفوظ في المتحف البريطاني بلندن وهو عبارة عن قنينة من البرونز المكفت بالفضة يعود تاريخها إلى القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) والتماثيل المجسمة في هذه القنينة تمثل الأيل ، وقد اتخذ الصانع من هذا الحيوان ليعمل منه مقبضين على جانبي هذه القنينة في أعلى البدن (٢٠) (شكل ٨) .

وقبل أن تغادر هذا النوع من التماثيل ، أحب أن أشير إلى أن هذا النوع من التحف التي تمثل مياخِر أو آنية لحمل الماء على هيئة حيوانات وطيور قد امتد تأثيرها إلى أوربا ويطلق الأوروبيون على الأواني المائية ذات الأشكال الحيوانية اسم (اكوامافيل) وكانت تستعمل لصب الماء ، وقد وصلت إلينا نماذج تحتفظ بها المتاحف الأوروبية ولا يمكن الشك في أن هذه القطع قد صنعت على نماذج عربية إسلامية لأنها وجدت في الشرق الإسلامي قبل أن توجد في أوربا ، وكان لها في أوربا نفس السمات الوظيفية الشرقية كوجود أنابيب لدخول الماء وخروجه ووجود مقابض مشكلة في هيئة حيوانات أو طيور (٢١) .

ولم ينسى الفنانون والصناع أدوات التجميل التي كانت تستخدم في الحمامات لعمل نماذج منها على شكل تماثيل ، فقد كانت هي الأخرى لها حصة من نشاط هؤلاء الفنانين . . . ففي متحف الفن الإسلامي بالقاهرة مقبض من النحاس لحجر الحمام بصورة تمثال على هيئة سبع راibus عليه ثلاثة أشرطة من كتابة نسخية نصها « العز والاقبال والسعادة والبقاء »

والعز والاقبال» (٢٢) .

أما التماثيل المصنوعة من العاج فأبرز ما يمثلها نموذج فريد من نوعه يتصل بالتسلية واللهو ، وفي المكتبة الاهلية بباريس ، فيل من العاج للعبة الشطرنج ، وتذكر الروايات التاريخية ان هذه القطعة العاجية كانت من ضمن الهدايا التي قدمها الخليفة هارون الرشيد الى شارلمان ملك فرنسا . . . والقطعة المذكورة تمثل ملكا على ظهر فيل يحف به حرسه من الفرسان ، ونرى على خرطوم الفيل بهلوانا رأسه أسفل ويداه ممسكتان بنابي الفيل ومخيط المقعد الذي يجلس عليه الملك مزين بنقوش بارزة تمثل ثمانية محاربين من المشاة وعلى قاعدة هذا التمثال كتابة بالخط الكوفي تصها « من عمل يوسف الباهلي » (٢٣) .

و أخيرا ، نرجو أن نكون قد نجحنا في القاء الاضواء على بعض جوانب من تراث امتنا العربية . . . ونأمل ان تتاح لنا الفرصة في بحث لاحق نناقش فيه المجموعة الثانية من التماثيل التي أشرنا اليها في مقدمة لاحق نناقش فيه المجموعة الثانية من التماثيل التي أشرنا اليها في مقبلة هذا البحث .

الهوامش :

- ١ - حسن، زكي محمد، أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الاسلامية مطبوعات كلية الاداب والعلوم ببغداد . مطبعة جامعة القاه (١٩٥٦) شكل ٧٣٤ ص ٤٩٣ .
- ٢ - حمدي، أحمد ممدوح . معدات التجميل بمتحف الفن الاسلامي مطبعة دار (الكتب ١٩٥٩) القاهرة . ص ٩٨ .
- ٣ - المصدر السابق ص ٩٨ لوحة ٤١ .
- ٤ - الفن الاسلامي في مصر سنة ٩٦٩ - سنة ١٥١٧ . القاهرة . ابر ١٩٦٩ ص ٥٥ .
- ٥ - المصدر السابق ص ٥٦ .
- ٦ - حسن، زكي محمد، المصدر السابق ص ٤١٦ شكل ١١١ .
- ٧ - المصدر السابق ص ٤١٩ شكل ١٤٤ .
- ٨ - المتحف الوطني بدمشق ، دليل مختصر . الطبعة الاولى (١٩٦٩) مطبعة دار الحياة بدمشق ص ٢٨٤ .
- ٩ - المصدر السابق ص ٢٧٤ .
- ١٠ - المصدر السابق ص ٢٧٤ .
- ١١ - المصدر السابق ص ٢٨٤ .
- ١٢ - ديماند، م . س . الفنون الاسلامية . ترجمة أحمد محمد عيسى . المعارف . الطبعة الاولى ١٩٥٤ . والطبعة الثانية ١٩٥٨ . ١٤٦ . شكل ٨٠ .
- ١٣ - العبيدي، صلاح، التحف المعدنية الموصلية في العصر العباسي . مطب المعارف . بغداد ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ ص ١٩ .
- ١٤ - المصدر السابق ص ١٩ .
- ١٥ - حسن، زكي محمد، المصدر السابق ص ٤٥٦ شكل ٤٥٨ .
- ١٦ - الفن الاسلامي في مصر ص ٤١٤ .
- ١٧ - حسن، زكي محمد، المصدر السابق ص ٤٦٢ شكل ٥٠٦ .
- ١٨ - المصدر السابق ص ٤٥٨ شكل ٤٧٤ .
- ١٩ - المصدر السابق ص ٤٥٨ شكل ٤٧١ .
- ٢٠ - المصدر السابق ص ٤٦٠ شكل ٤٩٢ .
- ٢١ - اتنجهاوزن، ريتشارد: اثر فنون الزخرفة والتصوير عند المسلم على الفنون الاوربية . تراث الاسلام . القسم الثاني . عالم المعرفة ترجمة د . حسين مؤنس (تشرين ثاني ١٩٧٨ م) ص ١١٤ .
- ٢٢ - حمدي، المصدر السابق ص ٥٠ .
- ٢٣ - حسن، زكي محمد، المصدر السابق ص ٤٥٢ شكل ٤٢٢ .

((البرهة)) . . . لفظاً ودلالة

بين القدماء والمحدثين

الدكتور محمد ضاري حمادي

الاستاذ المساعد بقسم اللغة العربية

كلية الآداب - جامعة بغداد

« البرهة » كلمة زمانية كثيرة الدوران في ميادين الحياة ، ولاسيما الحياة العلمية ، لما تحتاج اليه تلك الحياة من مصطلحات الزمان المطلق ومصطلحات الزمان المقيّد ، بما يقتضي الدقة في نطق المبنى والدقة في آرادة المعنى .

ولقد وقفت على الجهود الواسعة التي تناولت هذه المفردة في العصور الماضية ، وفي العصر الحديث ، فما وجدت قولاً فصلاً ، ولا رأياً موحداً انتهت عنده تلك الجهود ، سواء أكان ذلك في المبنى أم في المعنى !! أما المبنى فإن من المحققين من جعل ضم الباء في هذه المفردة مقدماً على أي ضبط آخر ، ومنهم جعل الضبط بالفتح هو المقدم على غيره ، ومنهم من اكتفى بالضم وحده غير مسجل غيره ، ومنهم من اكتفى بالفتح وحده غير مسجل غيره .

وأما المعنى فإن من المحققين من قيد دلالة هذه المفردة بالزمن الطويل غير مقر بدلالاتها على الزمن القصير ، ومنهم من رفع ذلك القيد وأطلق الدلالة فصيحاً عنده أن تستعمل للزمن القصير مثلما أن تستعمل للزمن الطويل .

لقد رأي هذا البحث في تلك الآراء ، وهي شتى ، صورة توجب

التحقيق الجديد المستند الى الاقتناع والاقناع للوصول الى القول
الصحيح ، والوجهة الاولى خدمة لهذه اللغة الخالدة ، وتقويما لكل
انحراف أو اضطراب .
اولا - في المبنى :

قلنا ان من الباحثين في العصر الحديث من لم يشر الا الى لغة الضم
وحدها ، ولم يدر حديثه وتحقيقه الا عليها . . . وذلك ما نجده مثلا عند
زهدي جارالله في كتابه : « الكتابة الصحيحة » حيث ضبطها بالشكل (١) .
وهذا يطابق في الحقيقة ما هو موجود في جملة من المعجمات العربية القديمة
المعتمدة التي قالت بالضم وحده غير ملتفتة الى لغة الفتح ، أو مشيرة الى
ان هذه اللغة قد وردت في كلام الفصحاء . ومن تلك المعجمات التي
سلكت هذا المسلك جمهرة اللغة لابن دريد (٢) . وأساس البلاغة
للزمخشري (٣) .

وعلى نقيض ذلك ضبط محمد جعفر الكرباسي هذه المفردة بالفتح
لا غير (٤) . كأنه لا يجد حاجة الى لغة الضم أصلا ! ولو رجعنا الى
مصادر اللغة لرأينا هذا السلوك في اعتماد لغة الفتح وتقديمها على غيرها
موجودا قبل عصرنا ، وان هذا الضبط بالفتح وحده انما هو استمرار
لا ابتداء ، وانه يلتقي ضبط القاموس المحيط (٥) ثم شرحه تاج
العروس (٦) . والنص فيهما هو : « البرهة (بالفتح) » على انهما قالوا
من بعد ذلك : « ويضم » كان الفتح هو الاصل المعتمد والضم لغة لاحقة .
ومن الباحثين في العصر الحديث من أشار الى اللغتين معا غير مبين المستوى
الاستعمالي لكل منهما كمصطفى الغلاييني (٧) . ومنهم من أشار الى ان
لغة الفتح قد وردت في ثلاثة معجمات حصرا هي الصحاح واللسان والتاج ،
وذلك ما ذكره محمد العدناني (٨) . . . بيد ان ما تقدم في هذا البحث قبل
قليل ينفي هذا الحصر . . . اذ ان « القاموس المحيط » قد جعل لغة الفتح
هي الاولى والأولى ، وهو مثال على ذكر لغة الفتح واعتمادها خارج المعجمات

الثلاثة . . وقد بينَّ العدناني أن المعجمات الثلاثة قد زادت لغة الفتح هذه على لغة الضم قائلا « بعد عرضه البرهنة بالضم » : « ويورد الصحاح ولسان العرب وتاج العروس كلمة « بَرَهة » ، بالاضافة الى بَرَهة » (٩) .
والحق ان ما سقناه قبل قليل من موقف تاج العروس يخالف ما ذكره العدناني . . ذلك أن التاج قد جعل - كالقاموس المحيط - الفتح هو الاصل قائلا من بعد : « ويضم » ، لا انه ذكر الفتح زيادة على الضم . ومهما يكن يظل القول باللغتين هو الاتجاه الثالث في ضبط هذه المفردة في المباحث اللغوية الحديثة، وان مصطفى الغلاييني ومحمد العدناني ، وكذلك أحمد أبي الخضر منسي (١٠) ممن أشار الى ذلك ، على ان ما أورده العدناني من حصر الفتح بالمعجمات الثلاثة غير كاف في هذه المسألة . . اذ يزداد هنا - غير القاموس المحيط - كل من مختار الصحاح (١١) ، والمصباح المنير (١٢) ، ثم الافصح في فقه اللغة (١٣) . . وكذلك ما هو مثبت في المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي (١٤) .

يتبين مما سبق أن المصادر اللغوية هي التي اختلفت في عرض ضبط هذه المفردة ، فمنها ما ضم فقط ، ومنها ما فتح ، على ان الفتح هو الاصل ، ومنها ما أورد الوجهين معا . . وعليه اختلفت المباحث الحديثة في التحقيق والتقرير تبعا لاختلاف تلك المصادر الاساسية القديمة . . فإين الجواب اذن ؟!

ان هذا البحث عاود النظر في النصوص القديمة التي اليها المرجع وعليها المعوّل ، فلما رأها على غير رأي واحد ، وعلى كيفية من عرض الضبط مختلفة . . استقر على أن يقف عند أعلى تلك المظان وأوثقها ، ثم يدرس المادة هناك وينعم النظر في أمرها . . فكان أن وقف عند المعجم العربي المعتمد : « لسان العرب » لابن منظور ، فوجده يذكر اللغتين الضم والفتح ، ووجده كذلك يعزو القول بتينك اللغتين الى ابن السكيت (المتوفى سنة ٢٤٤ هـ) وهذا نص اللسان : « ابن السكيت : أقمت

عنده بره من الدهر ، وبره ، (١٥) . فهذا كلام أقدم عالم لغوي وصل إلينا كلامه على هذه المسألة ، وهو ضريح في النص على اللغتين ، وعلى أن لغة الضم هي المذكورة أولاً ولكن : ما حدود لغة الفتح في الاستعمال الفصيح ؟ هل تضامي لغة الضم أو تدنو منها ؟ هل أن اللغتين هما مما يخضع لمقولة ابن جني الشهيرة : « ليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبها ، لأنها ليست أحق بذلك من رسلتها » (١٦) .

أن ما جاء في « اللسان » لا يقدم الإجابة عن هذا السؤال ، وإن كان يوحي أن تينك اللغتين متراسلتان حقاً ، أو أنهما كالتراسلتين في الأقل . . . هنا ، عاد هذا البحث إلى ابن السكيت نفسه ، وفي أشهر كتبه التي عالج فيها ضبط اللغة ، أعني به كتابه : « اصلاح المنطق » فوجده يقول ما نصه : « حكى بعضهم : جلسنا في بقعة طيبة ، وأقمنا بره من الدهر . والكلام : بقعة ، وبره » (١٧) .

أن هذا النص يرضي الباحث عن حقيقة المستوى الاستعمالي للغة الفتح . . . ذلك أنه أصل ما جاءت به المعجمات الأساسية وعلى رأسها « اللسان » الذي أعاد هذه الفكرة إلى ابن السكيت أصلاً ، وأنه يتسم بالبيان وتنزيل الأشياء منازلها الحقيقية ، فكان صريحاً واضحاً في أن « الكلام » أي : كلام العرب الفصحاء إنما هو « البره » بالضم كما هو « البقعة » بالضم ، وإن بعضهم حكى الكلمتين بالفتح ، وإن نصيب « البره » بالفتح من الذبوع والانتشار لا يختلف عن نصيب « البقعة » بالفتح . وعلى الباحث هنا أن يتأمل هذا النصيب ليتضح له سعة الدائرة التي تشغلها لغة الفتح في « البره » من كلام العرب في عصور الفصاحة والاحتجاج اللغوي .

وعلى ما تقدم لا يرتضي هذا البحث ما قاله القاموس المحيط وشرحه تاج العروس من أن هذه المفردة بالفتح والهاء تضم ، بل الواجب أن

يقولاً بأنها بالضم وإنها قد تفتح ، وإن لغة الضم هي اللغة الفصيحة العالية المختارة ، وإن لغة الفتح لا تعدو أن تكون لغة محدودة حكاها بعضهم ، وإن هذا الإيضاح يلزم المعجمات الأخرى التي ساقطت اللغتين وكأنهما متراسلتان أو كالمتراسلتين . . . ولو تم ذلك ما وقع المحققون اللغويون في الاضطراب الذي تقدم ذكره في أول هذا المبحث (مبحث المبني) ، وما ذهب قسم من المحققين في العصر الحديث كمحمد جعفر الكرباسي إلى القول بلغة الفتح من دون أي إشارة إلى لغة الضم !!

ثانياً - في المعنى :

خطأ جماعة من اللغويين في العصر الحديث استعمال هذه المفردة للدلالة على الزمن القصير ، وهو الاستعمال الذي شاع وذاع حتى غدا لا يفهم من « البرهة » إلا ذلك المعنى وحده ! وكان من أولئك المحققين إبراهيم اليازجي إذ يقول : « البرهة : الزمن الطويل ، واستعمالها للزمن القصير من أوهام العامة » (١٨) ، وعليه خطأ اليازجي أن يقال : « أطرق برهة يفكر في الأمر » (١٩) . وقد تبع اليازجي باحثون لاحقون منهم إبراهيم المنذر (٢٠) ، وعبدالله البستاني (٢١) ، وأحمد أبي الخضر منسي (٢٢) ، ويوسف بركات (٢٣) ، وزهدي جارالله (٢٤) ، ومحمد العدناني (٢٥) ، ومحمد الكرباسي (٢٦) .

وقد أشار العدناني إلى أن القاموس المحيط وشرحه تاج العروس قد أجازا استعمال البرهة للمدة القصيرة ، وأنه أي : العدناني - لا يرتضي هذه الإجازة قائلاً : « ولكننا لا بد لنا من استعمال كلمة « هنيهة » للمدة القصيرة جداً دفعا للالتباس » (٢٧) .

ووقفت جماعة أخرى من الباحثين موقفاً آخر ، فقد ذهب أنستاس الكرمللي إلى « أن البرهة تفيد المدة طويلة كانت أو قصيرة » (٢٨) . وقال مصطفى الغلاييني : « من يرجع إلى لسان العرب والقاموس والتاج

يجد ان البرهة تكون للزمان الطويل وللزمان مطلقا طال أو قصر . واقول :
غير ان استعمالها للزمان الطويل أكثر وهو على لسان الفصحاء
أدور ، (٢٩) وانتهى الغلاييني الى النتيجة الآتية : « يجدر بمن يستعملها
للزمان القصير أن يصفها بما يدل على المراد » (٣٠) .

هكذا هو الخلاف في دلالة « البرهة » بين الافراد من علماء العربية
في العصر الحديث ، ومثله ما وقع بين الهيئات اللغوية ، اذ نجد ان
المجمع العلمي العربي يسير على الفكرة القائلة بان البرهة هي الزمان
الطويل ، فلا يصح استعمالها للزمان القصير (٣١) ، في وقت نجد فيه
ان المجمع اللغوي بالقاهرة قد ثبت في معجمه الوسيط ما نصه : « البرهة :
المدة من الزمان » (٣٢) غير مقيد لهذه المدة بشيء .

ان حدة الخلاف قد بلغت منتهاها في دلالة هذه المفردة عند المحققين
المحدثين حتى ذهب أحدهم ، وهو زهدي جاز الله ، الى مخطئة الشاعر
الفصيح المعتمد في ميدان الشواهد اللغوية والنحوية وهو الخطيئة فقال
زهدي : « البرهة : أقلها سنة ولذلك يخطيء من يستعملها بمعنى لحظة
أو هنيهة » (٣٣) . ثم قال بعد ايراد أدلته : « وبناء على هذا كان الخطيئة
مخطئا في قوله :

فروى قليلا ثم أحجم برهة وان هو لم يذبح فتاة فقد هشا

ولعلها كانت في الأصل « لحظة » ثم حرفت (٣٤) !!

هنا ، بات جليا ان صورة الخلاف في المعنى
كصورة الخلاف في المبنى ، وان من المحال على من ينتفي السلامة
اللغوية ان يجد الرأي الموحد عند المحققين اللغويين المحدثين في دلالة هذه
المفردة مثلما لم يجده في ضبطها اللفظي عندهم . وعلى هذا ، لزم الذهاب
إلى المنايع والاصول في مسألة المعنى كما لزم في مسألة المبنى .

قال ابن دريد في « جوهرة اللغة » : « مرت برهة من الدهر » (٣٥) .

وقال الجوهري في « صحاح اللغة » : « أتت عليه برهة من الدهر ، وبرهة ، أي : مدة طويلة من الزمان » ، (٣٦) .
وقال الزمخشري في « أساس البلاغة » : « أقمت عنده برهة من الدهر » . (٣٧) .

ان هذه المعجمات لم تذكر غير هذه الدلالة وهي : الزمان الطويل (برهة من الدهر) . وهذا يشير إلى أن هذه الدلالة هي الدلالة الثابتة والدلالة الرئيسية التي تنصرف إليها كلمة « البرهة » . ولو كانت هناك دلالة أخرى يعتد بها ، أو يجدر ذكرها ما توانت هذه المعجمات الاصيلية عن تسجيلها وإثباتها .

بيد ان الرجوع إلى المعجمات الأوسع التي شملت الوانا شتى ، ومساحات واسعة من المادة اللغوية . . ليدل على أن هناك شيئا آخر غير الدلالة المذكورة ، وان ما نقرؤه من النصوص ليستدعي التأمل والتثبت للوصول إلى حقيقة المستوى اللغوي الذي تشغله الدلالة الأخرى .

قال ابن منظور في « لسان العرب » (٣٨) في معنى البرهة بأنها هي : « الحين الطويل من الدهر » ثم قال ما نصه : « وقيل : الزمان ، ثم ضرب الامثلة الآتية :

— « أقمت عنده برهة من الدهر ، كقولك : أقمت عنده سنة

من الدهر » .

— « ابن السكيت : أقمت عنده برهة وبرهة : أي مدة طويلة

من الزمان » .

ذلك ما ورد في « اللسان » وهو لا يختلف في الفكرة أو الامثلة التطبيقية عما جاء في المعجمات التي ذكرناها قبلا إلا في قوله : « وقيل : الزمان » . ذلك ان الزمان كلمة مطلقة عامة ، لا مقيدة خاصة . فهي تشمل الزمان الطويل كما تشمل الزمان القصير . بيد ان في القول المذكور ما يوجب الوقفة والتريث قبل الاقرار المطلق بهذه الدلالة أو

بمستواها أو مرتبتها في فصيح الكلام . . . وهو ما نص ابن منظور عليه بقوله : « وقيل » . . . وهذا يكفي لتصور ذلك المستوى اللغوي أو تلك المرتبة . . . فليس هناك من ذكر للقائل أو القائلين فضلا عن مستنداتهم وشواهدهم ومبلغ انتشارها في عصور الفصاحة والاحتجاج اللغوي .

وليس في « القاموس المحيط » أو شرحه « تاج العروس » (٣٩) ما يزيد على ما جاء في اللسان . . . جاء في التاج في معنى البرهة : « الزمان الطويل » وفي الصحاح : « المدة الطويلة من الزمان » أو أعم ، « وقول القاموس والتاج هنا » أو أعم ، إشارة إلى إطلاق الدلالة وعدم تقييدها بالزمان الطويل ، بل إنها تشمل إلى ذلك الزمن القصير ثم فصل التاج في دلالة البرهة على الزمان الطويل وقال : « والاول قول ابن السكيت يقال : أقمت عنده برهة من الدهر ، كقولك : أقمت عنده سنة من الدهر » .

لقد اتفق القاموس (وشرحه التاج) مع اللسان في الإشارة إلى دلالة البرهة على الزمان المطلق ، وعدم تقييدها بقيد الزمان الطويل . وهذا ما يفسر ويطابق الحالات التي وردت فيها تصوص من عصور الفصاحة وهي تستعمل البرهة للزمان القصير ، كالنص الشعري الذي أورده زهدي جار الله للشاعر الحطيئة ثم خطاه أولا ، ووضع احتمال التحريف بقوله : « ولعلها كانت في الاصل « لحظة » ثم حرفت » . على ما مضى بيانه في هذا البحث - ثانيا . وليس ما جاء في هذه المعجمات الثلاثة هو وحده الذي يذكر استعمال البرهة للزمان القصير ، فقد جاء في « المصباح المنير للفيومي » : « مضت برهة من الزمان - بضم الباء وفتحها - أي : مدة » (٤٠) وواضح أن طريقة الفيومي في عرض دلالة هذه المفردة تختلف اختلافا عن طريقة المعجمات الثلاثة المذكورة خاصة ، والمعجمات الأخرى المعتمدة التي وقفت عليها عامة . فهو لم يذكر إلا حالة الإطلاق والعموم ، وأن المعنى ينصرف إلى الزمان ، أي زمان : طال أو قصر ، وأن الأمر على هذا تخيير للقاريء أو السامع أو المتكلم في أن يأخذ

أخذ الشينين : المدة الطويلة أو المدة القصيرة ، ولا حرج .

وهنا نقف بين ثلاثة أقوال أو ثلاث طرائق في عرض دلالة هذه

الكلمة على الزمان :

الاولى : الإشارة الى ان البرهة هي المدة الطويلة .

الثانية : الإشارة الى ان البرهة هي المدة الطويلة ، مع الإشارة الى انها

تعني المدة مطلقا .

الثالثة : الإشارة الى ان البرهة هي المدة مطلقا .

ونقف مرة أخرى عند الطريقة الثانية نتأمل اشارتها الى ان البرهة

تعني المدة مطلقا (بعد أن ثبتت القول بان البرهة هي المدة الطويلة) .

فقد لاحظ هذا البحث ان إشارة اللسان الى الأطلاق كانت بقوله : « وقيل :

الزمان » ، وان إشارة القاموس والتاج كانت بقولهما : « أو : أعم ،

وبما يقتضي النظر هنا لفظتان : الاولى : « قيل » - المثبتة في اللسان -

والثانية : « أو » المثبتة في القاموس والتاج ، هل يدلان على مواد

واحد ويشيران الى مستوى لغوي واحد ؟! الجواب - على ما يرى هذا

البحث - أن « قيل » فيها من ضعف المستوى أو غموض القائل (على

ما سبق بيانه) ما ليس في « أو » الدالة على التخيير وعلى ترك الامر

للمخاطب يأخذ ما يشاء ويدع ما يشاء . . وهذا المعنى هو الاصل في «أو»

انها لأحد الشينين ، وان ذلك هو ما نص عليه المتقدمون من علماء

العربية . قال ابن هشام : « التحقيق ان (أو) موضوعة لأحد الشينين

أو الاشياء ، وهو الذي يقوله المتقدمون . » (٤١) أما استعمالها في غير

هذا فانما هو من باب الاتساع . قال ابن هشام متعنا كلامه : « وقد

تخرج الى معنى (بل) وإلى معنى (الواو) وأما بقية المعاني فمستفادة

من غيرها . » (٤٢) بل ان ابن جني لم يقر في «أو» الا الدلالة الاصلية

وقال : « ومن ذلك (أو) : انما اصل وضعها ان تكون لأحد الشينين أين

كانت وكيف تصرفت ، فهي عندنا على ذلك . . . » (٤٣) .

فإذا كان الأمر كذلك يكون ما جاء في القاموس والتاج غير مساو
ما جاء في اللسان من حيث سعة التجويز في استعمال البرهة للدلالة على
الزمن المطلق . وذلك يعني ان ما جاء به القاموس والتاج حين استعمال
« أو » مساو ما جاء به المصباح المنير الذي أطلق الدلالة حين قال بأن
البرهة هي المدة .

هنا نخلص الى الصورة الآتية :

ان مصادر التوثيق اللغوي الاساسية تتفق على ان البرهة تدل على
الزمان الطويل . اما دلالتها على الزمن القصير فان تلك المصادر اختلفت
اختلافا كبيرا فيها وكان ذلك على هذا النحو :

أ - عدم الإشارة الى هذه الدلالة أصلا كما في الجمهرة والصحاح والاساس .
ب - الإشارة اليها بلفظ : « وقيل » كما في اللسان وهذا لا يساويها
بالدلالة الاخرى (الزمان الطويل) .

ج - الإشارة اليها بلفظ « أو » - كما في القاموس والتاج وهذا يساويها
بالدلالة الاخرى .

د - الإشارة اليها ضمنا بلفظ شامل للدالتين معا : دلالة الزمن الطويل
ودلالة الزمن القصير ، وهذا ما في المصباح .

ولو القينا نظرة على هذا التدرج بالتجويز لألفيناه انما اتسع عنه
المتأخرين . ذلك ان المتقدمين في هدي النصوص التي مرت في هذا البحث
ما كانوا ليشيروا الى دلالة هذه المفردة على المدة القصيرة ، وهو ما رأيناه
في نص الجمهرة لابن دريد (٣٢١هـ) وفي نص الصحاح للجوهري (٣٩٨هـ) .

بل في نص اساس البلاغة للزمخشري في القرن السادس (٥٣٨هـ) !!
حتى اذا وصلنا الى ابن منظور في القرن الثامن (٧١١هـ) وجدناه يشير
الى تلك الدلالة اشارته المحدودة التي صدرها بقوله : « وقيل » : ولكن
ابن منظور - على ما هو معلوم - انما جمع كتابه النفيس من المصادر
الخمس المتقدمة التي سجلها في مقدمته ، مما يقود الى القول بأن التجويز

الذي وجدناه عند ابن منظور انما هو تجويز أقدم يعود الى عصور المصادر الخمسة التي قال فيها ابن منظور نفسه : « فليعتد من ينقل عن كتابي هذا انه ينقل عن هذه الاصول الخمسة » (٤٤) .

وعلى ذلك يكون القول بدلالة البرهة على الزمن القصير قولاً أسبق من عصر ابن منظور ، بل هو متصل بعصور المصادر الخمسة وأولها تهذيب اللغة للأزهري المتوفى سنة ٣٧٠هـ . لكنه - على أي حال - قول لا يرقى بهذه الدلالة الى مرتبة عالية تساويها بمرتبة الدلالة الأخرى : دلالة الزمن الطويل . أما من ساواها بها ونظر الى الدالتين بمنظار واحد فانه صاحب المصباح (٧٧٠هـ) ثم صاحب القاموس (٨١٧هـ) فصاحب التاج (١٢٠٥هـ) اذ أقروا باحدى الدالتين اقرارهم بالأخرى سواء بسواء .

وقد وجد اللغويون في العصر الحديث في هذا التجويز ما يدعوههم الى الأخذ به واعتماده ، فقد رأوا فيه مخرجاً لما شاع من استعمال هذه المفردة في الزمن القصير وهو اللحظة نحو : انتظر برهة ، وأطرق برهة ، وجاء بعد برهة ... وهكذا ثبت مجمع اللغة العربية بالقاهرة في معجمه : الوسيط والوجيز بأن البرهة هي المدة من الزمان ، غير مقيّد لها بقيد (٤٥) . ومن الباحثين اللغويين المحدثين من ثبت هذه الفكرة في رسالته كالذي نجده في رسالة الدكتورة خولة تقي الدين الهلالي : « دراسة لغوية في أراجيز رؤبة والعجاج » . حيث نصت على الآتي : « برهة : زمن » (٤٦) .

ان ما يراه هذا البحث ان دلالة البرهة على المدة الطويلة هي الاصل الذي اتفقت عليه المصادر اللغوية المعتمدة ، وهي الصورة الاغلب والاستعمال الاشيع في عصور الفصاحة والسليقة ، وان ورودها في المدة القليلة لا يعدو انه المستوى الاضيق والاستعمال الاندر . ونحن انما نحتاج الى الافصح لا الى الاضعف ، ونروم الاكثر لا الاقل . غير ان

ما يلزم تجنبه الصيرورة الى تخطئة الفصحاء أهل اللغة في عصور الصفاء
للفوي ، بل نرى فيما ورد إلينا من استعمالاتهم الخاصة ، انه فصيح
من المستوى الآخر الذي لا يرقى الى الافصح الاغلب . وهذا ما يرد على
زهدي جارا الله تخطئته الشاعر الحطيئة في النص المذكور سابقا في
هذا البحث .

ان دلالة البرهة على الزمن الطويل مقنعة للباحث الذي يجول بنظره
في نصوص العربية العليا ، او في مصادر علمائنا الكبراء الماضين وتآليفهم
الاساسية اللغوية . وان مما يدعم هذه النتيجة هنا ان الحديث النبوي
الشريف قد استعمل البرهة هذا الاستعمال ولم أقف في لغة الحديث
النبوي على أي استعمال آخر للبرهة غير دلالتها هذه دلالة الزمن
الطويل . وهذه نصوص من الحديث الشريف :

— « يعمل زمانا من عمره ، أو برهة من دهره » (٤٧)

— « ليعمل البرهة من دهره . . » (٤٨)

— « ليعمل البرهة من عمره . . » (٤٩)

ذلك هو الاسلوب العالي ، والاستعمال الحقيقي المستفيض في كلام
العرب وحسبنا بالحديث الشريف شاهدا .
وبعد :

فان هذا البحث قد أدلى بدلوه في الكشف عن مبنى البرهة
ومعناها ، بعد ان رأى في ذلك مظاهر الاضطراب في العرض وفي النتائج
في مختلف المصادر والمراجع ، ثم سجل ما وصل اليه بنظره وقناعاته . .
دفعاً لكل لبس ، وتثبيتاً للصحة اللغوية المرادة .

الهوامش والمصادر

- (١) الكتابة الصحيحة : زهدي جارالله . بيروت ١٩٧٧ (ص ٤٤) .
- (٢) جنهرة اللغة : ابن دريد . ط (١) . حيدر آباد الزكن . ١٣٤٤ هـ
(مادة - ب ر هـ - ٢٧٨/١ العمود الثاني) .
- (٣) أساس البلاغة : الزمخشري . بيروت ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م - دار
صادر ودار بيروت . (ص ٢٧) .
- (٤) نظرات في أخطاء المنشئين : محمد جعفر الكرباسي . النجف، مطبعة
الاداب ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م - ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م (٥٧/١) .
- (٥) القاموس المحيط : الفيروز آبادي . القاهرة - مطبعة مصطفى البابي
الحلبي - ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م . (مادة ب ر هـ) .
- (٦) تاج العروس من جواهر القاموس : الزبيدي . القاهرة - المطبعة
الخيرية ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٨ م - ١٣٠٧ هـ / ١٨٨٩ م (مادة ب ر هـ) .
- (٧) نظرات في اللغة والادب : مصطفى الغلاييني . بيروت ١٩٢٧
(ص ٥٥) .
- (٨) معجم الاخطاء الشائعة: محمد العدناني . بيروت ١٩٧٣ (ص ٣٧) .
- (٩) نفسه .
- (١٠) حول الغلط والفصيح على السنة الكتاب : أحمد أبي الخضر منسي .
القاهرة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م (ص ٢٢) .
- (١١) مادة (ب ر هـ) : .
- (١٢) مادة (ب ر هـ) .
- (١٣) الافصاح في فقه اللغة : حسين يوسف موسى ، وعبدالفتاح
الصعيد . القاهرة - دار الفكر العربي - ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م ،
(ص ٩٢٤) . وهذا الكتاب منتقى من كتاب المخصص لابن سيده
الاندلسي (٤٥٨ هـ) .

- (١٤) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي : فنسختك وآخرون : لبنان
١٩٣٦م - (١٧٦/١ - العمود الثاني) :
- (١٥) مادة (ب ر •) •
- (١٦) الخصائص : ابن جنى • محمد علي النجار • القاهرة •
دار الكتب ، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢-١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م (١٠/٢) •
- (١٧) اصلاح المنطق : ابن السكيت • أحمد محمد شاكر وعبد السلام
محمد هارون • القاهرة (دار المعارف) ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م •
(ص ١١٤) •
- (١٨) مغالط الكتاب ومناهج الصواب : جرجي جنن البولشي حريصا •
مطبعة القديس بولس - د • ت • (ص ١٩) •
- (١٩) نفسه • وينظر الى : لغة الجرائد : ابراهيم اليازجي القاهرة
(مطبعة التقدم) د • ت • (ص ٦٨) •
- (٢٠) كتاب المنذر : ابراهيم المنذر • ط ٣ : بيروت ، مطبعة الاجتهاد ،
١٩٢٧م • (٢٢/١) •
- (٢١) مناظرة لغوية أدبية بين الاساتذة : عبدالله البستاني وعبد القادر
المغربي وأنستاس الكرملي • القاهرة - مكتبة القدسي ، ١٣٥٥هـ ،
(ص ٨٠) •
- (٢٢) حول الغلط والفصيح : ص (٢٢-٢٣) •
- (٢٣) فلسفة النحر : يوسف بركات • بيروت - مطبعة الانصاف -
١٩٤٩ • (٥٣/١) •
- (٢٤) الكتابة الصحيحة : ص (٤٤) •
- (٢٥) معجم الاخطاء الشائعة : (ص ٣٧) •
- (٢٦) نظرات في أخطاء المنشئين : ٥٧/١ •
- (٢٧) معجم الاخطاء الشائعة : (ص ٣٧) •
- (٢٨) مناظرة لغوية أدبية : (ص ٨٠) •
- (٢٩) نظرات في اللغة والادب : ص (٥٤-٥٥) •
- (٣٠) نفسه •
- (٣١) مناظرة لغوية أدبية : (ص ٨٥) •

- (٣٢) المعجم اللسيط : (مادة ب ر ه) .
- (٣٣) الكتابة الصحيحة : (ص ٤٤) .
- (٣٤) نفسه .
- (٣٥) جمهرة اللغة : مادة (ب ر ه) : ١-٢٧٨ ، العمود الثاني .
- (٣٦) صحاح اللغة : الجوهري مادة (ب ر ه) : أحمد عبدالغفور عطار .
القاهرة (دار الكتاب العربي) .
- (٣٧) أساس البلاغة : الزمخشري . مادة (ب ر ه) تح : (ص ٣٧) .
- (٣٨) لسان العرب : ابن منظور . بيروت ، دار صادر ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
مادة (ب ر ه) .
- (٣٩) تاج العروس : مادة (ب ر ه) .
- (٤٠) المصباح المنير : الفيومي . مصطفى السقا . القاهرة (مصطفى
البابي الحلبي) . مادة (ب ر ه) ١/٥٢ تح :
- (٤١) مغني اللبيب : ابن هشام الانصاري تح : د . مازن المبارك ومحمد علي
حمد الله . بيروت ، دار الفكر ، ط (٢) ١٩٦٩ م (ص ٧٠) .
- (٤٢) نفسه .
- (٤٣) الخصائص ٢/٤٥٧ .
- (٤٤) لسان العرب ١/٨ .
- (٤٥) المعجم الوسيط (ب ر ه) ، والمعجم الوجيز (ب ر ه) .
- (٤٦) دراسة لغوية في أراجيز رؤبة والعجاج : د . خولة تقي الدين الهلالي .
الجمهورية العراقية - وزارة الثقافة والاعلام - ١٩٨٢ م (٢/٦٢) .
- (٤٧) مسند الامام أحمد بن حنبل : القاهرة - المطبعة الميمنية - ١٣١٣ هـ
١٢٠/٣ .
- (٤٨) نفسه . (وينظر الى ٢٢٣/٣ منه) .
- (٤٩) نفسه ٢٥٧/٣ .

الجريمة وسبل الوقاية منها

الاستاذ المساعد

عبد اللطيف عبد الحميد العاني

كلية الآداب / جامعة بغداد

١ - الموضوع وأهميته :-

الجريمة في عرف القوانين عمل يحرمه القانون أو امتناع عن عمل يقضي به القانون ولا يعد الفعل أو الترك جريمة في نظر القانون أو القوانين الوضعية الا اذا كان معاقبا عليه .

والافعال التي تعد جرائم، هي التي يسبب اتيانها أو تركها ضررا في نظام الجماعة أو بعقائدها أو بحياة افرادها أو بأموالهم أو بأعراضهم أو بمشاعرهم أو بغير ذلك من شتى الاعتبارات التي تستوجب حماية الجماعة وصيانتها (١) .

وقد شرع العقاب في الجريمة لمنع الناس من اقترافها ، لان النهي عن الفعل أو الامر باتيانها لا يكفي وحده لحمل الناس على اتيان الفعل والامتناع عنه ، ولولا العقاب لكانت الاوامر والنواهي ضربا من العيب (٢) . فالعقاب هو الذي يزجر الناس عن الجرائم ويمنع الفساد في الارض والشرعية الاسلامية تتفق مع القوانين الوضعية في أن الغرض من تقرير الجرائم ومعاقبة مرتكبيها هو حفظ مصلحة الجماعة وصيانتها

نظامها وضمان بقائها ٠٠ ولهذا جاء في القرآن الكريم في تعليل القصاص في القتل (ولکم فی القصاص حياة یا اولی الالباب لعلکم تتقون) * .
والجريمة هي شر وأذى وإيلام ٠٠ وهي ان نفعت بعضا من الافراد، فهي تعود بالضرر على المجموع ، وحتى الشخص الذي انتفع من الجريمة فانه قد يتضرر من جريمة تقع عليه او على من يمت اليه بصلة فيصيبه الضرر بشكل أو باخر . والجريمة بهذا المفهوم ومن هذه الزاوية ، تتناقض مع العقائد الدينية التي تهدف الى خير وسعادة الانسانية وتعمل دائما على هداية الفرد الى الطريق السوي ومنعه من اتيان الشرور (٣) .
وهي تتناقض مع النظام السياسي الذي يهدف الى تأمين الامن والطمأنينة وعناصر السعادة للفرد والمجتمع ٠٠ وهي تعود بالضرر على المجتمع بصورة مباشرة أو غير مباشرة وتؤدي الى سيادة الفوضى وفقدان النظام وتعكير الامن ، ويكون الناتج تخلف المجتمع الحضاري وانحطاطه ، وهي تتناقض مع مصلحة الفرد الذي يتضرر من الجريمة مباشرة أو بصيغة غير مباشرة (٤) .

لذا كان للاجراءات الحكيمة والمتميزة التي اعتمدتها وزارة الداخلية من حيث التخطيط والتعبئة والاشراف والمتابعة، نتائج ايجابية أدت الى انخفاض نسبة الجريمة بالموازنة مع السنة الماضية وفي الاشهر الاربعة الاخيرة من عام ١٩٨٧ موازنة مع بداية العام المنصرم ، حيث سجلت نسب الجريمة انخفاضا ملموسا سواء في جرائم أمن الدولة أو حوادث المرور أو الجرائم الجنائية التي انخفضت بشكل كبير بعد ايقاف نموها .
ان هذه النقلة التي يشهدها قطرنا العزيز في الوقت الحاضر والتي يشعر بها المواطن العراقي ويأمل الاستمرار بها هي بالاساس تعزيز للعاملين في وزارة الداخلية والمسؤولين عن الامن والاستقرار في البلد ٠٠ وفي الوقت نفسه هي استثمار لطاقات الاجهزة الامنية بشكل غير محدود

وهي تستحضر توجهات السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله) ،
وتجسد مقولته من (ان طاقات العراقيين لا تنضب وان هناك دائما
طاقات اضافية) .

ولا ريب ان من اسس التخطيط العلمي ان يكون هناك تعاون
وتنسيق بين المواطنين والاجهزة الامنية المختلفة . وهنا يظهر اثر المواطن
في تعزيز هذه الاجراءات والمساهمة في تنفيذها ، من اجل تعزيز المسيرة
الثورية في ظل الظروف التي مر بها قطرنا المناضل في حربه مع العدو الفارسي والتي
تتطلب جبهة داخلية آمنة مستقرة خالية من البؤر المنحرفة والجريمة ،
وفق نظرية العمل البعثية الهادفة الى خلق المواطن الصالح المؤمن
والمستوعب لفكر القائد المناضل صدام حسين حفظه الله .

ان تحصين المواطن ضد الجريمة يدعم عامل الاستقرار ويؤكد في الامن
الداخلي حيث ان الامم تقاس بما عليه من تماسك داخلي ، وان الامن
الخارجي هو امتداد للامن الداخلي وليس مكملا له ، وعندما يصطبغ
الامن الداخلي بصبغة الاستقرار فان المقاتل في جبهات القتال سيطمئن الى
البيئة البيئية الامنة والى البيئة المعاشية الامنة . . وسيكون عندئذ في
وضع نفسي ومعنوي يرقى به الى الفداء والتضحية ، فيحسن الاداء من
خلال المشاركة والخروج من حالة اللامبالاة الى حالة المبالاة . . ان موقف
اللامبالاة الذي يلاحظ في بعض الاحيان من الجمهور تجاه مرتكب الجريمة
او حتى الموقف الايجابي منه ، انما له دلالة التي تتجلى في مساعدة
المجرم على الهرب او الاختفاء ووقوف المواطن الى جانب المخالف لقوانين
المزور وطلبه من شرطي المرور اعفاه او مساعدته والمواطن يعلم علم
اليقين بانه مخالف لقوانين وتعليمات وضعت من حيث المبدأ لصالحه
ولفائدة الآخرين ، وان هذا الشخص بمخالفته ربما يؤدي الى الاضرار
بنفسه وبالآخرين وبالاموال العامة وكذلك يلاحظ بعض المواقف من

المواطن تجاه الشرطي عند متابعته لاحد المجرمين ، كان يدعي بأنه لم يشاهد المجرم الهارب ، والحقيقة انه شاهده أو ان يشير الى اتجاه مغاير لاتجاه الهارب . ولا ينكر ان هناك أسبابا عديدة تحمل المواطن على هذا التصرف ولكن ان كانت هذه الاسباب مقنعة سابقا قبل الثورة فلا يمكننا ان نقتنع بها الان ويجب أن نغير من المفاهيم وأن نؤثر بالواقع ونحوه بالاتجاه الصحيح (٥) .

وعليه يجب أن يعمل المواطن على أن يأخذ دوره ويجب أن نبين له بأن الاوان قد آن ليساهم كل من موقعه في الدفاع عن مصيره ومصير وطنه وامته ، بشكل أو بآخر في منع الجريمة وحسب الظروف والملابسات المحيطة بها وحسب خطواتها ومدى تهديدها لمصلحة الجمهور .

وحينما تحصل المبالة تتحقق المبادرة والنقد البناء وتفتح الطاقات الكامنة ، فتترجم القدرات الكامنة الى فعل واقع يظهر ذلك في عطاء دائم يشمل النساء وكبار السن وحتى الاطفال فيزداد الانتاج ويرتفع المستوى الاقتصادي والمعيشي للمواطنين .

ان تحصين المواطن ضد الجريمة انما هو ردع ذاتي وردع للآخرين ، انه ردع ذاتي لاولئك الذين يريدون الاقدام على الجريمة وهو ردع للآخرين لان الردع الذاتي سيكون امثولة ونموذجا أمام الآخرين . . ان ذلك كله سيحقق مناخا سياسيا واجتماعيا ملائما للاوضاع الراهنة في ظل معركتنا العادلة ضد العدو الفارسي المتغطرس .

ان تحقيق الاستقرار الداخلي يوصد الابواب في وجه من يحاول المساس بالاوضاع الداخلية . . اولئك الذين تسول لهم أنفسهم بحكم نشاطهم وبفعل اغراءات الحياة بالخروج عن جادة الصواب ، خاصة اذا ما علمنا ان بعض الاشخاص تنشط لديهم ابان الازمات والظروف الاستثنائية نوازع مغايرة تماما لاعراف المجتمع فتتسبب تلك الجماعة

في اقل اق سواكن الاستقرار الاجتماعي ، بل قد لا يرضيها الاستقرار
فتعتمد الى زعزعتة .

ولهذا فان مرتكبي الجرائم من أي نوع كانت ، تحكمهم في العادة بدوافع وما أكثرها ، وليس هذا مجال سردها ، لكنهم يكونون عادة أفرادا اختلطت عليهم حقائق الافكار بالالوهام التي هي من صنعهم أو انها نابعة من نوازع مصادرها شتى . . . أو انها سلوكيات يأتونها بفعل الاحياء أو التقليد لما شاهدوا من مواقف ينساقون اليها بقصد التجربة ، غير انهم سرعان ما يجدون أنفسهم اسارى تلك العادات التي تتمكن من نفوسهم يحكم الاعتياد الذي كان اوله تقليدا (٦) .

٢ - هدف الدراسة :

تهدف الدراسة الحالية الى الحيلولة دون وقوع الجريمة وكيفية تعبئة المواطنين للحد من مخاطرها .

٣ - حدود الدراسة :

هذه الدراسة تحليلية موثقة قائمة على مناقشة الاراء والدراسات المماثلة .

٤ - عوامل الجريمة :

وبناء على ذلك يمكن ان نقول ان فكرة الجريمة لا يمكن بأي شكل من الاشكال ان تعزى الى عامل واحد وانما ترجع الى جملة عوامل . . . وهذه العوامل غير ثابتة في كل الجرائم وانما تختلف باختلاف الاحوال فقد تقع احدى الجرائم نتيجة اتحاد مجموعة من العوامل ، في حين تقع غيرها نتيجة اتحاد مجموعة اخرى .

وتنقسم هذه العوامل الى قسمين رئيسيين :

اولا - العوامل الداخلية :

ويقصد بالعوامل الداخلية مجموعة الظروف والشروط المتصلة

بشخص المجرم والتي تؤثر من قريب أو بعيد في اجرامه ، والعوامل
الداخلية قد تكون أصلية وقد تكون مكتسبة .

فالعوامل الاصلية هي التي تلازم الشخص منذ مولده والعوامل
المكتسبة هي التي تعرض له أو تلم به بعد ميلاده .

وان أهم العوامل الداخلية التي تؤثر في اجرام الفرد هي الوراثة .
السلالة . الجنس . السن . الذكاء . التكوين العضوي والنفسي
والأدمان على المسكرات (٧) .

ان أغلب الدراسات في هذا الميدان أكدت أهمية هذه العوامل في
اجرام الفرد اذا تهيأت للفرد عوامل أخرى مساعدة ، حيث انه ليس من
الضروري أن يكون الفرد مجرماً اذا ولد من أبوين مجرمين ، اذ انه يمكن
التغلب على هذا الاستعداد الموروث اذا تهيأت له ظروف حياتية جيدة . .
ولكن من الممكن أن تبرز هذه الخاصية (الاستعداد الوراثي للاجرام) اذا
ما تهيأت ظروف وعوامل أخرى كال فقر والمرض والبيئة المحيطة . . . الخ
من العوامل المساعدة لارتكاب الجريمة .

ثانياً - العوامل الخارجية :-

وهي مجموعة الظروف الخارجية التي تحيط بالفرد وتؤثر في نمو
معالم شخصيته أو في توجيه سلوكه وتقتصر بيئة الفرد على الظروف
الخارجية التي تحيط به شخصياً . والبيئة كل لا يتجزأ ، وليس في وسع
باحث أن يعزو سلوك الفرد الى ظرف معين من ظروف البيئة ، وانما سلوك
الفرد يعول دائماً على جملة الظروف التي تكون بيئته ، فضلاً عن تكوينه
الشخصي بطبيعة الحال . والملاحظ ان الآثار البيئية مشروطة دائماً
بالبيئة برمتها ، وليس بعنصر واحد منها ولا ببعض من عناصرها .

وتنقسم العوامل الخارجية الى ظروف عامة وظروف خاصة . .

فالظروف العامة هي التي تحيط بالفرد وبالجماعة التي ينتمي اليها .

ومن هنا حالة الطقس والامور الاقتصادية العامة ، والتنظيم السياسي ،
والبنية الاجتماعية ، والعادات والتقاليد ، ونظم التعليم والبيئة العمرانية .
اما الظروف الخاصة : فهي التي تحيط بالفرد وحده ، او به وبقلة
من الناس معه ، ومنها ظروفه العائلية ومستواه الاقتصادي ونصيبه من
التعليم ، والمسكن الذي يعيش فيه (٨) .

وفيما يأتي سنعرض اهم الاسباب المؤدية الى الجريمة :

١ - التفكك الاسري : ويقصد به تلك الاسر التي ينفصل فيها احد
الوالدين او كلاهما عن العائلة بسبب الطلاق او الافتراق او وفاة احدهما
او كليهما . . . وكذلك الاسر التي لا يتواصل فيها الوالدين الا في اضييق
الحدود ، والاسر التي تمر بازمات ناجمة عن أحداث معينة كحالات التغيب
الدائم غير الارادي لاحد الوالدين او لكليهما كالسجن والحرب (٩) .

ب - الاسباب الخاطئة في التنشئة الاسرية :

تبين الدراسات المتخصصة في هذا المجال ان المجرم غالبا ما يكون قد
ولد في اسرة ترفضه نفسيا واجتماعيا ، مما يجعله يعاني من صراعات
نفسية وبرود عاطفية ، كما تبين ان استخدام العقوبات البدنية القاسية
وسائر الضغط المتناقضة تؤدي الى ضعف اكتساب المعايير الاجتماعية ،
حيث ان القسوة في العقاب تؤدي الى شخصية عدوانية متحدية تفتقر
للضبط الذاتي (١٠) .

ج - النمذجة :

تشير الدراسات الى ان الاطفال يقلدون سلوك والديهم ، بحيث
تبين ان آباء المجرمين يتصفون بصفات معادية للمجتمع (سايكوباثية) او
بمن المدمنين على الكحول (١١) .

والملاحظ ان للأسرة فسي الغالب اتصالا مطلقا بالطفل خلال مدة
الطفولة واعتماده عليها يستمر وثيقا لسنوات عديدة متتالية . . . ولها اثر

مهم في تعزيز النماذج السلوكية التي سوف يبدو عليها الطفل مستقبلا ،
كان يصبح خارجا أو يصبح محترما للقانون .. والاسرة هي الوسيط
الاجتماعي الاول الذي يؤثر في الاتجاه الذي سوف يتخذه الطفل . لذا نجد
ان عددا كبيرا من البحوث ركزت على أهمية الاسرة وأثرها في التنشئة
الاجتماعية .

د - النمو الحضري :

يعاني عدد كبير من أقطار العالم من مشاكل النمو الحضري حتى
يمكن القول ان هذه المشاكل أصبحت تمثل ظاهرة عالمية ، ولا تختلف
مشاكل النمو الحضري في أقطار العالم النامي عن تلك الموجودة في الدول
المتطورة من حيث عواملها وسماتها فحسب ، بل تختلف أيضا من حيث
حدتها . ومما يزيد من حدة التباين بين أقطار العالم النامي والمتقدم هو
الحلول الناقصة وغير المتكاملة الموضوعة في أقطار العالم النامي التي
لا تمس في أحسن الاحوال سوى القشرة الخارجية للمشاكل دون الولوج
الى الجوهر .. وبهذا تصبح كل من المشاكل والحلول جزءا من حالة
التخلف التي تنسحب على كل الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية
والعمرانية التي لا يمكن النظر اليها الا من خلال النظرة العلمية الشاملة
التي تربط الجزء بالكل (١٢) .

ويمكن تلخيص المشاكل الناجمة عن النمو الحضري السريع بالاتي :

- أ - وجود تجمعات سكنية عشوائية هابطة المستوى على الحدود البلدية
للمدن مما يزيد من أعبائها في مجالات المرافق والخدمات .
- ب - خروج تلك المناطق العشوائية المتخلفة عن الإشراف الفعلي للمدينة
قنيا وإداريا والحياة فيها لا تحتمل بسبب انعدام الخدمات العامة .
- ج - تحمل المناطق السكنية في المدن بأكثر من طاقتها وظهور العديد من
المشكلات الاجتماعية ومشكلات الإسكان والتموين والتكيف
الاجتماعي .

د - حرمان النشاط الزراعي من بعض القوى العاملة التي قد يكون
بأمر الحاجة إليها .

هـ - زيادة معدلات النمو السكاني في الحضر نتيجة للهجرة الداخلية من
الريف الى المدن .

و - تدهور الخدمات الاجتماعية المختلفة حيث يظهر النقص في المؤسسات
التعليمية والتربوية بمراحلها المختلفة .

ز - زيادة نسبة الجريمة وانتشارها وضعف أجهزة الأمن وارتفاع عدد
العاطلين الذين يعيشون في المدن من غير وظائف وأعمال معينة
وذلك لعدم قدرة المدينة ومسؤوليتها على تقديم فرص العمل والسكن
لجحافل السكان الجدد ، وسرعة انتشار الاوبئة وانخفاض الصحة
العامة وانتشار الامية .

ومن ذلك نجد ان النمو الحضري السريع والعشوائي وغير المتوازن
ضمن الاقاليم المختلفة للدولة ينتج عنه تكاليف مالية ومساوئ على
المستوى الانساني تتجاوز في المدن الضخمة الحدود التي يمكن قبولها .
وهذا يتطلب تدخل الدولة السريع للحد من النمو الحضري السريع ثم
تكاليفه وتوجيه سلوك واتجاهات الظاهرة الحضرية المعاصرة نحو التوازن
الاقليمي في توزيع السكان الذي يضمن افضل عدالة اقتصادية وثقافية
 واجتماعية بين سكان مختلف مناطق القطر المختلفة (١٣) .

هـ - الوقاية من الجريمة :

ويمكن تقسيم الوسائل التي يمكننا بموجبها مكافحة الجريمة
والقضاء عليها الى ما يأتي :-

١- سبل الوقاية من الجريمة

٢- سبل التصدي للجريمة

١ - الوقاية من الجريمة :

تعني الوقاية من الجريمة بمعناها العام تخليص المجتمع من المجرمين

من خلال مكافحة العوامل المؤدية الى السلوك الاجرامي . . والوقاية تتميز بمعناها الواقعي عن كل من المنع والردع . . فمنع الجريمة معناه اتخاذ الاجراءات لتصعيب ارتكابها باجراءات مانعة كدوريات الشرطة وتشديد الحراسة من سلطات الامن ومن الاهالي باتخاذ الاجراءات الاحترازية كافة . اما الردع ففيه معنى الوقاية ومعنى المنع في الوقت نفسه . . والردع هو التخويف من الاقدام على ارتكاب الجريمة خشية العقاب ، وهو ليس وقاية بمعناها التام لان الامتناع عن ارتكاب الجريمة لا يرجع الى عزوف الشخصية عن الاجرام وانما يرجع الى خشية العقاب أساسا . ومن ناحية اخرى فان الردع ليس مانعا لان الامتناع عن الاقدام على الجريمة ليس مرجعه اجراءات تتخذ لتصعيب ارتكاب الجريمة ولكن مرجعه الى خشية القانون والعقاب . . كما ان الردع بالنسبة الى المحترفين للجريمة قد لا تكون له أية قيمة ، اذ ان المجرم المحترف قد حسب حسابه وأعد نفسه للمخاطر كافة ومن بيتها العقاب الذي يمكن أن يناله .

لذا يجب أن تكون الوقاية الاجتماعية قائمة على دراسة الاوضاع المجتمعية القائمة لاستخلاص القيم التي تقوم عليها السياسة الاجتماعية والاقتصادية والقانونية التي تضع الافراد في حالة يكونون فيها أقدر على احترام هذه القيم والخضوع لها .

فأفضل الوسائل لمقاومة الجريمة التي ترتبط بالقيم الاجتماعية والاقتصادية هو التخطيط لعمليتي التحضر والتصنيع ويمكن أن يتم هذا عن طريق منع الهجرة الداخلية أو تنظيمها وتخطيط المدن والاسكان والعناية بالتشريعات القانونية والتنمية الاجتماعية ، ويمكن تحقيق التنمية الاجتماعية بكثير من الوسائل من أهمها الاسرة والمدرسة ومجالات قضاء أوقات الفراغ وتطوير وسائل الاعلام وضبطها وتحسين الاوضاع الاقتصادية .

ويهدف التخطيط الحضري الى اقامة بيئات سكنية مدروسة وملائمة

صحيا واجتماعيا واقتصاديا للفتات العمرية المختلفة من السكان والتي
تمكنهم من اشباع حاجاتهم الاساسية (١٤) . حيث ان خصائص ومواصفات
البيئة السكنية لها اثر كبير في تنمية قدرات الافراد وتفاعلاتهم
الاجتماعية او مستوى صحتهم وتصرفاتهم وسلوكهم بشكل عام .
ومنها البيئة السكنية ذات المرافق الاساسية وسهولة الوصول اليها
وتوفير فرص العمالة ، والاسواق المحلية القريبة ، ومدارس الاطفال ،
واماكن الترفيه ، مما يهيئ البيئة النظيفة الخالية من التلوث والتي
تعمل على التقليل من بؤر الانحلال والانحراف والجريمة .
ب - سبل التصدي للجريمة :

أولا - وسائل الاعلام :

ان لاجهزة الاعلام اثرا بارزا في المجتمع ، وانها لو عملت بجدية
واخلاص لاستطاعت أن تؤدي وظيفة مفيدة للمجتمع ولعملت عمل اللقاح
في منع الجريمة والحد من انتشارها ولعززت واجب الجمهور في منع وقوعها ،
حيث ان وسائل الاعلام المتاحة المختلفة من كتب وصحافة واذاعة
وتلفزيون هي أهم الوسائل المؤثرة في نفوس الجماهير الذين تتوجه اليهم
هذه الوسائل ، لان التثقيف والتوجيه يأتي من خلالها بطريق تلقائي
ترويحى له اثر مهم وخطير في مجال الجريمة والانحراف ، سواء بالدفع
اليها ، ان اسيء استخدام هذه الوسائل او في الابتعاد عنها والحد منها
اذا وجهت هذه الوسائل الوجهة الصحيحة ، لذا فان ما تستطيع أن تقوم
به هذه الوسائل هو ما يأتي :-

١ - توعية اولياء الامور كافة آباء وامهات بأساليب التنشئة السلبيّة
عن طريق الاستعانة بوسائل الاعلام واعطاء المحاضرات المتخصصة في تربية
الابناء من قبل المختصين في علم الاجتماع وعلم النفس ، تناول أساليب
التنشئة الخاطئة التي يجب تجنبها كالعنف والقسوة في تربية الاولاد
واستبدالها بالعطف والحنان والرعاية اللازمة ، والاتفاق على معاملة

بإحدى ، والالتزام بها من الام والاب .

٢ - عقد ندوات تلفزيونية تثقيفية للتوعية بالعواقب الوخيمة المترتبة على حالات الطلاق والافتراق ، والحث على الزواج ، والعمل على تشجيعه وبيان أهميته في إبعاد الشباب عن الانحراف والانزلاق في مهاوي الخطأ والرذيلة .

٣ - اطلاع الجمهور على القوانين والاحكام والعقوبات التي يمكن أن تعرضهم أو أبناءهم الى الجزاء والعقاب ، من خلال ندوات تلفزيونية تعقد لهذا الغرض ، يتولى إدارتها اختصاصيون في القانون يوضحون فيها أيضا مفهوم الجريمة ، بواعثها ، أنواعها ، نتائجها على المجتمع وواجب المواطن في التصدي لها ، وحث الاسرة على ان تأخذ مكانها في مراقبة أبنائها وتصرفاتهم .

٤ - تعميق أسلوب التعاون بين المواطنين وقوى الامن الداخلي وذلك من خلال الاستفادة من بعض البرامج والافلام التلفزيونية غير المقصودة ، والتي تدخل في هذا الاطار والتي تؤدي الى الاستفادة من التوجهات التي تتبع في العالم في هذا الجانب .

ثانيا - أثر المنظمات الحزبية وال جماهيرية :

ومن الجدير بالذكر ان لجميع هذه المنظمات الجماهيرية والشعبية وظائف اجتماعية وخدمية تقدمها للمواطنين بصورة عامة والاعضاء بصورة خاصة . ولا نستطيع هنا عرض طبيعة وماهية الخدمات الاجتماعية التي تقدمها هذه المؤسسات كل على انفراد علما ان هذه الخدمات الاجتماعية تؤدي واجبها الواضح في صقل السمات الشخصية والنفسية والاجتماعية عند المواطنين وتمكنهم من التغلب على المشكلات التي يعانون منها وتقوم سلوكهم وتقوي علاقاتهم الاجتماعية ، الامر الذي يؤدي الى الحد من دوافع الجريمة عند بعضهم . . لذا يجب على المنظمات الحزبية وال جماهيرية القيام بما يأتي :-

١ - توعية الجماهير بالاهداف السامية والانسانية لحزب البعث العربي الاشتراكي (الجانب التربوي) والعمل على توعية الاحداث والشباب بمخاطر الجريمة وسبل الوقاية منها والعمل على تحصينها من الانسياق وراء ارتكاب الجريمة .

٢ - متابعة اساليب الجريمة المستجدة ، خصوصا بعد الاجراءات التحكيمية والمتميزة التي حدثت منها . وذلك من خلال استمرار تعاون المنظمات الحزبية والجماهيرية مع أجهزة قوى الامن الداخلي لرفدها بما يقع لديها من معلومات ضد عناصر الجريمة وبالصورة التي تؤدي الى كشف هذه العناصر قبل القيام بعملها الاجرامي .

٣ - استمرار تعاون المنظمات الحزبية والجماهيرية في مراقبة ومتابعة ارباب السوابق في ارتكاب الجرائم وكشف تحركاتهم بالتنسيق مع الاجهزة المختصة في هذا الصدد ، ومواجهة الاشاعات والدعايات المضادة لارتباطها الوثيق في الاستقرار الاجتماعي العام وتشخيص مروجيها بدقة وكذلك انتشارها ومكافحتها بطريقة توضيح الحقائق للجماهير .

ثالثا - اثر المؤسسات الدينية :

ان منع الجريمة ليس من اختصاص الشرطة فقط وانما على الجهات الاخرى ان تقوم بواجبها، لان مهمة مكافحة الجريمة من اختصاص المجتمع برمته ويأتي في طبيعة هذه المؤسسات المؤسسة الدينية بحكم كونها معنية في الدعوة الى الفضيلة ونبد الرذيلة واشاعة التربية الاسلامية والقيم الروحية النبيلة التي تدعو الى التسامح والمحبة والاخاء وتربية الفرد تربية متواصلة بلا انقطاع . لذا فان علماء الدين لهم دور فاعل ومؤثر في عملية البناء الروحي والاخلاقي للاجيال الشابة الصاعدة . لذا فان على وزارة الاوقاف القيام بتكليف رجال الدين تضمين خطبهم الدينية بالارشادات والتوجيهات الهادفة الى توضيح مساويء الطلاق والافتراق ،

وَأَنْ (أَبْغَضَ الْحَلَالَ إِلَى اللَّهِ الطَّلَاق) وَتَذْكَيرُ الْمُصْلِينَ بِمُضَارِ الْجَرِيمَةِ
وَعَوَاقِبِهَا الْوُخِيمَةِ عَلَيْهِمْ وَعَلَى الْمَجْتَمَعِ .

رَابِعًا - فَعَالِيَةُ الشَّرْطَةِ وَأَثَرُهَا فِي خِدْمَةِ الْمَوَاطِنِ وَحِمَايَتِهِمْ :

إِنَّ الشَّرْطَةَ هِيَ الْمُرْسِيسَةُ الْمَسْئُولَةُ عَنْ حِمَايَةِ أَمْنٍ وَرَاحَةِ الْمَجْتَمَعِ
وَتَحْصِينِهِ ضِدَّ الْإِنْحِرَافِ وَالْجَرِيمَةِ، وَبِمَا أَنَّهَا الْجِهَازُ الْمَعْنِي بِمُكَافَحَةِ الْجَرِيمَةِ
وَمَنْعِ وَقُوعِهَا وَكَشْفِهَا عِنْدَ وَقُوعِهَا فَضْلًا عَنْ الْأَدْوَارِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي تُؤَدِّيهَا
الشَّرْطَةُ فِي الْمَجْتَمَعِ فَإِنَّ عَلَى الشَّرْطَةِ الْقِيَامَ بِمَا يَأْتِي :-

١ - تَكْوِينُ الْعِلَاقَاتِ الْإِيجَابِيَةِ بَيْنَ الشَّرْطَةِ وَالْجُمْهُورِ عَنْ طَرِيقِ
إِتَاحَةِ الْمَجَالِ لِلْجُمْهُورِ لِلإِطْلَاقِ عَلَى طَبِيعَةِ الرَّاجِبَاتِ الْإِمْنِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ
وَالْإِنْسَانِيَّةِ الَّتِي تَقْدِمُهَا الشَّرْطَةُ لَهُ وَتَكْثِيفِ الْحَمَلَاتِ الْإِعْلَامِيَّةِ الَّتِي تَتَقَفُّ
الْجُمَاهِيرَ بِالتَّغْيِيرَاتِ الَّتِي طَرَأَتْ عَلَى سَبِيلِ الشَّرْطَةِ وَمَسَايِرَةِ أَجْهَزَتِهَا
لِلأَوْضَاعِ الْمَجْتَمَعِيَّةِ الرَّاهِنَةِ وَتَجَاوُبِهَا مَعَ رُوحِ الْعَصْرِ .. وَأَثَرِ الْإِجْرَاءَاتِ
الْآخِرَةِ الَّتِي اتَّبَعَتْ فِي وَزَارَةِ الْدَاخِلِيَّةِ مُؤَخَّرًا فِي الْحَدِّ مِنَ الْجَرِيمَةِ وَانْخِفَاضِ
نَسَبَتِهَا .

٢ - حَثُّ الْمَوَاطِنِ عَلَى اتِّخَاذِ الْإِجْرَاءَاتِ الْإِمْنِيَّةِ وَالْإِحْتِرَازِيَّةِ الَّتِي مِنْ
شَأْنِهَا أَنْ تَعْرِقَلَ فَعَالِيَّاتِ الْمَجْرِمِينَ وَتَحُدَّ مِنْ أَنْشِطَتِهِمْ الْمُخْرِبَةِ .

٣ - الْعَمَلُ عَلَى تَأْهِيلِ الْمَجْرِمِينَ وَالْمُنْحَرِفِينَ لِلْعَمَلِ الْمُنْتِجِ الَّذِي
يَتَنَاسَبُ مَعَ مَيُولِهِمْ وَاتِّجَاهَاتِهِمْ وَأَذْوَاقِهِمْ وَطُمُوحَاتِهِمْ وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ
تَعَاوُنِهَا مَعَ الْمَوْسَسَاتِ الْإِصْلَاحِيَّةِ .. وَالْعَمَلُ عَلَى تَسْهِيلِ عَمَلِيَّةِ انْتِدَاجِ
الْمَجْرِمِينَ بِالْمَجْتَمَعِ وَجَعْلِهِمْ مَوَاطِنِينَ صَالِحِينَ يَعْمَلُونَ لَخِدْمَةِ بِلَدِهِمْ وَامْتِنَهُمْ ،
مَنْ خِلَالِ تَقْدِيمِ النَّصِيحِ وَالْإِرْشَادِ وَالْمُسَاعَدَةِ الَّتِي تَعِينُهُمْ عَلَى التَّكْيِيفِ
مَعَ الْمَجْتَمَعِ .

٤ - تَأْكِيدُ بَقَاءِ رَجُلِ الشَّرْطَةِ التَّمُودِجِ فِي الْإِقْتِدَاءِ وَالتَّعَامُلِ وَالسَّلُوكِ
وَحَسَنِ الْإِدَاءِ وَيُمْكِنُ أَنْ يَتِمَّ ذَلِكَ عَنْ طَرِيقِ مَا يَأْتِي :

٤ - التوجيهات المستمرة

ب - اقامة الدورات القصيرة المدة

ج - ابراز اثر المحفز للذين يؤدون الواجب بشكل اصولي من خلال تكريمهم وتعميم هذا التكريم على بقية المنتسبين .

٥ - تحذير المواطنين من ان التفاضل عن اية جريمة مهما كانت صغيرة ، اذ يعني تشجيع مرتكب تلك الجريمة على التماهي بالاخلاق بالامن الذي هو امن كل مواطن يريد ان ينعم بالامان والطمأنينة على نفسه وممتلكاته . . وان يقظتهم تعني حماية ذاتهم وهي من صلب واجب كل فرد صالح .

٦ - الاستمرار على المزج والتفاعل في العمل من اجل تعزيز اركان كل من الوقاية والتصدي والعمل على جعل الجمهور مدركا لواجبه في المسؤولية المترتبة عليه لحماية نفسه من أي انحراف ، وألا يسمح لاية جريمة تقع في وسطه لئلا تتفشى فيصيبه داؤها فيلتهب بشرها وشرورها وشرورها .

٧ - حث المواطنين على المبادرة بالاخبار عن الجريمة أينما تقع والاخبار عن المجرمين وكشف هوياتهم والاعلان عن الاماكن التي يتسكعون فيها ويترددون عليها .

خامسا - مهمة المؤسسات التربوية والتعليمية :

وبما ان المؤسسة التربوية هي المؤسسة الاجتماعية الثانية بعد الاسرة والمكملة لوظائفها فضلا عن الدور الخطير الذي تقوم به من حيث تربية واعداد الفرد للحياة الخارجية فان عليها ان تنمي القيم والمقاييس الاخلاقية الفاضلة وتعزيز التراث العربي الاسلامي في نفوس النشء الجديد وفي نفوس الشبيبة والكبار وتعويدهم على التحلي بالسلوك الاجتماعي السوي والاعتماد على النفس وتكوين العلاقات الايجابية

والانسانية مع الآخرين .. وغرس القيم والمثل التي تحارب نوازح
الجريمة ومظاهرها من خلال ما يأتي :-

١ - ضرورة أن تكون المناهج الدراسية والتعليمية منسجمة مع
توجيهات وتطلعات قيادة الحزب والثورة وبما يؤدي الى التوجيه السليم
للذين تتوجه اليهم هذه المناهج مع ضرورة تأكيد ابراز القيم العربية
الاسلامية والتي تشكل عائقا ذاتيا ضد الانحراف والزلل .

٢ - ونظرا للآثر الذي يتركه المدرس والمعلم في توجيه التلاميذ الى
سبل الفضيلة ونبت السبل المنحرفة ، لذا فان الحاجة تدعو الى ضرورة
ايلاء العناية المركزة في تأهيل المدرسين والعلمين وتزويدهم بكل المعارف
التربوية والنفسية والادارية اللازمة لشخصيتهم النموذجية .

الهوامش

* القرآن الكريم ، سورة البقرة، الآية ١٧٩

(١) أبو زيد مصطفى محمد ، دور التربية الاسلامية في توعية الجمهور ضد الجريمة في بحوث الحلقة الدراسية الخاصة ب: دور الجمهور في الوقاية من الجريمة ومكافحتها ، بغداد ١٩٨٣ ص ٣ .

(٢) المكان نفسه .

(٣) العقيد الدكتور صباح كرم شعبان ، دوافع مساهمة الجمهور في منع الجريمة ، من بحوث الحلقة الخاصة ب: دور الجمهور في الوقاية من الجريمة ومكافحتها بغداد ، ١٩٨٣ ص ٩ .

(٤) المكان نفسه .

(٥) العقيد الدكتور صباح كرم شعبان ، المصدر المار ذكره ص ٢ .

(٦) الدكتور عبد علي الجسماني، دور الجمهور والمؤسسات المجتمعية في خفض الجريمة والقضاء عليها (بغداد - ١٩٨٧) بالرونيو ص ٢ .

(٧) د. عوض محمد ، مبادئ علم الاجرام وعلم العقاب (الاسكندرية - دار النجاح للطباعة - ١٩٧١) ص ١٠٧-١١٢ .

(٨) المصدر نفسه ص ٢٧٨ .

(٩) الدكتور عبد علي الجسماني، المصدر المار ذكره ص ٣ .

(١٠) المصدر نفسه ص ٤-٥ .

(١١) المصدر نفسه ص ٥ .

(١٢) د. المهندس حيدر كمونة، العلاقة بين ظاهرة التحضر والجريمة من بحوث الحلقة الدراسية الخاصة بالجريمة وتنبؤات المستقبل (بغداد - ١٩٨٧) ص ١١ .

(١٣) المصدر نفسه ص ٢١ .

(١٤) د. عبدالاله أبو عباس و د. اسحق يعقوب القطب - الاتجاهات المعاصرة في الدراسات الحضرية (الكويت - ١٩٨٠) ص ٢٥٩ .

نماذج من الدمى المكتشفة في تل اسود : دليل على استمرار النتاج الفني العراقي القديم

أحمد مالك الشتيان
استاذ مساعد

كلية الآداب / قسم الآثار

من البديهيات ، ان بلاد وادي الرافدين ذات حضارة عريقة عدت من أقدم الحضارات في العالم وأكثرها أصالة وتأثيرا في الحضارات الأخرى . . . ومن المعروف ان كثيرا من الاقوام قد تعاقبت على حكم بلاد وادي الرافدين وقامت فيها سلالات وطنية ومحلية كالسومريين والاكديين والبابليين والاشوريين (١) . وسلالات أجنبية غازية دخيلة كانت أقل حضارة من الحضارة العراقية ومن هذه الاقوام العيلاميون الكشيون والاخمينيون والفرتيون (٢) .

والمعروف ان الدور السلوقي (٣١٢-١٣٩ ق م) الذي ساد في العراق أعقبه دور عرف لدى الباحثين باسم الدور الفرثي . . . ولا نريد ان نخوض في التفاصيل عن أصل الفرثيين ودولتهم وانتشارهم وعلاقاتهم السياسية مع الأمم الأخرى لاننا تناولنا ذلك في بحوث أخرى (٣) . والذي يهمنا في هذا المجال هو تأثيرهم وانبهارهم بالحضارة العراقية القديمة ذات الأصالة المعروفة . . . فنراهم مقلدين لها في كل جوانبها وعناصرها آخذين بنظر الاعتبار محاولتهم لطمس تلك المعالم وذلك باضفاء بعض الافكار التي جاءوا بها من بلادهم . . . الا ان العراقيين القدماء الذين تمسكوا بمعطيات حضارتهم تركوا البصمات الواضحة على كل ما يمكن ان يعزى لهذه الفترة .

والموضوع المطروق للبحث يتناول بعض النماذج الفخارية والعظمية من الدمى النادرة التي تم العثور عليها خلال أعمال جامعة بغداد كلية الآداب قسم الآثار في تل أسود والتي لم يتسنى لنا الوقت لنشرها سابقاً. ومن خلال أعمال الحفريات الواسعة في موقع تل أسود وما تيسر لنا من مصادر أخرى عن الفترة ذاتها وهي فترة طويلة بالمقارنة مع فترات الاحتلال الأخرى التي تعاقبت على حكم بلاد وادي الرافدين والتي دامت قرابة ثلاثة قرون .

وكنتيجة للتمازج والتداخل الحضاري الذي تميزت فيه هذه الفترة من التاريخ يمكن تقسيم النماذج المعروضة للدرس في هذا البحث إلى المجاميع الآتية :-

١ - المجموعة الأولى : وتمثل النماذج التي تشير بوضوح إلى أصلها العراقي القديم وتشمل الأرقام التالية :- ٥٧٢ و ٥٩٣ و ٥٩٥ و ٦٧٩ و ٦٨٢ و ٧٠٩ (٤) .

٢ - المجموعة الثانية : وتمثل نماذج متأثرة بوضوح في الفن الهلنستي وتشمل الأرقام الآتية : ٦٣٤ و ٦٤٢ و ٦٥٥ و ٦٥٨ و ٦٧١ و ٦٩٠ و ٧١١ (٥) .

٣ - المجموعة الثالثة : وتمثل نماذج عليها مسحة قرئية عملت بنفس التقنية العراقية القديمة وتشمل الأرقام الآتية : ٥٩٤ و ٥٩٨ و ٦٣٥ و ٦٤٦ (٦) .

ومن خلال ما تقدم يمكن القول ان هذه الظاهرة الحضارية اعتبرت نموذجاً للالتقاء الحضاري الواسع بين شعوب منطقة الشرق القديم المختلفة وحضارة العراق القديم الفريدة والمتميزة ذات العراقة والاصالة ، وكانت هذه الفترة التي ترجع اليها الدمى هي في الحقيقة خير من يمثل الالتقاء الحضاري . ومن خلال دراسة هذه النماذج فلياً تبين انها تمثل فترة عرفت لدى الباحثين بالفترة القرئية المحصورة بين ١٤٠ ق م والى ٢٢٦

بعد الميلاد .

ان دراسة هذه الظاهرة تعتمد اعتمادا كليا على ما تجود به اعمال التنقيبات العلمية ، فموقع تل أسود السالف الذكر يمثل الموقع النموذجي لهذه الفترة في العراق . هذا فضلا عن ما قمنا به من مسح وكشف اثارى للتلال المحيطة بالمنطقة (٧) . لذلك فان دراسة مثل هذه الدمى المصنوعة من الطين أو الفخار أو العظم والتي تعود الى الفترة القرنية وعبر دراسة النماذج الاخرى التي عثر عليها في مواقع مختلفة من العراق وبالمقارنة معها تبين لنا انها مرت بمراحل وتتابع زمني وتفاعل وخلط (٨) بين الفنون والى أن توضح الفن الفرثي في حدود القرن الاول الميلادي .

والذي يعزز ما ذهبنا اليه هو ان التجزئة السياسية قد لعبت دورا مهما في الحياة الاجتماعية والفنية مما اثر على أن يكون لكل قطر فنه الخاص وهذه الحالة نادرة في تاريخ الفن عبر العصور . . . الا ان الفترة الفرثية هي أخصب هذه الفترات من ناحية التقسيمات الفنية ، وهذا ما هو موضح في هذه الاطواح .

ولذلك فان بعض النماذج من الدمى المكتشفة في تل أسود تبين بوضوح البصمات الفنية التي تمثل الفن المحلي باسلوب متميز ، وهذا ما ظهر على الفن الفرثي الاخير والمتمثل في المجموعة الثالثة الائمة الذكر .

ومع ذلك فان الفرثيين استطاعوا أيضا أن يمزجوا بين هذه الفنون جميعا فنتج عن ذلك فنا خاصا متطورا يمكن أن يعرف باسمهم (٩) . والنتيجة التي توصلت اليها من خلال مراحل تطور الفن الفرثي ان هذا التطور الخاضع للدراسة يمثل الفترة الفنية الثالثة المتطورة وهذه بدورها تمثل الفن الفرثي المحلي والذي يؤكد ما ذهبنا اليه في دراسة التطور الفني المشار اليه من خلال هذه النماذج الطينية والفخارية والعظمية . . . اننا نرى البصمات العراقية القديمة واضحة كل الوضوح على النماذج

الفنية (١٠) كما اننا نرى البصمات الهلنسية اليونانية السلوقية واضحة ايضا (١١) .

ان المتتبع لدراسة الفن الفرسي بامعان ومن خلال ما زودتنا به حفريات جامعة بغداد كلية الاداب قسم الآثار ، تبين لنا ان هذا الفن وان قيلت فيه الاراء المختلفة والكثيرة والتي لا تعدو سوى الفرضيات والحدس . ان هذا الفن يمثل فنا وطنيا يعكس وجهة نظر الفنان المنتسب والمتأثر بتراث وطنه عبر التاريخ مع التأثير الواضح في المؤثرات الفنية التي تركها الغزاة السلوقيين والفرثيين (١٢) .

وخلاصة القول ان التقليد للنتاجات الفنية القديمة واضحة كما ان التأثير الخارجي واضح ايضا وهذا ما لاحظناه من خلال الاطلاع والتحري اثناء عملنا في تنقيبات قل أسود وفي ضوء ما نشرته البعثات الاخرى التي كانت تعمل في المواقع الاثرية الاخرى التي امدتنا بنتائج تلك الفترة ومن أبرز العاملين في هذا المجال جامعة تورينو الايطالية ومشيكين الامريكية في سلوقية (١٣) .

ولعل خير دليل على مصداقية ما ذهبنا اليه هو النماذج الاتية حيث يمثل اللوح الاول والثاني منها الدمى الطينية والفخارية والعظمية ذات الاسلوب العراقي القديم والذي ربما يشير الى نماذج للالهة عشتار الهة الحب والحرب ونموذج (٥٩٥) اخر لمشهد جنسي « طقوسي » متعارف عليه منذ العصر البابلي القديم (١٤) .

اما اللوحين الثاني والثالث فيمثلان نماذج هلنستية ودليلنا الدامغ عليها هو طراز اللباس المعروف من هذه الفترة .

كما عبر اللوح الرابع والاخير على النتاجات الفنية الغربية على الفنانين العراقيين القديم والهلنستي والتي تميزت بعلامح فنية فرثية بحتة (١٥) .

الرقم	القياس	المادة	المعثر	اللوحي	الوصف
٥٧٢	٤٠ر سم الطول ٤٠ر سم العرض	الفخار	ط ٤ غ ٢	١	دمية من انفخار لامرأة عارية من الخلف مكسورة الرأس والرجل والقدم
٥٩٣	١٢ر سم	فخار	ط ٥ غ ٤	١	دمية من الفخار لامرأة عارية مفقودة الرقبة والرأس تضع يدها اليمنى على ثديها
٥٩٩	٤٠ر سم	فخار	ط ٤ غ ١	٢	دمية فخارية تحمل مشهدا ذو طابع طقوسي صيني متعارف عليه في العراق القديم
			الوحدة البنائية		
			رقم ٢		
			البنائية		
			رقم (٤)		

الرقم	القياس	المادة	المصدر	الوصف
-------	--------	--------	--------	-------

٦٧٩	٨٥ سم	فخار	ع ١	دمية فخارية تمثل امرأة عارية تضع يديها على ثدييها
-----	-------	------	-----	---

تذكرنا بدمى تمثل الآن
عشتار من العراق القديم.

٦٨٢	٩٥ سم	عظم	ط ٤	الوصف
-----	-------	-----	-----	-------

دمية صغيرة عارية من
العظم تمثل امرأة ربما الاله
عشتار المتعارف عليها
واضعة يديها على صدرها
وتظهر كافة تقاطيع الجسم
بشكل حزوز .

٧٠٩	١٠٩ سم	الطول مخشخار	ط ٤	دمية تمثل امرأة عارية
-----	--------	--------------	-----	-----------------------

جالسة على كرسي وتضع
يديها على ثدييها وربما
تمثل الاله عشتار أيضا .

ط ٤
منطقة القبي

اره المرض

الوصف	اللوحة	المعبر	المادة	القياس	الرقم
دمية فخارية تمثل امرأة بملابس ثقيلة ذات طيات واضحة واضعة يديها اليمينى على صدرها واستبلت اليمنى اليسرى	٣	ط ٤	فخار	١٦ سم	٦٣٤
		رقم ٢	الوحدة البنائية		
دمية فخارية تمثل امرأة تلبس ملابس طويلة الى أخصص القدمين ذات طيات بارزة	٣	ط ٤ خ ٩	فخار	٩٧ سم الطول ٢٨ سم العرض	٦٤٢
		الوحدة رقم ٢			

الوصف اللوحة المعبر المادة القياس الرقم

الرقم القياس المادة المصنف اللوح الوصف

٦٥٥ سم ٦٧ سم نخار ٩ ع دمية فخارية تمثل الجانب

الايصر لامرأة ربما ترتدي ملابس شفافة تشابه اللابس

المنار اليها في القطعتين المسابقتين

٦٥٨ سم ٩ سم نخار ٣ بقايا دمية تمثل الجزء

الاسفل للباس امرأة طويل يشابه اللوح الهلنستي

السابق

٦٧١ سم ٧٢ سم طين ٤ دمية من الطين تمثل الجزء

الاعلى من شكل امرأة تلبس ملابس من أعلى رأسها ومن الاسفل وهي تذكرنا بعروس

الجزء الاسفل للدمية تمثل امرأة فاقدة الرأس واليدين ملابسها تنم عن طراز مشابه لطراز الدمية السابقة .

ط ٤
وحدة رقم ١
دفن الطبقة
الثالثة

٧ سم الطول
٥ سم الطول

٦٩٠

مشابهة للروح السابق مع طبقات واضحة للملابس الطويلة .

١٧ غ ١

نخار

٨ سم الطول

٧١١

دمية غريبة الشكل غير واضحة تستند على قاعدة

ط ٤

٤٣ العرض

٥٩٤

بهيبة الجلوس والتقنية

وحدة بنائية ٢

٧ سم

عراقية قديمة .

دمية فخارية فاقدة الرأس

ط ٤

النخار

٧ سم

٥٩٨

والبدن والصدر تظهر فيها

غ ٦

القاعدة تشبه من حيث طريقة

الوحدة البنائية

العمل الدمية السابقة .

رقم ٢

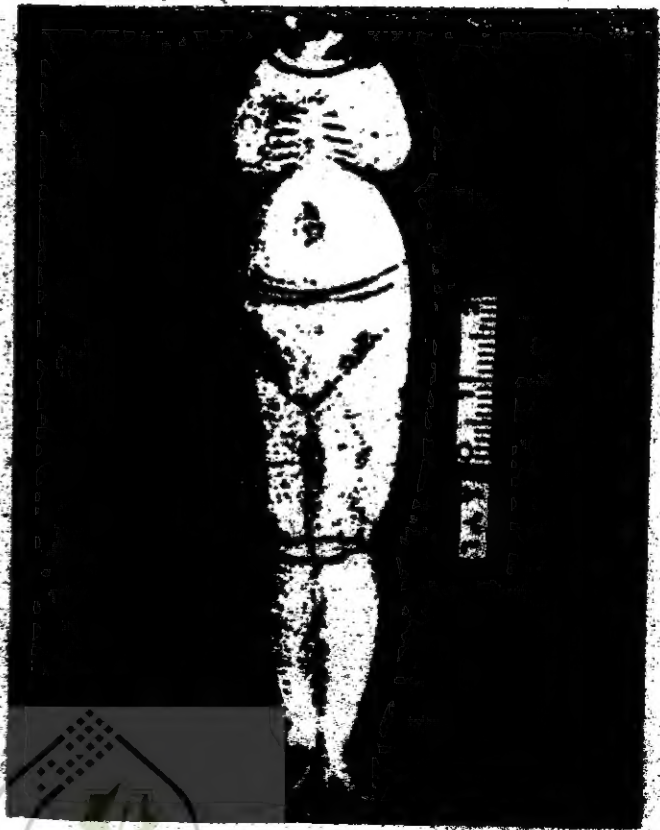
الوصف	اللسوح	المعشر	المادة	القياس	الرقم
دمية فخارية مفقودة الرأس تحمل بيديها طفلان ذات ملايس، قصيرة نسبيا تمثل تأثيرا اخمينيا . أما المشهد فهو موضوع عراقي قديم معرض منه عصرون ما قبل التاريخ	٥	ط ٤ غ ٩	الفخار	طول ٩ عرض ٣٩	٦٣٥



دمية فخارية غريبة الشكل تمثل امرأة جالسة بوضعية القفصاء صنعت بقالب وهذه التقنية عراقية قديمة.	٩ غ الوحدة رقم ٢	الفخار	٧٢ سم	٦٤٦
	تشهيل الطبقة الرابعة			

المصادر والهوامش

- (١) حول تاريخ هذه الاقوام انظر : نخبة من الباحثين العراقيين ، العراق في التاريخ ، وزارة الثقافة والاعلام ، ١٩٨٢ . انظر كذلك طه باهر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ١٩٧٣ ، وساكنز ، عظمة بابل ، ترجمه عامر سليمان ، الموصل ١٩٧٩ .
- (٢) نخبة من الباحثين العراقيين ، الصراع العراقي الفارسي ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٨٤ .
- (٣) احمد مالك الفتیان ، العصر الفرثي في العراق في ضوء تنقيبات تل اسود ، جامعة بغداد ١٩٧٥ اطروحة غير منشورة . وانظر كذلك احمد مالك الفتیان وزهير رجب ، سبع سنوات في تل اسود ، بغداد ١٩٧٩ .
- (٤) انظر الملحق وتصاویر اللوحين الاول والثاني .
- (٥) انظر الملحق وتصاویر اللوحين الثالث والرابع . وانظر كذلك بخصوص أثر الحضارة البابلية على الحضارة الهلنستية .
Joachim Oelsner, Materialien Zur Babylonischen in Hellenistischer Zeit, Budapest, 1986.
- (٦) انظر الملحق وتصاویر اللوح الخامس .
- (٧) احمد مالك الفتیان وزهير رجب ، المصدر السابق ، انظر كذلك للباحث العصر الفرثي في العراق المصدر السابق .
- 8 - Percy Syres, History of Persia, Vol. II, London, 1936 P. 305f.
- 9 - Malcolm A. R. The Parthians, P. 21. Chirshman, R. Iran, P. 245f.
- (١٠) وانظر كذلك نماذج المجموعة الاولى في اللوحين الاول والثاني .
- (١١) انظر نماذج المجموعة الثانية في اللوحين الثالث والرابع .
- 12 - Dehervorse, A Political History of Parthia, p. 132, f.
- 13 - University di Torino, Third Preliminary of the Excavation at Selencia and Ctesiphon in Mesopotamia, III, VI, (Torino, 1963-71).
- (١٤) وساكنز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ونتائج حفريات جامعة بغداد في موقع سبارخين د . فاروق ناصر الراوي .
- (١٥) احمد مالك الفتیان ، الفن الفرثي المقارن ، مجلة كلية الاداب ، ١٩٧٨ .



نماذج مختارة تبين استمرار إنتاج العراقي القديم



نماذج مختارة تمثل استمرار الفن العراقي القديم